THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه الطاهرين .

أما بعد : فلقد كنت أسمع عن البهائية ، وأقرأ عنها عبارات مقتبضة لم تعطني مفهوماً صحيحاً عنها وعن الظروف التي ظهرت فيها ، والرجال الذين كانوا يقفون وراءها ، والأيادي التي كانت تحركها في الخفاء . ولأجله لم يكن بوسعي أن أحدد موقفي منها تحديداً علمياً مبنياً على دراسة شخصية مستنيرة .

وصادف أني نقلت مدرساً في إعدادية كركوك للبنين ، ووجدت فيها مدرساً بهائياً ، جمعتنا الزمالة لسنوات عديدة . وكنت حينئذ أريد أن أصل الى حقيقة البهائية عن طريق كلامه ومناقشاته وسلوكه . ولكنني اصطدمت بغموضه في كلامه ، وإخفائه لحقيقة ما يؤمن به من عقيدة ، ولاحظت أنه لا يتجاوب معنا نحن المدرسين في كثير من القضايا الجوهرية التي تتصل بتراثنا ، ومعالم حياتنا الجديدة ، ومشاكل أمتنا القائمة . في مقدمتها ، قضية الاستعمار المتكالب علينا ، والصهيونية الفاغرة فاها لابتلاعنا ، وتذويب شخصيتنا ، والصليبية الماكرة في محاولاتها الآثمة للنيل من عقيدتنا ومحو تاريخنا ، وتشكيكنا في لغتنا ، وتحريفنا عن حقائق شريعتنا .

فازدادت الحيرة عندي ، وبدأت علامات الاستفهام تترى في ذهني ، دون أن أجد لها جواباً مقنعاً ، لجهلي باصول عقيدة ذلك الزميل البهائي .

ومن هنا قررت — بعون الله — أن أدرس البهائية دراسة جادة ، وأستقي

ما أريده من مصادرها الاصلية ، وكتبها المعتبرة . فكان أن بدأت بقراءة أهم ما كتبه الميرزا علي محمد الشيرازي ، وتلميذه الميرزا حسين النوري المازندراني ، وابنه عباس افندي . ثم خطوت الخطوة الثانية بقراءة ما كتبه البهائيون أنفسهم عن رجالاتهم وتاريخهم وظروف دعوتهم . وتمت لي الخطوة الثالثة بقراءة ما كتبه المحايدون من الكتاب عن البهائية . واخيراً كان علي أن اطلع على كتب المخالفين لهم ، الرادين عليهم ، الكاشفين لأسرارهم وفضائحهم . ولا أزعم أني بلغت مبلغ الكمال في تلك القراءة ، ولكنني أستطيع أن أقول : إني اخذت فكرة صحيحة موضوعية عن البهائية ، وكل ما يدور حولها من تاريخ وعقيدة وآداب وسلوك وحرب وسياسة .

ونتيجة لهذه الدراسة تمزقت الحجب أمام عيني ، وانكشفت لي خطوط مؤامرة واسعة على الاسلام ، وتبينت لي بصورة قطعية : **أن البهائية هي نحلة باطنية ،استغلت أبشع استغلال للقضاء على مقدسات الأمة الاسلامية وحريتها واستقلالها** . وتيقنت أخيراً أن قوى ثلاثاً تقف وراء البهائية ، وهي : الاستعمار ومكائده ومؤامراته ، والصهيونية واجهزتها السرية والعلنية ، والصليبية ومؤسساتها التبشيرية .

ولم أشأ أن أحتفظ بهذه المعلومات لنفسي ، وإنما استجبت لنداء العقيدة في تسجيلها مسندة الى المصادر التي وردت فيها ، مقدماً لها بمعلومات ضرورية عن تآمر الاستعمار على الاسلام عقيدة وشريعة ، والاطوار التي مر بها هذا التآمر ، متحدثاً عن الفرق الباطنية القديمة والحديثة ، كي يستطيع القاريء الكريم أن يعيش المعركه .. معركة الحق مع الباطل ، معركة أهل الاهواء مع دين الله القويم ، وشريعته السمحاء .

ولا أبريء نفسي في هذه الدراسة من العيوب والخطأ ، فأنا مبتديء في الكتابة ، قصير الباع في مجال العلم والبحث . وأعتقد أن المجال ما زال واسعاً أمام اولي النخوة من حملة الأقلام ومتتبعي التاريخ والحوادث ، ودراسي العقائد والمباديء ، أن يخوضوا في مثل هذه المواضيع ، ويسدوا الثغرات فيها ،

ويكشفوا للناس أعداء الأمة ، دفاعاً عن دين الله ، وحفاظاً على شريعته الخالدة ، وإحقاقاً للحق ، وخدمة للعلم .

ويسعدني أن اصرح هنا أنني مستعد أن أتقبل النقد البناء لكل ما جاء في هذا الكتاب ، وساكون شاكراً لاولئك الذين يبصرونني بأخطائي ، وأتعهد بأنني سوف أثبت ما نبهوني اليه في طبعة قادمة إن شاء الله .

ولا يسعني في آخر هذه المقدمة إلا أن أقدم شكري الفائق لشقيقي الاستاذ الفاضل نظام الدين عبد الحميد ، وللاستاذ الجليل محمود الملاح ، لمراجعتهما الكتاب بكامله على ضيق وقتهما الثمين . فلقد أبديا لي ملاحظات قيمة ، وتنبيهات صائبة ، ولولا فضلهما ما جرؤت على نشر الكتاب . وفقهما الله تعالى لخدمة الاسلام العظيم .

وفي ختام هذه المقدمة أتضرع الى الله تعالى أن يعلي كلمته ، ويوفق المخلصين لخدمة دينه ، ورد كيد أعدائه ، إنه هو السميع المجيب .

كركوك : محسن عبد الحميد

١٢ ربيع الأول ١٣٨٥ هـ .

القِسمُ الأولُ

الفصل الأول

الاسلام والمستعمرون

عندما فرض الحقد الصليبي نفسه على الأوروبيين في القرون الوسطى اندفعوا بجيوشهم الجرارة الكاسحة يرومون القضاء على الاسلام ، والسيطرة على بلاده ، واستعباد أبنائه ، وإذلال شعوبه ، وسلب خيراته ، وسرقة كنوزه .

غير أنهم اصطدموا بالواقع بعد حين ، عندما واجهوا صفاً واحداً من المؤمنين ، يحبون الموت في سبيل الله ، ويجاهدون لنصرة الحق ، وتطهير الأرض المقدسة من المعتدين الحاقدين ، فخابوا في مسعاهم ، وتقهقروا أمام وحدة الأمة ، وصلابة العقيدة ، وعظم التضحية .

إنهم تساءلوا : ما الذي أيقظ هؤلاء الراقدين ؟ وكيف استطاع أولئك المبعثرون المشتتون أن يتوحدوا في أمة واحدة ؟ تقودها راية التوحيد ؟ فضربوا ضربتهم الماحقة في حطين ، وانقذوا العالم الاسلامي كله في سنوات قليلة من عدو غاشم ، ومعتد أثيم ، ومتعصب حقود لا يرعى في المسلمين إلا ولا ذمة ؟!..

فهمست الحقيقة في آذان قادة هذه الشعوب ، بأن الإسلام هو الذي نفخ في هذا المرقد الروح من جديد ، وهو الذي وحد الصفوف ، ورتق الفتق العظيم ، وأثار الهمة ، وشحذ النفوس ، ودعا الى الجهاد ، ووعد المسلمين باحدى الحسنيين ؛ الكرامة في الدنيا ، أو الشهادة في سبيل الله والفوز بنعماه .

إن هذا الحقد لم يزل يبعث فيهم التفكير العميق ، والتدبير الدقيق ، ولم

يزل يراودهم حب القضاء على المسلمين ، ويوحي اليهم الشيطان المكائد والدسائس ، الى أن أجمعوا أمرهم ، ووحدوا رأيهم ، وخلصوا الى ان محو الإسلام لا يأتي عن طريق السلاح ، وإشعال نار الحروب . وإنما يتحقق بطرق أخرى تضمن النتيجة المطلوبة .

ولنا أن نسأل : لمَ أصر هؤلاء القوم على باطلهم مع اخفاقهم في فرض إرادتهم ، وخيبتهم في تنفيذ رغبتهم ؟ .

يجيبنا « كاردتر » على هذا السؤال فيقول :

(ان القوة التي تكمن في الاسلام هي التي تخيف اوربا) [1]

ويشرح « لورنس براون » ذلك المعنى بقوله :

(... ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام وفي قوته على التوسع والاخضاع ، وفي حيويته . إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي [2])

أما « وليم جيفورد بالكراف » فيدلنا على مصدر هذه القوة العظيمة ، ومنبع هذه الطاقة الزاخرة فيقول :

(متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها الا محمد وكتابه) [3]

ومن مجموعة تلك الأقوال ، وأخرى كثيرة غيرها ، يتبين لنا بجلاء أن مكمن الخطر على اوربا – في زعمهم – هو عقيدة التوحيد ، لانها سبب وحدة المسلمين وقوتهم .

فالقرآن الكريم يغرسها فكرياً في نفوسهم ، فتتجرد من الخوف إلا من الله خالق الكون ومدبر الوجود ، ومكة تقوم عملياً بصياغتها ، فتتوحد الصفوف

---

١ – « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » للدكتور عمر فروخ والدكتور مصطفى الخالدي ص : ٣١ .

٢ – المصدر السابق ص : ١٨٧ .

٣ – « الغارة على العالم الاسلامي » ا. ل. شاتيليه ص : ٤٤ .

وتمتزج النفوس ، وتتعاطف القلوب ، وتتحد مشارب العقول . فيتجه المسلمون الى رب واحد ، ويعملون لغاية واحدة ، ويؤدون حق الخلافة على الارض بتعميرها ، وإقامة حضارة متزنة عليها ، وتطهيرها من الباطل واعلاء كلمة الحق فوقها ، وأداء الامانة في الحكم بالعدل ، والسير على القسطاس المستقيم .

إن هذه الوحدة الكريمة التي لا تقدم إلى البشرية الا أروع النماذج الانسانية ، وأنبل الخدمات الاجتماعية ، وأرقى النظم الفكرية ، وأجلى مظاهر الحب والمودة والخير والجمال . هي التي تخيف الأوروبيين ، فتراهم يرتجفون من ذكرها ، وترتعد فرائصهم من رؤية شبحها ، ويطير صوابهم ، وتختل عقولهم إذا علموا أن المسلمين يعملون من أجلها ، ويحاولون الوصول إليها لخير البشرية .

فهذا « لورنس براون » يبرز موقفهم هذا بوضوح فيقول :

(اذا اتحد المسلمون في امبراطورية امكن ان يصبحوا لعنة على العالم)[1]

أما « القس سيمون » فكان أوضح في التعبير وأصدق في التفكير عندما قال:

إن الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب السمر ، وتساعدهم على التملص من السيطرة الاوروبية[2]

لذلك، فان الخطوة الأولى التي اقدم عليها المستعمرون هي: وضع مخططات واسعة شاملة لجوانب هذه القضية ، مبنية على دراسات علمية تطبق من قبل هيئات رسمية ، وإرساليات تبشيرية تمولها الدول الاوروبية ، والرأسمالية الاميركية ، ويغذيها الحقد التاريخي ، وذلك استعداداً لردة المسلمين وإدخالهم الى عالم الوثنية ، وحجب نور التوحيد عنهم .

ولعل جذور تلك المخططات تعود الى القرون الوسطى وبعد خيبة الحروب الصليبية .

---

١ – « التبشير والاستعمار ص : ٣٢ . وهل كانوا لعنة على العالم أم رحمة يوم قدموا الى البشر عقيدة التوحيد ، ورفعوا راية العدل ، وحكموا بالقسطاس المستقيم ، وانشأوا حضارة إنسانية رائعة أشرقت على العالم ومنه اوربا – فاستيقظت من الجهالة ، وسرت فيها رعدة الحياة ؟ لقد اخذت أهل الغرب العزة بالاثم . فجازوا الاحسان بالاساءة . ومنعوا هذا الخير عن العالم ! .

٢ – « التبشير والاستعمار » ص ٣٢ .

ولا أدل على ذلك من تعلم «ريمون لول» الاسباني اللغـــة العربية ، وتوليته التبشير المسيحي ، وجولته في بلاد الاسلام ومناقشته لبعض علماء المسلمين [١].

اما الهجوم المنظم حسب ذلك المخطط الاستعماري ، فقد بدأ عملياً وبصورة واسعة جداً في بداية القرن التاسع عشر في جميع البلاد الاسلامية، حيث انتشرت فيها عشرات المئات من الارساليات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانتية والارثوذكسية وتحت تصرفها عشرات الألوف من المكاتب والمدارس الخاصة والعامة ، من رياض الاطفال والابتدائية والثانوية الى المعاهد والكليات والجامعات. ومن المستوصفات والمستشفيات الى الصيدليات والملاجيء والمبرات ، منتشرة هنـا وهنالك في شمالي افريقيا وغربيها ووسطها ، وفي مصر والسودان والبلاد العثمانية (ومنها العربية) والهند وسيلان والصين واندونيسيا ، وأواسط آسيا وايران وافغانستان . إذ أن كلهـا كانت تعمل لغاية واحدة وهي : تنصير المسلمـــين حتى تتحطم العقبـات ، وتزول الحواجز امام مطامع المستعمرين الغربيين . [٢]

إلا أن هذه الاساليب المغرية المتنوعة الخداعـة لم تثمر ثمرتهـا المرجوة ، ولم تستطع أن تنال من العقيدة الاسلامية . إذ أن المسلمين أصرّوا على إيمانهـــم ، وتمسكوا باسلامهم ، وقاوموا هذه الحركة على ضعفهم المادي وتأخرهم الحضاري. [٣]

وعندما يئس الاستعمار من القضاء على الاسلام – عن طريق التنصـــير – لجأ من خلال المؤسسات التبشيرية ذاتهـا ، الى محاولة زعزعة العقيدة الاسلامية في نفوس المسلمين [٣] ، وذلك بعدة طرق منهـا : نشر الأفكار المضادة للاسلام ، وتربية أبناء المسلمين تربية علمانية مادية . بحيث تحجز بينهم وبين أسلافهم ، وحسبنا على ذلك ان نستشهد بقول « شاتيليه » :

(ومن هذا يتبين لنا أن ارساليات التبشير الدينية التي لديها اموال جسيمة ، وتدار أعمالها بتدبير وحكمة ، تأتي بالنفع الكثير في البلاد الاسلامية من حيث أنها تبث الافكار الاوربية) [٤]

---

١ – « الغارة على العالم الاسلامي » ص ١٦ .

٢ – « الغارة على العالم الاسلامي » ص ١٩ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٤ .

٣ – « التبشير والاستعمار » ص ٤١ .

٤ – المصدر السابق ص ٤١ ، ١٣١ .

ثم يقول موضحاً : (ولا شك في أن إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن تزحزح العقيدة الاسلامية من نفوس منتحليها ، ولا يتم لها ذلك إلا ببث الافكار التي تتسرب مع اللغات الأوربية ، فبنشرها اللغات الانجليزية والالمانية والهولندية والفرنسية يتحكك الاسلام بصحف اوربا، وتتمهد السبل لتقدم اسلامي مادي « كذا » . وتقضي إرساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الاسلامية التي لم تحفظ كيانها وقوتها إلا بعزلتها وانفرادها) (كذا) .[1]

ويقول المتعصب « اللورد كروزن » :

إن امواج التبشير تضرب عبثاً على حائط الاسلام الصخري الذي لا يهدم ، حيث انه نظام شامل لكل ناحية ، وموافق لطقس وعوائد وأعمال تلك البلاد التي وضع يده الحديدية عليها . وأتباعه يخضعون لنظامه مأسورين من المهد الى اللحد . فهو ليس ديناً ؛ فقط بل حكومة، وفلسفة وعلماً أيضاً . والفكرة الاسلامية ترمي الى حكومة دينية وليس الى دين حكومي . والروابط التي ينهض بها المجتمع الاسلامي ليست مدنية بل هي دينية . وقد يكتفي بهذا الدين السامي، المسلم الذي يعيش قانعاً متنازلاً عن كل إرادة ، معتقداً في القدر ، ومعتبراً اعظم شيء في الحياة هو عبادة الله ، ويجبر عليها غيره « كذا » . واذا لم يمكنه ذلك يحتقر كل من لا يعبده بروحه ، ثم يموت وهو مؤمل دخول الجنة . وما دام هذا القانون الشامل الملتهم لجميع نواحي الحياة، مستولياً على الشرقيين الذين يعتنقونه، ومفصلاً لاحكام كل شيء متعلق بهذه الحياة ومؤملاً في حياة ونجاة وسعادة بعد الموت فان أعمال المبشرين ، وصرفهم الاموال الطائلة ، ونكران ذواتهم يصبح بدون فائدة ، بل هو من العبث بمكان . وكل محاولة لعمل (برويا جندا) هو في نظري أسوأ أعمال السياسات التي يمكن للمبشرين أن يتخذوها في مملكة متعصبة .[2]

وفي سبيل تنفيذ هذه الفكرة عملياً ، دعا المبشرون وأجهزة الدعاية

---

١ - « الغارة على العالم الاسلامي » ص ١٠ ، ١١ .

٢ - « مطالع الانوار » لمحمد زرندى . الحاشية ص ٥٣١ نقلا عن كتاب (ايران والمسألة الايرانية) .

الاستعمارية الى فتح الجامعات والمدارس العلمانية ،[1] لتقوم باثارة شبهات وأباطيل حول الاسلام ورسوله الكريم ، واليك فقرات من كتاب بعنوان (**البحث عن الدين الحقيقي**) الذي كان يدرس لمدة طويلة في مدارس الارساليات الاجنبية في لبنان :

(الاسلام في القرن السابع . برز من الشرق . عـــدو جديد . ذلك هو الاسلام الذي أسس على القسوة ، وقـام على اشد أنواع التعصب . لقد وضع محمد السيف في ايدي الذين اتبعوه ، وتساهل في اقـدس قوانين الاخـلاق ، ثم سمح لاتبـــاعه بالفجور والسلب . ووعد الذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات .) [2]

وكان من اهم الاهداف التي أراد المستعمرون بلوغها إيجـــاد طائفـة من الشخصيات عن طريق هـــذا النوع من التعليم . تتشرب حب الاستعمار ، ولا تقاوم التسلط الاجنبي . [3]

إن هذه المدارس قـد أدت واجبها الاستعماري أحسن الأداء . فاستطاعت أن تربي آلافاً من أبنـاء المسلمين تربية إلحادية إباحية ، فقدوا معها الثقة بعقيدتهم وتراثهم وأمتهم ، ولم يعودوا ينظرون إلى الاسلام نظرة حقة . وإنما لجأوا الى الأفكار والمباديء الاوروبية يجترونها دون وعي أو إدراك . ينتظرون منهـا الحلول لمشاكلهم ومعضلات حياتهم . [4]

ان المستعمرين جميعاً اشتركوا في مساعدة وتمويل هـذه الارساليات ، لانها كانت الآلة الفعالة في سبيل تمكينهم من رقـــاب المسلمين ، وتثبيت أقدامهم ، ونشر مفاهيمهم ، كي يقضوا على اسباب القـوة ، ومصادر العزة والمنعة في المجتمع الاسلامي . إلا ان الانجليز الذين كانوا يسيطرون على كثير من بـلاد الاسلام كان لهم الدور الأول الفعال في إثارة هذه الغارة الشنيعة على الأمة الاسلامية . [5]

---

١ – « التبشير والاستعمار » ص ٩٥ – ١١٤ .

٢ – المصدر السابق ص ٦٨ .

٣ – « « ص ٥٠ .

٤ – « القومية العربية » للدكتور حازم نسيبة ص ٢٠٧ ، ٢٤٥ .

٥ – « التبشير والاستعمار » ص ١١٩ .

ومن تلك الطرق المخططة لزعزعة العقائد والافكار ، وزحزحة الاسلام عن واقع الحياة والتي أكد عليها الانجليز خاصة ، إيجاد أفراد من المسلمين يتحركون باشارتهم ، ويأتمرون بأوامرهم، فيدعون الألوهية، والنبوة لافسادالعقيدة ، والغاء الجهاد ، وإبطال الشريعة ، والحيلولة دون رجوع المسلمين اليها .

وقد مرت هذه الحركات الارتدادية بتطورات معينة حسبما وضعت لها من خطط . وكانت جذورها واحدة ، وتعمل من اجل اهداف معينة ، وان اختلفت في مظاهرها حسب الظروف الزمانية والمكانية .

فمن هذه الحركات الهدامة حركة (**السيد احمد خان**) في الهند في بداية القرن التاسع عشر ، والتي كانت تعتمد على الدهرية ، وتحث على التمسك بالمذهب الطبيعي ، والتملص من قيود الشريعة، والسعي وراء الشهوات البهيمية ، واضعاف روح الجهاد عند المسلمين ، وممالأة الكافر الاجنبي ، والدعوة الى تقليدهم في كل شيء ، والسير وراءهم لانهم في زعمها أصحاب المدنية وأرباب الحضارة والتقدم [1].

ومنها حركة اخرى ظهرت أيضاً في القرن التاسع عشر وهي حركة « **القاديانية** » التي قامت في الهند على يد عميلهم المخلص (**الميرزا غلام احمد القادياني**) الذي ادعى بأنه المسيح الموعود والمهدي المنتظر، فأعلن ابطال الجهاد، وحرض على الطاعة التامة للانجليز ، فقربوه وأصحابه ، ووظفوهم في دوائر الحكومة ، وبالغوا في اكرامهم ، وفرضوهم في ظل سيف الاحتلال على رقاب المسلمين لأنهم رأوا في حركتهم الابقاء على استعمارهم لبلاد الهند ، فالغاء الجهاد معناه قتل روح الكفاح والمقاومة لأوضاع الاحتلال الاجنبي ومهادنة الكفرة الظالمين المعتدين [2] .

---

١ – « الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي » للدكتور محمد البهي ص ١٢ ، ١٧ وانظر (الرد على الدهريين) للسيد جمال الدين الافغاني ، والكتاب كله رد عليهم وتفنيد لمعتقداتهم .

٢ – (القادياني والقاديانية) لابي الحسن الندوي ص ٨٥ ، ٩٦ وانظر (الفكر الاسلامي الحديث) ص ١٧ ، ٢١ . وانظر (الملل والنحل للشهرستاني ـ الذيل) لمحمد سيد كيلاني ص ٥٧ .

ومنها أيضاً حركة ظهرت في ايران في النصف الأول من القرن التاسع عشر وهي (**البابية**) التي كانت تعتمد أساساً على تبرير الانجليز والروس ومكائدهم ، والتي هي موضوع بحثنا في هذا الكتاب مع (البهائية) التي تمثل الطور الثاني لتلك الحركة حسب المخطط المرسوم ، والتي كانت ايضاً على صلة عريقة بالمستعمرين الانجليز والروس وباليهودية وواجهتها الماسونية العالمية [١] .

وليس ببعيد عنا ما فعله الفرنسيون المستعمرون في سورية ، فمن برنامجهم التبشيري العام الخادم لمخططات الاستعمار ، فلقد دفعوا شخصاً اقطاعياً اسمه (**سليمان المرشد**) فادعى الالوهية ، وسمى نفسه «بالرب» ، وأخذ يعامل قومه العلويين على هذا الاساس . [٢]

والجدير بالذكر أن المستعمرين في جميع هذه الحركات كانوا يصدرون عن القاعدة القديمة للتبشير بين المسلمين التي تقول : (**تبشير المسلمين ؛ يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم ، لان الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها**) . [٣]

إن المستعمرين لما رأوا هذه الشجرة الثابتة الأصول ، الوارفة الظلال لم تؤثر فيها تلك الفؤوس الهدامة ، ووجدوا أن المسلمين لم يتبعوا أولئك الدجالين العملاء ، وإنما خذلوهم وكشفوا عوراتهم ، وحذروا الناس منهم ، وحكموا بكفرهم وخروجهم على الاسلام ، اضطروا الى تخطيط مخططات أخرى لافساد المسلمين وإبعادهم عن عقيدتهم ، كانت أنجح نسبياً من مخططاتهم السابقة ، وهي : **فرض العلمانية ، واحلال القوانين الوضعية محل الشريعة الاسلامية ، ونشر الفلسفات والآراء الجاحدة ، وطعن الاسلام في رسوله وتراثه ورجالاته .**

ولقد ألفت في الفترة الاخيرة عشرات من الكتب ، وظهرت مئآت من

---

(١) انظر فصل (البهائية والانجليز) ، و (البهائية واليهود) من هذا الكتاب .

(٢) « التبشير والاستعمار » ص ١٥٧ .

(٣) « الغارة على العالم الاسلامي » ص ٣٨ .

المجلات والجرائد اليومية ، تكاتفت كلها لنصرة مباديء الاستعمار ، ومعاداة الاسلام ، ومحاولة اقتلاعه من قلوب الناس . (١)

ولقد شارك في هذه العملية الهدامة عشرات من المستشرقين ، ومئات من الكتاب الغربيين وتلامذتهم ، ممن حملوا أسماء إسلامية فصوروه للناس تصويراً قائماً على أساس الافتراء والدس والتزييف (٢) .

نرى مما تقدم ان عملية الهجوم على الاسلام بعد الحروب الصليبية سارت كما يلي :

١ – عملية تنصير المسلمين .

٢ – دفع أفراد أو جماعات للارتداد عن الاسلام عن طريق ادعاء الربوبية والنبوة .

٣ – الهجوم الفكري المنظم على الاسلام ، واتهامه بالقصور عن مسايرة الحياة الحديثة ، ودعوة المسلمين الى الانحراف مع مفاهيم الحياة المادية الحديثة .

ومع ذلك ، فان جميع الأدلة التي بين أيدينا تدل دلالة قاطعة على ان الاسلام من حيث العقيدة الخالصة ، انتصر في هذه المعركة الضروس التي شنتها عليه أجهزة الدعاية الصليبية واليهودية والماسونية الملحدة . وأمارات الانتصار بدأت تلوح في الآفاق في الجولة الثانية وهي انتصار شريعته في مجتمعاته . ولا أدل على ما نقول من ظهور النهضة الاسلامية الحديثة ، وانتشار الثقافة الاسلامية الأصلية ، وبدء اعتبار معركة الاسلام قضية مصيرية يتعلق بنتائجها الوجود الاسلامي واستقرار مجتمعه ، وظهور حضارته الجديدة ، وسيادة شريعته الالهية العادلة .

---

(١) « الملل والنحل – الذيل » ص ٨٩ ، ١٠٨ .

(٢) « الفكر الاسلامي الحديث » ص ٢٨ ، ٣٨ ، ١٧٨ ، ٢٢٩ ، ٣٤٣ – ٣٦١ . انظر ايضاً (القومية العربية) للدكتور نسيبة ص ٢٠٧ – ٢٤٥ . وان اردت التوسع فراجع (الاسلام والنصرانية) لمحمد عبده ، والمقدمة والختام من كتاب (حياة محمد) لهيكل ، و (التعصب والتسامح) لمحمد الغزالي . و (السنة) للدكتور السباعي ، و (شبهات حول الاسلام) لمحمد قطب ، و (قل هذه سبيلي) لنظام الدين عبد الحميد .

الفصل الثاني

الباطنية تتآمر ...

ارتفعت الوية الحق خفاقة مع إشراقة نور الاسلام . وتبدد ظلام الأرض بانتصار المسلمين ، واستقر لهم حكم البلاد والأمصار ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً . وكان ذلك إيذاناً بانحسار القوى الباغية ، والأنظمة الجائرة ، والعادات الفاسدة .

إن المفسدين في الأرض وجدوا أنفسهم وقد أحيطوا بالنور ؛ فعشيت أبصارهم « **وجعلوا أصابعَهم في آذانهم من الصواعق حَذَرَ الموت** » ، فغدوا كالخفافيش لا يرون إلا في الظلام ، ولا يتآمرون إلا تحت جنحه . يحاولون التغرير بالسذج ، والايقاع بين المؤمنين ، والقضاء على مجد بناه المسلمون بجهادهم ، وحضارة إنسانية سليمة شيدها لهم قرآنهم ، وتربية اجتماعية فاضلة رباهم عليها رسول الله ﷺ .

لقد كانوا يريدون أن يرجعوا بالناس الى عصر كسرى وقيصر ، عصر الطغيان والاستبداد ، عصر الوثنية والالحاد ، عصر الفساد والاباحية ، عصر التسلط على رقاب الناس واموالهم ، ولم يكن سلاحهم في معركتهم الخفية هذه إلا نشر الاكاذيب ، وبث الحقد ، وإثارة التفرقة وإلقاء الشكوك في قلوب ضعاف الايمان والنفوس .

إن المسلمين وجدوا انفسهم وجهاً لوجه امام التآمر اليهودي ، والكيد المجوسي والحقد الصليبي ، وضلالات الفرق الباطنية التي لا بد لنا أن نعرف شيئاً مختصراً عن تاريخها وحقيقتها . ذلك لان البابية والبهائية التي نحن بصدد

دراستها ، وبيان حقيقتها ، إن هما إلا حلقتان من سلسلة حلقاتها الهدامة التي ارادت تحريف الاسلام ، وتشويه مبادئه والقضاء على أصوله وأحكامه .[1]

من المعلوم عند أهل النظر والعقل أن محاولة استخراج تفسيرات باطنية لاي قانون أو شريعة ، دون الرجوع إلى مداليل اللغة ، ومتطلبات البلاغة ، ومقاييس العقل ، وما ينطبق على الواقع تعني مسخ ذلك القانون أو تلك الشريعة .[2] لأن التأويل يؤدي الى تعدد النظر ، وتباين الآراء دون الاستناد على قاعدة معلومة ، وهذه تتبع الاهواء والرغبات التي يضيع معها الحق أو تتشوه معالمه . ولأجله كان ضرر الباطنية على الاسلام أكثر من ضرر اعدائه الصرحاء من الملاحدة واليهود والنصارى . إذ أنها موهت الحقائق الاسلامية على البسطاء ؛ متسربلة بشعارات براقة خداعة قريبة الى نفوسهم ، محببة في قلوبهم الى أن أبعدتهم عن الاسلام من حيث يشعرون أو لا يشعرون . لا بل أنشأت لهم مِللًا ونحلًا وأدياناً كاذبة قطعت العلاقة بينهم وبين الاسلام .

يقول الامام « فخر الدين الرازي » :

(إعلم أن الفساد اللازم من هؤلاء – يعني الباطنية – على الدين الحنيفي اكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار . وهم عدة فرق ، ومقصودهم على الاطلاق إبطال الشريعة ونفي الصانع ، ولا يؤمنون بشيء من الملل ، ولا يعترفون بالقيامة إلا أنهم يتظاهرون بهذه الاشياء) .[3]

ويوضح الامام « الاسفراييني » أعمال هؤلاء بقوله : (وكما أن الباطنية احتالوا في أصول الدين ؛ احتالوا في خداع أتباعهم ، واستمالة قلوبهم . فأباحوا لهم جملة الملذات والشهوات ، وأباحوا لهم نكاح البنات والأخوات ، وأسقطوا عنهم فرائض العبادات ، وتأولوا اركان الشريعة ، فقالوا : إن الفرائض موالاة زعمائهم) .[4]

---

١ – « الانسكلوبيدية التركية » ج ٥ ص ١٨ .
٢ – « محمد اقبال سيرته وفلسفته وشعره » للدكتور عبد الوهاب عزام ص ٦٤ .
٣ – « اعتقادات فرق المشركين » ص ٧٦ . « قواعد عقائد آل محمد » للميانجي ص ١٢ .
٤ – « التبصير بالدين » ص ١٢٦ .

وسبب تسميتهم بالباطنية هو أنهم قالوا : إن الامام مستور ، وإنه قد استمر مستوراً الى أن أنشئت لهم دولة بالمغرب ، ثم انتقلت الى مصر . ولأنهم يقولون : إن للشريعة ظاهراً وباطناً ، وإن الناس يعلمون علم الظاهر ، وعند الامام علم الباطن . بل إن عنده باطن الباطن . وأولوا على هذا آيات القرآن الكريم تأويلات بعيدة . [1]

و «**الباطنية**» إنما وضع جذورها يهودي مشهور أراد إفساد المسلمين في عقيدتهم وشريعتهم ، وهو «**عبدالله بن سبأ**» الملقب بابن السوداء الذي قال بحلول الإله في بعض عباده ، ورجعتهم بعد موتهم الظاهري .

يقول « الشهرستاني » فيه : (زعم أن علياً حي لم يمت ؛ ففيه الجزء الالهي . ولا يجوز ان يستولى عليه . وهو الذي يجيء في السحاب . والرعد صوته ، والبرق تبسمه ، وانه سينزل الى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)[2]

وأبن سبأ هذا كان حاقداً على المجتمع الاسلامي ، متآمراً على عقيدته . أثار فيه الفتن ، وألّب الناس على الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه . مستغلاً بعض الاخطاء التي وقعت أيام خلافته .

قال « ابن عساكر » : (كان يهودياً ، فأظهر الاسلام ، وطاف ببلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الائمة ، ويدخل الشر بينهم . ودخل دمشق لذلك) .

وقال «المقريزي» : (ومن ابن سبأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة . وعنه أخذوا القول بان الجزء الإلهي يحل في الائمة) [3]

إن الافكار الباطنية تبلورت أيام المأمون على أيدي فلول المجوسية المنهزمة ، وتشعبت الى فرق تعددت بها السبل ، تربطها غاية واحدة هي : القضاء على الاسلام وشريعته الخالدة .

---

١ — «المذاهب الاسلامية» للشيخ ابو زهرة ص ٩١، ٩٢ . « قواعد عقائد آل محمد» ص ٣٤ . وانظر رسالة «القرامطة» للامام ابن الجوزي - تحقيق الصباغ - طبع المكتب الاسلامي. ففيها الكثير المفيد عنهم . « الناشر »

٢ — « الملل والنحل » ج ١ ص ١٧٤ .

٣ — « الفرق بين الفرق » لعبد القاهر البغدادي . الحاشية ص ١٨ .

قال « البغدادي » : (وذكر أصحاب التواريخ : ان الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس ، وكانوا مائلين الى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهـــاره خوفاً من سيوف المسلمين . وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على أسسهم) . (١)

ولم تأخذ الباطنية طابع التنظيم الدقيق . ووضع الخطط الهادمة إلا على يـد « **ميمون بن ديصان** » المعروف بالقداح ورفاقه . وقد خلفه في هذا ابنه عبدالله الذي يعتبر في الواقع عبقرية تآمرية خبيثة جدا . (٢)

وكان ميمون ملحداً من جنوب فارس . وكان إمـــام جماعة من الملاحدة الذين كانوا يزيفون الأحاديث ، وينشرون في العامة : مباديء الالحاد والهـدم والاباحة تحت ستار التشيع لآل البيت ، قاصدين بذلك إخفاء معالم دعوتهم .وقد تعلم دعاتهم الشعوذة والكيمياء ، وتفرقوا في الاقطار المختلفة يكلمون كل طائفة بما يناسب عقليتها وعقائدها وميولها ، ويظهرون للعامة بثوب الورع والتقوى .

ونظم ابن ميمون جمعيته السرية في جنوب فارس ، وبعث دعـاته الى كافة الانحاء مبشرين بالدعوة الاسماعيلية وظهور المهدي ليملأ الأرض عـدلاً كما ملئت جوراً . (٣)

قال اليماني : (وكان ظهوره في سنة ست وسبعين ومائتين من التاريخ للهجرة النبوية ؛ فنصب للمسلمين الحبـائل ، وبغى لهم الغوائل ، ولبس الحق بالبـاطل ، وجعل لكل آيـــة من كتاب الله تفسيراً ، ولكل حديث عن رسول الله ﷺ تأويلاً) . وبعد كلام يطول ذكره قال : (وكان هـذا الملعون يعتقد اليهودية ويظهر الاسلام، وهو من اليهودمن ولد الشلعلع من مدينة في الشام يقال لها : « **سلمية** » وكان من أحبار اليهود واهل الفلسفة الذين عرفوا جميع المذاهب) . (٤)

---

١ — « الفرق بين الفرق » ص ١٨

٢ — المصدر السابق ص ١٨ ، ١٦٩ .

٣ — « البهائيون من أخطر المعاول لهدم الاسلام » عبد العزيز نصحي ص ٦ .

٤ — كشف اسرار الباطنية ص ١٧ . « قواعد عقائد آل محمد » ص ١٣ — ١٤ ، « أصول الاسماعيلية » برنارد لويس ص ١٣٣ — ١٥٦ . (تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة) محمد عبدالله عنان ص ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٦ .

والباطنية وجوهها كثيرة ، وفرقها متعددة ، واسماؤها وألقابها متباينة ، ولا يمكن لنا في هذه العجالة ان نلم بجميعها ، ولكننا سنعرض باختصار اعمال الفرق التي لعبت أدواراً خطيرة في ميدان السياسة والحرب في المجتمع الاسلامي وخاصة في العصر العباسي . واهمها هي :

الخرمية : — إن جذور هذه الحركة الباطنية تمتد الى المزدكية قبل الاسلام ، وكان رئيسها «**بابك الخرمي**» الذي ظهر بناحية اذربيجان وكثر أتباعه ، وعظم خطره ، وهزم كثيراً من عساكر بني العباس في مدة عشرين سنة . ذكر المؤرخون انه قتل خلقاً كثيراً من المسلمين ثم أسر مع أخيه اسحق وصُلب بسر من رأى أيام المعتصم . وتتفرع من الخرمية :

«**المازيارية**» وهم أتباع مازيار . وكان يدعو لمثل ما يدعو اليه بابك ، وظهر له اتباع في جبال طبرستان ، وقبض ايام المعتصم وصلب بسر من رأى في مقابلة بابك .

وكان للبابكية في تلك الجبال ليلة يجتمعون فيها على كل نوع من الفساد من الخمر والزمر وغير ذلك ، ويجتمع فيها الرجال والنساء ثم يطفئون السرج والنيران وينفرد كل واحد منهم بواحدة من النساء اللاتي جلسن معهم كيفما اتفق[1] .

ذكر عنهم نظام الملك (أنهم رفضوا جميع الفروض الدينية كالصلاة والصوم والحج والزكاة ، وأباحوا لانفسهم شرب الخمر ، ونادوا باباحة المحرمات ، والاشتراكية في النساء .. ويبذل هؤلاء دائماً كل ما يستطيعون من جهد للقضاء على الاسلام قضاءاً مبرماً ، كما انهم لم يشعروا باي ميل أو عاطفة إزاء احد من أهل البيت ، وإن كانوا قد اتخذوا من أسمائهم سبيلا الى جذب الانصار اليهم ، لنشر دعوتهم التي ترمي الى هدم العقائد الاسلامية)[2]

---

١ — (التبصير في الدين) موضوع (الخرمية) . (الفرق بين الفرق) للبغدادي ص١٦٠ — ١٦١ . (رسالة القرامطة) للامام ابن الجوزي — تحقيق محمد الصباغ — طبع المكتب الاسلامي . (فضائح الباطنية) للامام الغزالي ص ١٢ — ١٥ . (قواعد عقائد آل محمد) ص ٣٧ .

٢ — (تاريخ الاسلام السياسي) ج ٢ ص ٩٧ نقلا عن كتاب (سياسة نامه) ص ٢٩٨ وما بعدها .

أما عقيدة بابك فمحصولها الالحاد، والرجعة، وتأليه البشر عن طريق الحلول.[1]

القرامطة : — يرجع أصلهم الى رجل رافضي من عامة أهل الكوفة يسمى «**حمدان ابن قرمط**» الذي خلف من بعده أبا سعيد الجنابي الذي قتل في الحمام سنة ٣٠١ هـ.

ظهر هؤلاء سنة احدى وثمانين ومائتين ايام خلافة المعتضد بالله ولقد طالت أيامهم، واشتدت شوكتهم، وأرهبوا المسلمين وغدوا خطراً يهددون باسقاط الدولة العباسية. أقاموا سلسلة من المجازر الوحشية منها ما ذكر البغدادي بقوله : (ثم خرج المعروف منهم بابي سعيد الحسن بن بهرام على اهل الاحساء والقطيف والبحرين، فأتى بأتباعه على أعدائه وسبى نساءهم وذراريهم وأحرق المصاحف والمساجد، ثم استولى على هجر وقتل رجالها واستعبد ذراريهم ونساءهم، ثم ظهر المعروف منهم بالصناديقي باليمن وقتل الكثير من اهلها حتى قتل الاطفال والنساء.[2]

ولعل اعظم مجزرة وحشية أقدموا عليها هي قتلهم لعشرات الالوف من الحجاج في موسم الحج سنة ٣١٧ هـ عندما استولوا على مكة فاقتلعوا الحجر الاسود من مكانه وحملوه الى البحرين، ثم رد الى مكانه بعد تدخل الخليفة الفاطمي الذي كان على علاقة حسنة مع القرامطة باعتبارهم من الاسماعيلية ايضاً. نفذ القرامطة الى قلوب الناس واستمالوا العامة عن طريق تسترهم وراء حق آل علي في الخلافة، ثم ظهر زيفهم وانكشفت نياتهم بما ارتكبوا من اخلاق رذيلة، وأعمال فضيحة، ومخالفة للشرائع واضحة.

أقام القرامطة لهم دولة في البحرين والاحساء والقطيف على أساس مبادئهم وهي : الدهرية، والقول بالزندقة، والايمان بقدم العالم، والقول باشتراكية المال والنساء.

لقد استعمل القرامطة اليهود في دولتهم، وذلك في شؤون الادارة والسياسة

---

١ — المصدر السابق.

٢ — (الفرق بين الفرق) ص ١٧٥.

ولا غرابة في ذلك فـــإن القرامطة هم من الباطنية ، وكان الموجهون الحقيقيون للباطنية من اليهود كما مرّ بنا سابقاً [١] .

ان حركة القرامطة كانت حركة شيوعية من حيث إلحادها وإيمانها بالعنف وإباحيتها . يقول المستشرق الشيوعي الروسي بندلي جوزي : (**إن حيـــاة القرامطة الاجتماعية والفردية كانت مبنية على مباديء شيوعية ، وهي تلك المباديء التي كانت تبثها وتسعى الى تحقيقها أئمة الحركة الاسماعيلية ووكلاؤهم في البحرين**) .

ثم يقول :

« .. كانوا بعيدين عن الدين وشعائره الخارجية بعد اكثر شيوعيي هـــذا العصر عنها ؛ إذ أن دينهم الحقيقي هو مطلبهم الكبـــير الاجتماعي الذي كانوا يعبدونه » [٢] .

الحشاشون : فرع من فروع الحركة الاسماعيلية ، قادها أحـد الملاحدة الذين تستروا وراء دعوة حق آل البيت في الخلافة ، وهو (**الحسن بن الصباح**) وأسسها على أسس تنظيمية دقيقـــة قسمها عل سبعة مراتب ، لم تكن المراتب الدنيا منها تعرف شيئاً عن أهداف الدعوة . وكانت الاسرار مقصورة على المراتب العليا الذين اعتبروا الدين شيئاً باطلاً . وكان شعارهم (**لا حقيقة في الوجـود ، وكل أمر مباح**) .

قام هؤلاء باكبر عملية إرهابية في تاريخ الجرائم وخاصة في فارس والعراق والشام ، وقتلوا كثيراً من رجال السياسة والعلماء والمناهضين لهم . منهم الوزير السلجوقي نظام الملك . وكذلك حاولوا قتل صلاح الدين الايوبي .

تحصن الحسن واتبـاعه في (قلعة آلموت) في بلاد فارس ، فنشروا الهلـع

---

١ — (الفرق بين الفرق) ص ١٧٠ — ١٨٧ ، (فضائح الباطنية) للغزالي ص ١٢ — ١٣ ، (تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة) ص ٢٨ — ٣٨ ، (المهدي والمهدوية) للدكتور احمد امين ص ٤٣ — ٥٢ ، (المهديـــة في الاسلام) لسعد محمد حسن ص ١٧٠ ، (تاريخ الاسلام السياسي) ج ٣ ص ١٩٦ — ١٩٨ .

٢ — (من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام) ص ١٩٩ ، ٢٠٧

والذعر، وفرضوا الضرائب على الناس، وأسرفوا في القتل وقطع الطريق، والاعتداء على الآمنين وسلب أموال القوافل والسابلة.

لقد قاوم الحشاشون الدولة العباسية مقاومة عنيفة، وهزموا عساكر الخليفة الذين كانوا يحاصرون القلعة أحياناً لسنين دون جدوى.

هلك ابن الصباح سنة (٥٢٠ هـ) وتفرق أتباعه بعده، فجعل الله بأسهم بينهم شديداً، إذ قاتل بعضهم بعضاً، فبعد ان كانوا يرهبون الناس أرهب بعضهم بعضاً.

سمي هؤلاء بالحشاشين لانهم كانوا يتعاطون الحشيش بكثرة [1].

ثورة الزنوج : إن هذه الثورة ولو لم تكن اسماعيلية إلاَّ انها قامت بنفس الادوار التي قامت بها الفروع الاسماعيلية من فضائح.

لقد حدثت هذه الثورة في المستنقعات والادغال الممتدة بين البصرة وواسط. قادها رجل فارسي يسمى (**علي بن محمد**) ادعى العلم بالغيب، وانتحل النبوة، وفسر بعض آيات القرآن تفسيراً باطنياً. وكان عنيفاً غاية العنف، قاسياً لا يعرف الرحمة. دخل القادسية مع اتباعه فنهبها وقتل من كان فيها، وكان كثير الهجوم على المدن والقرى. ومن هجماته المشهورة هجومه الفظيع سنة (٢٥٧) هـ على البصرة حيث أشعل فيها النار، وقتل سكانها، واتخذ مسجدها العظيم اصطبلاً للحيوانات. ولابن الرومي الشاعر قصيدة مشهورة رائعة في تصوير هذه المأساة التي لحقت بالبصرة منها :

لهف نفسي عليك أيتها البص ... رة لهفاً كمثل لهب الضرام
لهف نفسي عليك يا قبة الاس ... لام لهفاً يطول منه غرامي
لهف نفسي عليك يا فرضة البل ... دان لهفاً يبقى على الاعوام
بينما أهلها بأحسن حال ... إذ رماهم عبيدهم باصطلام
دخلوها كأنهم قطع الليـ ... ـل إذا راح مدلهم الظلام
أين ضوضاء ذلك الخلق فيها ... أين أسواقها ذوات الرخام ؟
أين فلك فيها وفلك اليها ... منشآت في البحر كالأعلام ؟

---

١ — (الجمعيات السرية والحركات الهدامة) ص ٤٧ — ٥٤ .

أين تلك القصور والدور فيها أين ذاك البنيان ذو الاحكام ؟
بدلت تلكم القصور تلالاً من رماد ومن تراب ركام !

واستمرت فتنة صاحب الزنج بين سنتي ٢٥٥ – ٢٧٠ هـ. ، وكلفت الدولة العباسية كثيراً من المال والسلاح والرجال [١] .

لقد طغى هؤلاء جميعاً في البلاد ، واكثروا فيها الفساد ، واظهروا العداوة الشديدة للاسلام ، وأحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، حتى أضعفوا المجتمع الاسلامي ، وحطموا قواه ، فطمع فيهم أعداء الله من التتر والصليبيين ، فهجموا من كل حدب وصوب فقضوا على وحدة الامة الاسلامية ، ودمروا حضارتها ، وخربوا مدنها ، وأسلموها إلى قرون مظلمة ترزح تحت كابوس من الجهل والمرض والفساد والتأخر .

وبما أن فكرة المهدية هي التي استغلها هؤلاء المتآمرون الهدامون من ارباب الالحاد والإباحية ، وبما أنها عينها التي تستر وراءها اللاحقون من الشيخيين والرشتيين والبابيين والبهائيين ، لذلك فاننا سنحاول ان نلم بها باختصار ليكون المتتبع لهذه الأحداث على علم بحقيقتها ورجالاتها ومنابتها الأولى .

---

١ – (تاريخ الاسلام السياسي) ج ٣ ص ٢٠٩ – ٢١٣ .

الفصل الثالث

فكرة المهدي

فكرة المهدي المنتظر من عقائد الشيعة الأساسية ، وهي الايمان بالامام الغائب المنتظر الذي برجوعه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا [1] . وهم يقصدون به الامام الثاني عشر عندهم، وهو محمد المهدي بن الحسن العسكري ، ولد ببغداد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة . وهم يقولون : إنه دخل مع أمه سرداباً في سامراء ولم يعد الى الآن ، وهو حي لم يمت وعلى اتصال دائم بالشيعة ، ينتظرون رجوعه لينصرهم وينتقم من اعدائهم [2] .

والمهدية في أصولها وجذورها تستند على فكرة الرجعة التي انتقلت الى المجتمع الاسلامي من معتقدات اليهود خاصة والنصارى والشرقيين بصورة عامة ، والتي نادى بها اليهودي المتآمر عبد الله بن سبأ ، مطبقاً إياها باديء الأمر على الرسول الاعظم ﷺ ، حيث كان يقول : (**أعجب ممن يزعم ان عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً لا يرجع ، وقد قال الله عز وجلّ « ان الذي فرضَ عليك القرآن لرادّك الى معاد » محمد أحق بالرجوع من عيسى**) . ثم انه حول

---

١ — (ضحى الاسلام) ج ٣ ص ٢٣٥ .

٢ — (اصل الشيعة وأصولها) محمد حسين آل كاشف الغطاء ص ١٠٢ - ١٠٩ ، (الفصل في الملل والاهواء والنحل) ابن حزم ج ٤ ص ١٨١ ، (الملل والنحل) للشهرستاني ج ١ ص ١٦٩ . (التبصير في الدين) للاسفراييني ص ٢٣ ، (الفرق بين الفرق) للبغدادي ص ٤٠ ، (عقيدة الشيعة) روندلسن ص ٢٢٧ ، (المهدية في الاسلام) سعد محمد حسن ص ١٣٠ .

الفكرة الى علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وقال برجعته بعد استشهاده [1] .

وأول من قال بالمهدية « كيسان » مولى علي بن ابي طالب في ابنه محمد بن الحنفية ؛ فقد زعم إمامة هذا ، وأنه مقيم بجبل رضوى في الحجاز ، والحال أنه مات سنة ٨١ للهجرة وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان [2] .

أما العاملان اللذان سببا دخول هذه الفكرة الى المجتمع الاسلامي فهما :

الأول : أن الكوفة موطن الشيعة ، كانت تصطرع فيها الافكار والآراء اليهودية والنصرانية والمجوسية ، حيث كانت تقع على تخوم بلادهم . وكان من السهل جداً في جو مثل جو الشيعة المضطرب نشر هذه الافكار الدخيلة . [3] . (ثم أن الكوفة مركز ثقافي هام انتشرت فيها الفلسفة اليونانية وحركة الزندقة بين المثقفين ، فوسعت الشكوك بينهم وزعزعت آراءهم الدينية الاسلامية ، كما أن بيئة الكوفة كانت مركز الجهل والاساطير وتفشي الخرافات ، حتى ان بعض العقائد الوثنية القديمة كانت متفشية بين العوام ، مما جعلهم على استعداد لنبذ عقائدهم متى تبين لهم ان المصلحة تقتضي ذلك [4] .

والثاني : أن شعور زعماء الشيعة بالظلم نتيجة للاضطهاد الذي وقع عليهم من قبل خصومهم ساعد كثيراً في ترسيخ هذه الفكرة المهدوية الدخيلة . حيث كانوا يحتاجون الى القول بها كي لا يفقد أتباعهم الأمل في آل البيت ومجيئهم الى الحكم والسلطة لينشروا العدل ، ويرفعوا الظلم كما كانوا يزعمون [5] . ولما لم يجدوا في القرآن الكريم آيات يستدلون بها على مجيء المهدي كان من الضروري ان يلجأوا

---

١ — (الفصل في الملل والاهواء والنحل) ج ٤ ص ١٨٠ . (الملل والنحل على الفصل) لابن حزم ج ٢ ص ٥١ ، (المهدية في الاسلام) ص ٣٨ - ٣٩ ، (الخوارج والشيعة) ولهاوزن ص ٢٤٥ - ٢٥٠ ، (عقيدة الشيعة) روندلسن ص ٢٣١ (العقيدة والشريعة) كولدزيهر ص ٢٠٥ . (المهدي والمهدوية) ص ٦ ، (ضحى الاسلام) ج ٣ ص ٢٣٧

٢ — (ضحى الاسلام) ج ٣ ص ٢٣٦ .

٣ — (حركات الشيعة المتطرفين) الدكتور محمد جابر عبد العال ص ١٦ .

٤ — (اصول الاسماعيلية) برنارد لويس - المقدمة بقلم الدكتور عبد العزيز الدوري ص ٨ .

٥ — (ضحى الاسلام) ج ٣ ص ٢٤١ ، (المهدي والمهدوية) ص ١٢ ، (المهدية في الاسلام) ص ٤٩ .

الى الحديث . ولأجله اختلقوا طائفة من الاحاديث ونشروها في المجتمع .وكانت المدة بين ظهور الفكرة وجمع هذه الاحاديث – وهي قرنان من الزمان – كافية لتبلورها وأخذ طريقها متسللة الى بعض كتب الحديث التي لا تتشدد كثيراً في أخذ الاحاديث الضعيفة .[1]

ومع ذلك فان المحدثين والعلماء ردوا هذه الاحاديث وأخضعوها للجرح والتعديل وأهم ملاحظاتهم عليها هي :

١ – إن هذه الاحاديث لم يأخذ بها المحدثان الكبيران البخاري ومسلم، لأنها لم تثبت أمام شروطها في رواية الحديث مما يقلل كثيراً من قيمتها .[2]

٢ – تناقض هذه الروايات في موضوعها. حيث تنص رواية: على ان المهدي من آل البيت، وأخرى : أنه من آل عباس ، وثالثة : أنه من آل عبد المطلب ، ورابعة: أنه من اهل المدينة . وبينما تقول رواية أخرى : إن اسمه يوالي اسم النبي ، تقول رواية أخرى: إن اسمه «الحارث» مما يدل دلالة واضحة على اختلاق جميع هذه الاحاديث ، إذ أنه من المحال أن تصدر هذه المتناقضات من رسول الله ﷺ .

٣ – لقد لعبت الاهواء السياسية بهذه الروايات فأدخلت مفاهيمها وشعاراتها فيها . فرايات العباسيين السود من قبل المشرق ، والأمور التي تهم العلويين بادية من خلالها[3] . والأمويون لما رأوا أن الشيعة قد اختلقوا لانفسهم مهدياً ، اختلقوا بدورهم فكرة « السفياني » وكذبوا على رسول الله ﷺ فرووا أحاديث فيها . والعجيب ان الشيعة ردوا عليهم بحديث مختلق ايضاً يفهم منه ان المهدي إذا خرج سيقتل السفياني ! ولم يترك العباسيون الميدان ، إذ لما رأوا ان الشيعة عندهم المهدي ، والامويين لهم السفياني لجأوا الى الحديث فوضعوا طائفة منه في تأييد المهدي العباسي ابن الخليفة المنصور الذي ينتهي نسبه الى العباس[4] .

---

١ – (عقيدة الشيعة) ص ٢٣١ .

٢ – (التاج في اصول الحديث) ج ٥ ص ٣١٠ ، (البيانات) للمودودي ص ١١٤ ، صحيح البخاري . صحيح مسلم .

٣ – (البيانات) ص ١١٥ والذيل الثاني ص ١٦١ .

٤ – (البيانات) ص ١١٥ - ١١٦ والذيل الثاني ص ١٦١ .

٤ ـ نقد كثير من المحدثين هذه الروايات، فأوسعوا رواتها تضعيفاً وتكذيباً منهم الدارقطني، والذهبي، والعجلي، واحمد بن حنبل، وابو داود، وابو زرعة، وابن حبان، ويحيى بن معين، وأبو حاتم، والجرجاني، وأبو أسامة، والنسائي، وابن ماجه وغيرهم، فاتهموا بعضهم بالتشيع والحرورية ورفع السيف على أهل القبلة، وآخرين بالحفظ السيء، والنكارة في الحديث، وسوء المذهب، والزيغ والأوهام، والمجهولية، وعدم المتابعة، والتدليس، والضعف، وعدم القوة، والعنعنة، والكذب، والاضطراب، وكثرة الخطأ. (١)

٥ ـ يقول العلامة محمد فريد وجدي: (والناظرون في هذه الاحاديث من أولي البصائر لا يجدون في صدورهم حرجاً من تنزيه رسول الله من قولها. فان فيها من الغلو، والخبط في التواريخ، والاغراق في المبالغة، والجهل بأمور الناس، والبعد عن سنن الله المعروفة ما يشعر المطالع لأول وهلة أنها أحاديث موضوعة تعمد وضعها رجال من اهل الزيغ، أو المشايعون لبعض أهل الدعوة من طلبة الخلافة في بلاد العرب أو الغرب). (٢)

أما إذا جئنا الى فكرة المهدية، ودرسناها من خلال العقل والنظر تبين لنا فسادها على الوجه الآتي:

١ ـ إن هذه المسألة اعتقادية تتعلق بمصير الأمة الاسلامية وأهل الأرض جميعاً، وهي والحالة هذه لا يمكن أن تبنى على الأخبار الظنية التي لا تفيد علماً ولا تجلب اعتقاداً. فلو كانت صحيحة لكان القرآن الكريم يصرح بها ويفصل القول فيها. فعدم ورودها في القرآن الكريم على أهميتها الاعتقادية دليل قوي على بطلانها وعدم وقوعها.

٢ ـ لقد أخبرنا رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة أنه لا تزال طائفة من الأمة الاسلامية على الحق، يجددون أمر الدين، ويجاهدون في سبيله، وينشرون العدل، ويتمسكون بالقسطاس المستقيم، ويقارعون الظلم، ويمكنون للاسلام في

---

١ ـ (مقدمة ابن خلدون) ص ٣١٢ - ٣٢١، (سنن ابن ماجه) ج ٢ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ الحاشية.

٢ ـ (دائرة معارف القرن الرابع عشر) (العشرين) ج ١٠ ص ٤٨.

الأرض . وهؤلاء يعيشون على الأرض ، ولا يعملون من وراء الغيب المجهول . وهذا هو المنسجم مع سنن الله في الوجود ، وروح الاسلام وتعاليمه العملية . فأي حاجة بعد ذلك إلى طفل يغيب عن الانظار ليرجع الى العالم بعد ألوف السنين ؟

٣ – إن القرآن الكريم الذي هو كلام الله الخالد بمقدوره أن يخلق في كل عصر عشرات من المهديين الواقعيين ، ومئات من المصلحين المجاهدين . ولقد فعل ذلك من قبل ، وسيفعل ذلك من بعد . فلا حاجة للمسلمين أن يهربوا من واقع القرآن الكريم فيركنوا إلى الخيال ويستسلموا إلى الاوهام والخرافات ، ويفرضوا على الأمة التحجر الفكري ، والجمود الاجتماعي ، بدعوى أن شخصاً غائباً له ما لسائر البشر من صفات ، سيأتي في آخر الزمان لينقذهم من الظلم والطغيان ! ما بالهم لا ينقذون أنفسهم وهم جموع غفيرة ؟ ألم يأمرهم الله بالعمل والجهاد ؟ ألم يحثهم على مقارعة الظلم ، وبناء صرح العدل ، وإقامة مجتمع الاسلام؟ ألم يوجب على كل مسلم أن يكون هادياً مهدياً ؟

ألحق أن هذه الخرافة اليهودية الدخيلة [١] قد سببت رقاداً كبيراً للمسلمين ، ونشرت الذعر والمآسي ، وعطلت الطاقات المبدعة في المجتمع الاسلامي . إذ أنه ما من مخرب هدام أو أجير حاقد ، أو عدو لدود لهذه الأمة إلاّ وتوصل الى هدمه ، وفرض حقده ، وأعلن عداوته ، وتقدم الى المجتمع تحت هذا الشعار المخدر مما أضعف وحدة الأمة ، وفرق قوى الدولة ، وأطمع أعداء الاسلام في الانقضاض عليها ، ومحو آثارها ، ونشر أفكاره الوثنية بين أبنائها [٢]

وما دعوة الاحسائي والرشتي ، وما ضلالات الباب والبهاء ، إلا حلقة من سلسلة هذه الحلقات الهدامة ، وما استطاعوا الولوج الى عقول الناس إلا عن هذا الطريق الخرافي المعوج كما سنرى إن شاء الله .

---

١ – يروي الشيخ المفيد « الشيعي » عن المفضل بن عمر عن ابي عبدالله « أنه إذا قام القائم يخرج معه من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا من قوم موسى» فتأمل !! أنظر «البهائية تاريخها وعقيدتها » عبد الرحمن الوكيل ص ٦٦ الحاشية .

٢ – « ضحى الاسلام » ج ٣ ص ٢٤٤ .

الفصل الرابع

الباطنية تتجدد

احمد الاحسائي والشيخية :

لم تنقطع مؤامرات الباطنية على العقيدة الاسلامية في التاريخ حتى في القرون الاخيرة ، حيث نرى أن الباطنية تتجدد على يد شيخ فاسد العقيدة، غامض الفكرة والاسلوب ، يثير حوله جواً من التقديس الكاذب وهو « **الشيخ احمد الاحسائي** » الذي ولد سنة ١١٦٦ للهجرة (١٧٥٣ - م) والذي أسس طريقة في مذهب الشيعة الامامية سميت فيما بعد بـ « الشيخية »[١] .

والشيخية يقولون : إن الحقيقة المحمدية تجلت في الانبياء قبل محمد ﷺ تجلياً ضعيفاً ، ثم تجلت تجلياً أقوى في محمد والائمة الأثني عشر ، ثم اختفت زهاء ألف سنة ، وتجلت في الشيخ أحمد الاحسائي ، والسيد كاظم الرشتي ، ثم تجلت في كريم خان الكرماني وأولاده إلى أبي قاسم خان ، وهذا التجلي هو أعظم التجليات لله ، والانبياء والائمة . والركن الرابع من الشيخ أحمد الاحسائي إلى ما بعده هم شيء واحد ، يختلفون في الصورة ، ويتحدون في الحقيقة التي هي الله ظهر فيهم . ويعتقدون أن محمداً رسول الله ، وأن الائمة الاثني عشر هم أئمة الهدى . ومعنى الرسالة والامامة عندهم ان الله تجلى في هذه الصور ؛ فمنهم رسول ومنهم إمام . ويعتقدون أن اللاحقين هم أفضل من السابقين . وعلى ذلك

---

١ - (البابيون والبهائيون) عبد الرزاق الحسني ص ١٠ ، (مطالع الانوار) محمد زرندى ص ٦٥ - ٦٦ حاشية .

فالشيخ أحمد – في رأي أصحابه – أعظم من جميع الانبياء والمرسلين. ويعتقد هؤلاء بالرجعة، ويفسرونها بأن الله بعد أن غاب عن صور الائمة رجع وتجلى تجليـــاً أقوى في الركن الرابع الذي هو الشيخ أحمد ومن يأتي بعده. [1]

والاحسائي من الشيعة الحلولية الذين يعبدون علياً، وأدلته الفلسفية مستقاة من مذهب الفيلسوف المشهور الملا صدرا. [2] (وترشح كلماتهم بانهم يعتقدون في « الأمير » كرم الله وجهه نحو ما يعتقد الفلاسفة في « العقل الأولي » بل أدهى وأمر). [3]

أما اعتقادهم في القيامة فهو اعتقاد باطل مخالف لنصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة وإجماع الأمـــة. إذ أنهم لا يعتقدون بقيامة الجسد، ويؤلون علامات الساعة تأويلات باطنية، تتفق مـــع مسلكهم في إنكار البعث والقيامة. [4]

ولقد كرس الاحسائي حيـــاته في سبيل الدعوة إلى قرب ظهور المهدي المنتظر، يقول زرندى:

(وإذا كان واثقاً بنبالة مقصـــده (كذا) طلب بحماس من جميع أتباع الاسلام في الشرق بما فيهم أهل الشيعة أن ينتبهوا من نوم غفلتهم، ويهيئوا الطريق للذي سوف يظهر بينهم عند تمام الايام). [5]

ويخيّل إلي استناداً الى نزعته العقلية المتطرفة أنـه لم يكن من المؤمنين – كما تبدو عليه اتجاهاته الباطنية الاخرى – بأن المهدي مختف بالحال الذي تؤمن به الامامية من حيث أنه مستور وعلى اتصال دائم بالشيعة، بل إنـه كان يؤمن بالمهدي كشخص اعتيادي يظهر ظهوراً اعتيادياً، وخاصة فان اتجاهه هذا يتفق

---

١ – (البصرة تستأصل الشيخية) ص ٧.

٢ – (دائرة المعارف الاسلامية) مجلد ١ ص ٤٤٨.

٣ – (التحفة الاثني عشرية) عبد الرحيم الدهلوي ص ٢٢.

٤ – (مطالع الانوار) ص ٣٣. ٣٤. هذا الاعتقاد في القيامة قالت بـه فرق باطنية قديمة كالجناحية والبياتية (الفرق بين الفرق ١٥٠ – ١٥٤.).

٥ – (مطالع الانوار) ص ٣.

مع الزيدية وبعض علماء السنة في ظهور المهدي . وكان همه من التبشير بقيامه وظهوره هو الاسراع بالقضاء على عقيدة الامامية ، وذلك لكي يقوم بالمسرحية التالية التي اتفق على أشخاصها وممثلي أدوارها مع سادته المستعمرين ، وهذه المسرحية تنص على تقديم (مهديهم) الخاص الى الأمة الاسلامية .

إن الاحسائي لو كان يعلن أن المهدي سيظهر بالحال الذي يؤمن به الشيعة الامامية لما كان ينجح في حيلته (وهي تقديم مهديه) ، لان هذه الفكرة في ظهور المهدي لا يؤمن بها أهل السنة والزيدية . ثم أن الامامية أنفسهم كانوا يكذبونه ولا يؤمنون به لانه يستحيل على علماء الشيعة أن يلغوا ذواتهم، ويخضعوا خضوعاً كاملاً لتعليمات شخص عرفوه صغيراً بينهم وتلقى علومه في مدارسهم .

إذن كان لا بد كخطوة أولى أن ينشر فكرته في ظهور المهدي اولاً كي يهيء اذهان الشيعة الامامية لقبول دعوته عند ظهوره .

أما كيف كان الشيخ أحمد الاحسائي متصلا بالمستعمرين أو بالدوائر التبشيرية التي كونت الطلائع الأولى لهم في الشرق ، والتي وضعت خطة محكمة للوصول إلى مثل هذه النتائج في المجتمع الاسلامي ، فالجواب على ذلك ما يلي :

١ - إن كثيراً من الحركات الدينية والسياسية والاجتماعية ظهرت في المجتمع ، وانتشرت في ظل شعارات معينة ، ثم ظهرت خبيئتها ، فحكم الناس أن تلك الحركات كانت حركات استعمارية وذلك استناداً إلى نتائجها . فالحركة إذاً شجعت تشجيعاً قوياً من المستعمرين ، وقاموا هم على نشرها وفسح المجال لها ، والدفاع المستميت عن أشخاصها ، لانهم لم يتعرضوا لمصالحهم ، بل دعوا إلى مهادنتهم وعدم القيام ضدهم .

أقول : إذا كانت الحركة تتسم بهذه الاشياء يكون من السهل جداً على علماء الاجتماع أن يحكموا باستعماريتها . وحركة الاحسائي ظهرت نتائجها الواضحة بعده بسنوات قليلة ، كما سيظهر لنا خلال الكتاب ، كيف أن المستعمرين احتضنوها ليضربوا بها الاسلام الذي كانوا يعتبرونه الجدار الوحيد أمام استعمارهم واستغلالهم للشرق .

٢ ـ لقد أوضحت حوادث التاريخ بأن الفرق الباطنية كانت توجه دائماً من قبل أعداء الاسلام من اليهود وأباطرة الروم ودهاقين المجوسية ، وأن تلك الفرق خانت الأمـــة الاسلامية في مواقف حرجة من تاريخها ؛ كحروب الروم مع المسلمين ، وهجوم الصليبيين على ديار الاسلام ، ومؤامرات المجوسية لاستعـــادة مجدها القديم . وبما أن حركة الاحسائي كانت حركة باطنية ، وأنها نشأت في زمن كانت الأمة الاسلامية فيه تريد أن تنفض عنها غبار الزمن ، وأن الاستعمار الغربي كان يريد القضاء على هذه اليقظة الاسلامية . إذن فيكاد يجزم المرء من هذه الناحية أيضاً بعلاقة هذه الحركة الباطنية بدوائر الاستعمار بصورة خاصة وأعداء الاسلام بصورة عامة .

٣ ـ هنالك رأي يستند على تقارير المستشرقين يقول : إن الاحسائي لم يكن أصله من الاحساء ، ولا ثبت ذلك تاريخياً ، وإنما كان قساً غربياً أرسل من اندنوسيا الى الشرق حسب خطة مرسومة لافساد العقيدة ، وتغيير احـــكام الدين .[1]

وليس هـــذا ببعيد . فلقد علمنا سابقاً أنه كان ضمن خطة المستعمرين أن يجربوا هذه الطريقة كي يتسنى لهم أن يخرجوا المسلمين من دينهم ؛ بعدما يئسوا من تنصيرهم . فالاسلام يدعو أبنـــاءه الى الجهاد ، وكانوا يحاولون أن يستغلوا فكرة (المنتظر) ليدفعوا مدعيها الى إلغاء الجهاد ، وإدخال النظريات الاوروبية في السياسة والاجتماع والاخلاق في صلب دعاواهم الباطلة . حتى تصطبغ بصبغة إلهية تكون مقبولة عند المسلمين ؛ فعندئذ يتركون الجهاد ويهادنون الغرب .

والدعوة لهـذه الفكرة وتطبيقها جرت في بـلاد إسلامية اخرى وبطريقة تغـاير طريقة الاحسائي في الاسلوب ، ولكنها تتفق معهـا في الغاية . ومن قرأ الجرائد التي صدرت بعد ثورة تموز ١٩٥٨ مباشرة في العراق ؛ وجد في المحاكمات المشهورة التي جرت لشخص معروف اسمه (**حمه سور**) أن حركته تستند على مذهب الحلول والتناسخ والاباحية التي طبقهـا عملياً بـين أتباعه كما رواه شهود من

---

١ ـ (البصرة تستأصل شأفة الشيخية) ص ١٣ .

أهل قريته والقرى المجاورة . ولقد ادعى (حمه سور) بين أتباعه النبوة ، زاعماً أنه نسخ الشريعة الاسلامية ، وأن الله قد حل فيه . فكلامه هو كلام الله . وزعم أيضاً أنه المهدي المنتظر . وكان يدعو الاهلين إلى ترك فريضة الصوم والصلاة ، زاعماً أن مواقعة النساء اللاتي يرغبن في الجماع هي أحسن عند الله منها .

وهذا الشخص في حقيقته أجنبي ، لا يعلم أصله ، ولكن الشهود قالوا : إنه جاء إلى قريتهم من إيران ، وكان قبل ذلك في روسيا ، فتلقفه المستعمرون فدفعوه لتعلم اللغة الكردية ، وهيئوه حتى يؤدي هذا الدور ، وأرسلوه إلى العراق فاتصل بالشيخ (**عبد الكريم الشدلي**) الذي – كما قيل – كان يدعي الالوهية في حينه . ولما اختلف معه جاء الى قرية (كلاوقوت) في ناحية (شوان) من لواء كركوك ، فأفسد عقيدة كثير من العوام الجهال الذين يتبعون كل ناعق دون دليل أو برهان . (١)

إننا إذا أردنا أن نعرف مدى الافتعال والتزييف في حركة الاحسائي فما علينا إلا أن نقرأ هذه الرواية الخرافية التي رواها عنه تلميذه كاظم الرشتي الآتي ذكره (إن مولانا رأى الامام الحسن عليه السلام ذات ليلة ووضع لسانه المقدس في فمه ، فمن ريقه المقدس ومعونة الله تعلم العلوم . وكان في فمه كطعم السكر وأحلى من العسل ، وأطيب من رائحة المسك . ولما استيقظ أصبح في خاصته محاطاً بأنوار الله ، طافحاً بأفضاله ، منفصلاً عن كل ما هو مغاير لله . (٢)

وهذه الرواية بادية الضعف ، هزيلة الفكرة ، مخالفة لأبسط قواعد الدين والعقل إذ كيف يمكن الإنسان أن يتعلم العلوم ويحاط بأنوار الله من رؤيا يراها . ومن الذي قال بأن لسان الحسن عليه السلام مقدس ؟! لقد قضى رسول الله ﷺ حياته وهو يحارب الوثنية ، وينهى الناس عن تقديس البشر ، ويعلن على العالم ببيانه العذب أنه هو نفسه بشر رسول .

إن أمثال هذه الاقوال الكاذبة لا تنطلي إلا على العقول السقيمة والنفوس

---

١ – (راجع صحيفة الجمهورية – السنة الأولى ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٨ م الاعداد (٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦٠) .

٢ – « البابيون والبهائيون » ص ٩ .

الجاهلة والاتجاهات الوثنية ، فالمؤمن الحق أسمى من أن يؤمن بهذه الخزعبلات .

إن مثل هذه الحركة الباطلة المستندة على عنصر الوثنية والجهل والخرافة هي التي تكوّن الجذور التاريخية والفكرية لحركة البابيين والبهائيين .

ولكننا قبل أن ننتقل إلى دراستها لا بد لنا أن نعرج على حركة أخرى هي حركة كاظم الرشتي تلميذ الاحسائي ، التي هيأت فيما بعد الممثلين الذين اشتركوا في تمثيل المسرحية التالية .

« كاظم الرشتي » والحركة الكشفية :

يقال : إنه ولد في رشت [1] من بلاد إيران سنة ١٢٠٥ للهجرة (١٧٩٠) م. ولما بلغ عمره السادسة والعشرين ذهب إلى طهران لملاقاة الشيخ أحمد الاحسائي، ثم رافقه إلى كربلاء وتتلمذ عليه [2] واستسلم بسهولة إلى أوهامه وخرافاته .

ألم تر كيف أنه روى عنه تلك الرؤيا الكاذبة ! ونشرها هنا وهنالك بين أتباعه ومريديه ؟! .

ألحق أن الرشتي نفسه اتبع طريقة استاذه في اللجوء إلى الرؤى، وخدع الناس بها ، وجمعهم حوله عن طريقها ، ولتنفيذ خطته المرسومة المتفق عليها مع استاذه الاحسائي في التبشير بالمهدي وقرب ظهوره ، ووجوب الايمان به .

إدعى الرشتي أنه لما كان في طريقه إلى الكاظمية جاءه راع للغنم فأبلغه ما يلي : (منذ ثلاثة أيام كنت أرعى غنمي في المرعى المجاور إذ أخذتني سنة من النوم ، فرأيت محمداً رسول الله يقول لي هذه الكلمات : إسمع أيها الراعي كلماتي ، واحفظها في قلبك لانها وديعة الله أؤديها اليك لتحفظها ، وإذا وفيت بالأمانة يكون أمرك عظيماً ، وإذا أهملتها يحل بك عقاب شديد ، واسمع فهذه

---

١ — « ويقال : إن أصله غير معلوم ، ولا يعرف أهل رشت عنه شيئاً ، بل كان قسيسا كاستاذه الاحسائي، «راجع البصرة تستأصل الشيخية ص ٧». يقول الشيخ الخالصي : «وهذا رجل سمى نفسه « السيد كاظم » ولأمر ما انتحل هذه الصفة حيث لم يكن في الواقع شيئاً، وإنما انتحل ذلك تمويهاً على الناس ليصل الى هدفه ، وبالاضافة الى ذلك أنه: لم يعرف مولده ومنشؤه ومات في كربلاء بعد أن أرسل الى ايران. « الشيخية والبابية ص ٣٨ » .

٢ — « البابيون والبهائيون » ص ١٠ .

هي الوديعة التي أعطيها لك : أمكث قريباً في مسجد براثة ، وفي اليوم الثالث من هذه الرؤيا سيحضر أحد ذريتي وهو السيد كاظم مصحوباً بأصحابه، ويقفون ساعة الظهر تحت هذه النخلة بقرب الجامع ؛ وبمجرد أن تراه أهد له تحياتي وقل له عني: إفرح لأن ساعة فراقك قد جاءت . فبعد الفراغ من زيارتك في الكاظمية ورجوعك إلى كربلاء فهنالك بعد ثلاثة أيام – أي في يوم عرفة – تطير إليّ ، ولا يمضي زمن كبير حتى يظهر من هو الحق ويضيء الأرض بانوار وجهه). [1]

هنا بيت القصيد ، إذ كان الرشتي يبغي من وراء هذه الأكاذيب أن يوهم أتباعه بقرب ظهور المهدي ، بحيث لا يبقى عندهم شك في ذلك . فمثل تلك الرؤى الكاذبة كافية لاقناع الجهلة الذين ألغوا عقولهم واستسلموا له دون وعي أو إدراك .

ومع ذلك فإن هذه الأحابيل لم تنطل على كثير من تلامذته وأتباعه ، حتى أنه جوبه مرة من قبلهم فقالوا له : (إننا تحملنا تعاليم الشيخ الاحسائي الادعائية مدة اربعين سنة بدون أي معارضة من جانبنا ، والآن يدعي السيد مثل ادعائه ، فلا يمكننا والحالة هذه تحملها والسماح بنشرها) .[2]

ولم يكتف الرشتي بالتبشير بقرب ظهور المهدي ، وإنما عين شخصه لهم بصورة تكاد تكون مباشرة . وذلك بتعيين صفاته وشمائله وأخلاقه وإيهام القوم بأنه جالس في مجلسه بينهم ، ولا يرسل إلا بعد موته . والمعروف أنه كان قد عين أحد تلاميذه وهو (الميرزا علي محمد) الآتي ذكره حسب الخطة المرسومة للقيام بهذه المهمة، وهو الذي تنطبق عليه تلك الصفات التي كان يرددها الرشتي في كل درس بقوله : (إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم ، وإن ميعاد ظهوره قد قرب ، فهيئوا الطريق إليه ، وطهروا انفسكم حتى تروا جماله ، ولا يظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم . فعليكم بعد فراقي أن تقوموا على طلبه ، ولا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه) . [3]

---

١ – (مطالع الانوار) ص ٣٣ – ٣٤ .
٢ – المصدر السابق ص ٣٣ .
٣ – « « ص ٣٠ ، ١٣١ .

إن الرشتي كان يوجه تلميذه الميرزا علي محمد وهو جالس في مجلسه . وكان يريد بذلك إسماع الآخرين بقوله : (إن الشريعة واصول الآداب هي غذاء للروح، لذلك يجب أن تكون الشرائع متنوعة. وعلى ذلك يجب نسخ الشرائع العتيقة).[1]

وهكذا نرى أن الرشتي بمكره وذكائه وحسن تدبيره ، أشعل الشوق في نفوس أصحابه للقاء الموعود المزعوم . ولقد نشر فيهم هذه الفكرة بدرجة أنهم كانوا جميعاً يحلمون بها . وذهب جميع تلامذته من بعد موته متلهفين لرؤية ما وعدهم به حتى أن بعضهم قال لتلميذ له اسمه : (الملا حسين البشروئي) : إنك لو ادعيت هذا لآمنا بك).[2]

إن جميع ما ثبتناه إلى الآن عن الشيخية والرشتية يقودنا إلى معرفة جذور مؤامرة البابية على الاسلام ، حيث أنها – كما ترى – لم تكن بنت يومها عندما أعلن تلميذ الرشتي الميرزا محمد علي الشيرازي أنه المهدي المنتظر ، وإنما مرت بمراحل ، وهيئت لها الاذهان والعقول والبيئة اللازمة لقبول الفكرة . فخطط الاستعمار طويلة الأمد ، عميقة الجذور ، يتم الاختيار على مراحلها ، ويسبق القول على اشخاصها ، ثم تقدم الى الناس باسلوب جذاب ينسجم مع ظروفهم النفسية والبيئية .

والاستعمار في خطته هذه استند على فكرة كانت بعيدة الجذور في نفوس الايرانيين وهي فكرة (**المهدوية**) .

إن اتصال هذه الحركة بمراكز التبشير العالمي ، ومساندتها من قبل دول الاستعمار واليهودية العالمية سيظهر لنا واضحاً جلياً من خلال الفصول القادمة إن شاء الله .[3]

---

١ – (مطالع الانوار) ص ٣٠

٢ – (مطالع الانوار) ٥٣

٣ – أنظر فصل (مناصرة المستعمرين للبابيين) ، وفصل (البهائية والانجليز) و (البهائية واليهود) .

القِسمُ الثَّاني

البابية

الفصل الأول

الميرزا علي محمد الشيرازي

حياته :

هو : (**علي محمد رضا الشيرازي**) الذي ادعى أنه ينتسب إلى أهل البيت . ولد في شيراز عام ١٢٣٥ للهجرة المصادف لعام ١٨١٩ للميلاد . توفي والده وهو صغير فكفله خاله (الميرزا علي الشيرازي) ، وعهد به إلى الشيخ عايد أحد تلامذة كاظم الرشتي ، ورجاه أن يرعاه جيداً ، وينشئه النشأة الصالحة ، ولم يدر أنه أوقع ابن اخته في فخ الرشتية .

لم يظهر الغلام في هذه الفترة الميل الى الدرس والتحصيل ، فاضطر خاله أن يشركه معه في التجارة بعد رحيله إلى مدينـــة (بو شهر) . وتفنن الميرزا على الشاب في أساليب المساومات والمضاربات ، مما أدى إلى استقلاله في أشغاله .

وفي هـذه الفترة عاد إلى الدرس فاشتغل بفن تسخير روحانيات الكواكب والدراسات الرياضية الفلسفية . ولما رأى خاله شذوذا في سلوكه وتصرفاته نتيجة تلك الدراسات ، أرسله إلى كربلاء والنجف وكان عمره يومئذ عشرين عاماً . فتتلمذ على السيد كاظم الرشتي الذي مر ذكره ، فلازمه ملازمة شديدة ، والظاهر أن الرشتي في هذه الفترة قد أوحى إليه ما أوحى وعينه خلفا بعد موته ، وأفهمه بأنه هو الذي سيدعي المهدية والظهور [١] . وبذلك تم نسج خيوط المؤامرة .

ثم سافر الميرزا إلى مكة لغرض إعـــلان نفسه مهديا ، والتبشير بظهوره

---

١ – راجع الفصل السابق (كاظم الرشتي).

المزعوم وذلك تطبيقاً لحديث موضوع ينص على أن المهـــدي يظهر بين الركن والمقام. وينكر كثير من الباحثين هذه السفرة ، ويقولون: إنه رجع إلى مسقط رأسه في ميناء بوشهر [1].

أعلن الميرزا عن دعوته التي سنتحدث عنها سنة ١٢٦٠ للهجرة (١٨٤٤) م في شيراز وكان عمره يومذاك خمساً وعشرين سنة . ثم استمر في دعوته السرية أحياناً والعلنية أحيانا أخرى مقـــدما ومحجما ، مثيراً الفتن والفرقة بين المؤمنين ، حتى أصدر العلماء الفتوى بقتله لارتداده عن الاسلام وادعائه النبوة ، وتأكيده على إبطال الشريعة الاسلامية . فنفذ فيـــه حكم الاعدام بأمر من الشاه ناصر الدين : صبيحة يوم الاثنين سنة ١٢٦٥ للهجرة المصادف لسنة ١٨٤٩ م [2] .

شخصيته وثقافته :

لم يكن الميرزا علي محمد – كما مر بنا من حياته – جاداً في تحصيل العلوم والخوض في عباب المعارف الانسانية . وإنما كان يستسلم بسهولة الى دراسة الجانب الخرافي من تلك المعارف كتسخير روحانيات الكواكب . وآراؤه ومعتقداته تـــدل دلالة واضحة على أنه كان متصلا بالصوفيين الحلوليين وأصحاب وحـدة الوجود [3] الذين كانوا قريبين فكريا منذ القديم من مفاهيم الشيعة وفكرة المهدية التي استعانوا

---

١ – (مفتاح باب الابواب) الدكتور محمد مهدي خان ص ١٢٨ – ١٣٠ . (البابيون والبهائيون) ص ١٤ .

٢ – اذا اردت تفصيل حياة الميرزا فراجع (مطالع الانوار) ، (مفتاح باب الابواب) (البابيون والبهائيون) .

٣ – مذهب وحدة الوجود قال به غلاة الصوفية ، وهو يقوم على أساس وجود الله في كل شيء ، وجعل العالم خيالا لا حقيقة . ووحد هؤلاء بين ذات الله وذات الانسان ، ومحوا الفرق بين الخالق والمخلوق . أما أصحاب الحلول فيعتقدون بحلول الله في الانسان ويقولون: (من هذب نفسه في الطاعة وصبر على اللذات والشهوات ارتقى الى مقام المقربين ، ثم لا يزال يصعد ويرتقي في درجات المصافاة حتى يصفو عن البشرية ، فاذا لم يبق فيه من البشرية حظ ، حل فيه روح الاله الذي حل في عيسى ابن مريم ولم يرد حينئذ شيئا الا كان كما اراد ، وكان جميع فعله فعـــل الله تعالى) راجع (تاريخ الاسلام السياسي) ج ٣ ص ٢٢٤ – ٢٢٩ .

بها في صياغة طائفة من الأوهام والأساطير حول أقطابهم وأوليائهم [١] .

إن هذه الدراسات قد أثرت في عقله تأثيراً بالغـــاً ، وظهرت عليه علامات الجنون والشذوذ العقلي . ولقد نقل عنه كل من كتب عن حياته : أنه كان وهو في (بوشهر) يصعـــد إلى سطح الدار مكشوف الرأس ويبقى ساعات طويلة من وقت الظهيرة الى المغرب مستقبلا قرص الشمس ، متحملا حرارتهـــا الشديدة . وكان يكرر هذه العملية يومياً . وبجانب ذلك كان يحب الانفراد والعزلة مما أدى بحاله إلى ان ينظر إلى تصرفاته وسلوكه بعين الشك والريبة [٢] . ومما يروى عنـــه أيضاً : أنه لما كان يدرس عند الرشتي في كربلاء انقطع فجأة مع نفر من أقرانه إلى الرياضة المعروفة عند المرتاضين بالاربعينية ، وبعد إتمامها خرج وهو في وضع غير عادي من شرود الذهن والانذهال ، وصار يتكلم بكلام عـــده تلامذة الرشتي خروجاً على الاسلام [٣] .

أما شخصيته فلقد كانت قلقة وضعيفة وجاهلة في آن واحد . أما قلقها فيظهر من سيره في دعوته الباطلة . فلقد ادعى أولا أنه (الباب إلى الامام المنتظر) ثم ادعى أنه هو نفسه ، وبعد ذلك ادعى النبوة ، ثم تعداها إلى ادعاء الربوبية عـــن طريق حلول روح الاله فيه [٤] . وأما ضعفها فيظهر من موقفه في شيراز عندما طلب الحاكم منه التوبة أمام المصلين يوم الجمعة ، فما كان منه إلا أن صعـــد المنبر فأعلن رجوعه وتوبته كذباً ، فقال : (إن غضب الله على كل من يعتبرني وكيلا عن الامام أو الباب إليه ، وإن غضب الله على من ينسب إلي انكار وحدانية الله أو أني أنكر نبوة محمد خاتم النبيين أو رسالة أي رسول من رسل الله ، أو وصاية علي أمير المؤمنين ، أو أي أحد من الأئمة الذين خلفوه) [٥] .

---

١ – (ضحى الاسلام) ج ٣ ص ٢٤٥

٢ – (البابيون والبهائيون) ص ٨،٧ .

٣ – المصدر السابق ص ١١ .

٤ – « « ص ١٥ .

٥ – « « ص ١٦ .

وأما جهله فيظهر من أخطائه اللغوية والنحوية والبلاغية . وأفكاره البدائية الساذجة ، كما سنفصل القول فيه ان شاء الله .

إدعاءاته : عندما مات الرشتي عام ١٢٥٩ للهجرة (١٨٤٣)م كان كل شيء مهيأ حسب الخطة الموضوعة السابقة كي يعلن الميرزا علي محمد ظهوره . فادعى بعد مرور سنة واحدة على وفاة أستاذه أنه الباب إلى الامام المنتظر المستور ، فسمي لذلك بـ (**الباب**) ، وسميت دعوته فيما بعد بالبابية ، ويعني ذلك أن الناس عن طريقه يتصلون بالغائب صاحب الزمان ويأخذون أوامره ونواهيه . وكان كثيراً ما يستشهد بالقول المشهور (**أنا مدينة العلم وعلي بابها**) يعني نفسه .

وكانت الدعوة سرية بادىء الامر ، وكانت محصورة بين تلامذة الرشتي الذين كانوا على ما يظهر يعلمون بها مقدماً ، إذ أن الرشتي الذي أخبر تلامذته بصفاته قد بين للأقربين منهم أنهم يجب ان يؤمنوا به حال إعلانه لدعوته . والدليل الواقعي على ذلك أن الميرزا الملا حسين البشروئي الذي كان أقرب التلاميذ إلى الرشتي هو أول من آمن به عندما أسر اليه الميرزا بظهوره ، ثم تبعه الشيخيون الآخرون من تلاميذ الرشتي . يقول الكاتب البهـــائي المجهول : (وذوو المراتب والحيثيات ، وأصحاب المنابر والمحاريب من العلماء المجتهدين والفقهاء المعتبرين ، تحالفوا وتعاهدوا على إطفاء دعوته باستئصال جرثومته عـدا زمرة من علمـــاء طائفة الشيخية الذين اعتزلوا الخلق واعتكفوا ، وكانوا حسب مسلكهم دائماً مشغولين بالبحث المتتالي عن شخص عظيم فريد أمين ، دعوه في اصطلاحهم «الركن الرابع ومركز سنوحات الدين المبين» . ومن أولئك ملا حسين البشروئي ، وميرزا احمد الازغندي ، وملا صادق المقدس ، والشيخ أبو تراب الاشتهاردي ، وملا يوسف الاردبيلي ، وملا جليل الارومي ، ومـــلا مهدي الكندي ، والشيخ سعيد الهندي ، وملا علي البسطامي [1] .

إذن فالمؤامرة التي حبك خيوطها الاحسائي رئيس الشيخية ظهرت إلى الوجود بهذه الصورة ، وأن أعوانه من تلامذته وتلامذة الرشتي هم الذين نصروا الميرزا

---

١ — «مقالة سائح» ص ٥ .

علي ، وآزروه ونشروا ادعاءاته كركن رابع بشر به شيخهم [1] .

لم يقف الباب عنـــد قوله : إنه الباب إلى الامام المستور ، وإنما تجاوزه إلى القول بأنه هو المهدي المنتظر ، لان روح المهدي الغائب قد حل فيه ، وأنه لذلك سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً [2] .

ثم لم تزل نفسه تدفعه الى التطاول على الانبياء والمرسلين حتى ادعى النبوة والرسالة .

إنه يقول في تفسيره الهزيل لسورة يوسف : (**وإن الله قد أوحى إلي إن كنتم تحبون الله فاتبعوني**) وقال في كتابه للآلوسي [3] رحمه الله : (**ولقـــد بعثني الله بمثل ما قد بعث محمداً رسول الله من قبل**) . وقال : (**رفعنا كل ما أنتم به تعملون**) ، ثم أضاف (**ولا تتبعن إلا ما نزل في البيان فان ذلك مـــا ينفعكم**) [4] .

ولم يقف به التطاول عند هذا الحد أيضاً ، وإنما ادعى أنه أفضل من الرسول الاعظم ﷺ ، وأن كتابه (**البيان**) الآتي ذكره والمفعم اخطاءاً ، أفضل من القرآن الكريم . إنه يقول : (**إني أفضل من محمد ، كما أن قرآني أفضل مـــن قرآن محمد ، وإذا قال محمد بعجز البشر عن الاتيان بسورة من سور القرآن ، فأنا أقول بعجز البشر عن الاتيان بحرف من حروف قرآني . إن محمداً كان بمقام الألف ، وأنا بمقام النقطة** [5]) . ويقول ايضاً مخاطباً العلماء : (**ألم يأن لكم أيها العلماء أن تنبـذوا الهوى ، وتتبعوا الهدى ، وتتركوا الضلال ،**

---

١ — راجع فصل (الاحسائي) . انظر « البهائية تاريخها وعقيدتها » عبد الرحمن الوكيل ص ٧٧ .

٢ — « البابيون والبهائيون » ص ١٥ . « البهائية تاريخها وعقيدتها » ص ٧٦ .

٣ — هو مفتي بغداد ومرجع اهل العراق العلامة أبو الفضل شهاب محمود الالوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ .

٤ — « البيان» ص ٨٥ - ٨٧ ، ماحق كتـــاب الحسني (البابيون والبهائيون) . انظر (هذه رسالة الهدى والدين الى من كان مسلماً وصار بهائياً) الشيخ جواد البلاغي ص ١٦ ، (البهائية رد على تحذير العلماء) الصفحات الاول، «مطالع الانوار» ص ٥٠ .

٥ — « مفتاح باب الابواب » ص ٢٠ .

وتسمعوا أقوالي ، وتذعنوا لأوامري . إن نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن ، فهاكم كتابي « البيان » فاتلوه واقرأوه ، تجدوه أفصح عبارة من القرآن وأحكامه ناسخة لاحكام الفرقان) [1] .

وبعد كل ذلك يأتي الميرزا فيعلن أنه الإله الحق ، لأن روح الاله قد حل فيه كما حل في سائر الأنبياء والمرسلين من قبله ! إسمع اليه وهو يقول وهذا لفظه : (كل الأسماء إسمه . وهو لا إسم له ، وكل الأنعات نعته وهو لا نعت له ، باطنه كلمة لا إله إلا الله وظاهره في القرآن محمد رسول الله) . وفي البيان – كتابه المزعوم – ذات – كذا – حروف سبع ، ع ، ل ، ي ، م ، ح ، م ، د ، أي (علي محمد) . ويقول ما ترجمته من الفارسية : (أنا قيوم الأسماء مضى من ظهوري ما مضى ، وصبرت حتى يمحص الكل ولا يبقى إلا وجهي ، واعلم بأنه لست أنا بل أنا مرآة فانه لا يرى فيّ إلا الله) [2].

وإذا نظرنا ملياً إلى هذه الأباطيل وتلك المزاعم من الميرزا علمنا أنها ترديد أمين لما قاله الإحسائي ودعا إليه تلاميذه ، الأمر الذي لا يبقي شكاً بأن هذه الحركة خطة ، والخطة هذه مؤامرة تمتد جذورها الى الإحسائي نفسه .

إن المستعمرين الذين وجدوا القرآن الكريم اعظم قوة تقف أمام مطامعهم وأحقادهم توصلوا الى مآربهم بهذه الحركة ، ووجدوا فيها ما كانوا يتمنون من القضاء عليه ، وإطفاء نوره ، وإبطال شريعته .

إن هذه الحركة زعمت منذ البداية أنها نسخت أحكام القرآن الكريم حسبما خطط لها أعداء الاسلام [3] . قال الميرزا علي محمد في الواحد الرابع من كتابه « البيان » ثم العاشر : (لا تتعلمن إلا بما نزل في البيان او ما ينشىء فيه من علم الحروف وما يتفرع على البيان ، قل يا عبادي تتأدبون ولا تخترعون ، ثم تخففون

---

١ – « مفتاح باب الابواب » ص ١٣٧ .

٢ – المصدر السابق ص ١٠٠ ، « العقيدة والشريعة » ص ٢٤٢ ، « الانسكلوبيدية التركية » ج ٥ ص ٥ مادة باب .

٣ – راجع فصل الاحسائي .

على انفسكم ثم تنصتون ، ثم الواحد من بعد العشر أن لا تتجـــاوزون عن حدود البيان فتحزنون) [١] .

ويشير تلميذه الميرزا حسين على أن كتاب زمانه هو « البيـــان » بقوله : (فمثلاً في عهد عيسى كانت التوراة ، وفي زمن موسى كان الانجيل ، وفي عهد محمد رسول الله كان الفرقان وفي هذا العصر البيان) [٢].

ويقول عبد البهاء عباس : (ولقد ظهرت هذه الذات المحترمة – كذا – بقوة زلزلت أركان شرائع الايرانيين وآدابهم وأخلاقهم وتقاليدهم. ومهد السبيل لشريعة ودين وقوانين جديدة) [٣] .

الجذور الباطنية لادعاءات الميرزا :

قلنا : إن الباطنية هي الأصل الذي تفرعت منه جميع الفرق الهدامة . فهي تأخذ مبادئها على اختلاف أحوالها وظروفها الزمانية والمكانية . لأن الغاية واحدة هي : القول بأن الاسلام قد مضى عهده ، واستنفدت اغراضه ، وانتهى زمن رسوله ﷺ [٤] .

ويتضح لمن تتبع تاريخ الفرق الباطنيـــة الهدامـــة أن كل ما ادعاه الميرزا علي زوراً ليس فيه شيء جديد . فقد سبقه متنبئون كثيرون ، ومزعومون عديدون وغيرهم ممن ادعوا الربوبية . لا بل إن الاصطـلاحات التي استعملهـا استعملت من قبلهم ، والوسائل التي لجأ اليها سلخها من وسائلهم [٥] .

فادعاؤه أنه الباب إلى الامام المنتظر سبقه إلى استعمـاله (**الشلمغاني**) الذي أوجد مذهباً مغالياً في التشيع والتناسخ والحلول في الجسد ، وكان يقول : إنـه الباب إلى الامام المنتظر . [٦] واللفظة هذه استعملت من قبل الاسماعيلية عنواناً

---

(١) « البيان » ص ٨٧ ملحق كتاب الحسني .

(٢) « الايقان » ص ١٣٨ .

(٣) « النور الابهى في مفاوضات عبد البهاء » ص ٢٣ . « مطالع الأنوار » ص٨ المقدمة.

(٤) راجع (فصل الباطنية تتآمر) .

(٥) العقيدة والشريعة ص ٢٤٢ .

(٦) « المهدي والمهدوية» للدكتور احمد امين ص ٤٥. الشلمغاني هو : ابو جعفر محمد بن علي ادعى ان روح الاله حل فيه ، وسمى نفسه (روح القدس)، ووضع كتاباً ينطوي على الخروج–

على الشيخ الذي يعلم الناس أسرار الدين . يقول الاستاذ سعد محمد حسن : (أما لفظة الباب هذه فقد استعملها الاسماعيلية عنواناً على الشيخ او الأساس الذي يعلم الناس أسرار الدين والدعوة السرية الاسماعيلية . وكان سلمان الفارسي معروفاً بين النصيرية بالباب ، لأن امر الدعوة كان معهوداً اليه بعد موت الرسول كما يزعمون. واللفظة ايضاً كثيرة التداول عند الصوفية وعند بعض الفرق الباطنية ، تطلق على اركان الدعوة من الزعماء ، أي أن هؤلاء الزعمـــاء هم واسطة الدخول وسبب الوصول) [١] .

ومما يدل على انتشار هذه اللفظة انتشاراً واسعاً بين الفرق الباطنية استعمالها من قبل الدروز حيث يطلقون اسم (الباب) على الوزير الروحاني الأول الذي يشمل العقل الكلي [٢] .

والظاهر أن هذا الاصطلاح استعمل قبل الاسلام ، وجاء ذكره في الانجيل أيضاً [٣] .

أما فكرة المهدي المنتظر فقد سبقه إلى ادعائها كثيرون . فلقد ادعتها جماعة لمحمد بن الحنفية [٤]، والمنصور ادعاها لولده المهدي، والفاطميون ادعوها لعبيد الله [٥]، وادعاها كذلك محمد بن تومرت [٦]، وعبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر [٧] .

—على الشريعة الاسلامية. وكان يقول بحلول الله في الشيء وضده. فلقد حل حسب مزاعمه في آدم وابليس معاً . تبع هذا الملعون كثير من الاعيان وفيهم بعض الوزراء ، ولما ازداد خطره قبض عليه وعلى انصاره فأفتى الفقهاء بكفره فصلب سنة ٣٢٢هـ (تاريخ الاسلام السياسي ج٣ص٢٢٩ ٢٣٠) و (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري – آدم ميتز) ج٢–٥٦ – ٦١

١ — « المهدية في الاسلام » ص ٢٤٨ .

٢ — « دائرة المعارف الاسلامية » المجلد الثالث ص ٢٢٨ .

٣ — « هذا ما وعد الرحمن » جورج تاوزند ص ١١١ .

٤ — هو محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية ، من غير فاطمة ، أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن حنيفة .

٥ — أبو محمد عبيد الله من ولد جعفر الصادق .

٦ — ينتمي ابن تومرت إلى البربر ، وهو الذي أسس دولة الموحدين، من مواليد ٤٨٥هـ .

٧ — هو ابن الحاجب المنصور بالله ، حامي الاسلام ، وبطل الغزوات المشهورة الذي دام حكمه في الاندلس نحواً من سبع وعشرين سنة، والمتوفى سنة ٣٩٣ هـ .

والملاحظ أن كثيراً من هؤلاء لم يعدلوا في الارض لا بل انهم ملؤوها جـــوراً وخراباً . كما أن الميرزا علي نفسه لم يملأ الارض عدلا بل كان سبباً لاراقة الدماء ، والاعتداء على الخلق ، وإثارة الفتن ، وشق وحدة الصف الاسلامي .

وأما ادعاؤه النبوة والرسالة فقد كان مسبوقاً في ذلك بطائفة من المتنبئين الكذابين ؛ ظهروا في أزمنة متقاربة أو متباعدة وفي أمكنة متجاورة أو متنافرة . فمن الذين ادعوا النبوة (**بيان بن سمعان**) السالف الذكر . قال عنه النوبختي : (وادعى بيان بعد وفاة أبي هاشم النبوة ، وكتب إلى جعفر محمد بن الحسين يدعوه لنفسه والاقرار بنبوته ويقـــول : (أسلم تسلم ، وترتق في سُلّم ، وتنج وتغنم . فانك لا تدري فيمن يجعل النبوة والرسالة ، وما على الرسول إلا البلاغ ، وقد أعذر من أنذر[1]) .

وقال بها أيضاً طائفة من الكيسانية [2] . فقد ادعوا نبوة علي وبنيه الثلاثة . وآخرون من القرامطة ادعوا نبوة محمد بن اسماعيل [3] . يقـــول ابن حزم : (وفرقة قالت بنبوة محمد بن اسماعيل بن جعفر فقط وهم طائفة من القرامطة . وفرقة قالت بنبوة علي وبنيه الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية فقط وهم طائفة من الكيسانية) (٤) . وزعم بعضهم أن (محمداً بن اسماعيل) هو خاتم النبيين الذي حكاه الله عز وجل في كتابه [5] .

وفيمن ادعى النبوة «**المقنّع**» . قال فخر الدين الرازي : (المقنعية أتباع مقنع ، وكان من أصحاب أبي مسلم صاحب الدعوة ، وادعى بعده النبوة . وعظم أمره ،

---

١ - « فرق الشيعة » ص ٣٤ .

٢ — الكيسانية هم اتباع المختار بن ابي عبيد الثقفي الذي قال بامامة محمد بن الحنفية المتوفى سنة ٨١ للهجرة وهو نجل الامام علي رضي الله تعالى عنه . مات المختار سنة ٦٧ هـ (الفرق بين الفرق ص : ٢٦) .

٣ — هو محمد المكتوم بن اسماعيل بن جعفر الصادق .

٤ — « الفصل في الملل والاهواء والنحل » ج ٤ ص ١٨٤ .

٥ — « فرق الشيعة » ص ٧٤

واجتمع عليه خلق كثير ، ثم ادعى الالوهية وقتل عاقبة الأمر) [1] .

وأما قوله بحلول الجزء الإلهي فيه ، فقد سبقه إلى ادعائه المتصوفون الحلوليون والبيانيون وهم أصحاب « **بيان بن سمعان** » الذي قال عنهم البغدادي : (وزعمت البيانية منهم أن روح الإله دارت في الانبياء ثم في الأئمة إلى أن صارت في بيان بن سمعان) [2] .

وممن جمعوا بين النبوة والرسالة والربوبية « **الفضيلية** » . قال أبو الحسن الاشعري : (يقولون بربوبية جعفر ، كما قال غيرهم من أصناف الخطابية وانتحلوا النبوة والرسالة) [3] .

ونحن لو تتبعنا تاريخ الادعاءات الكاذبة في النبوة والربوبية لطال بنا الموضوع، وعلى من يحب التدقيق والاستزادة مراجعة كتب الملل والنحل والفرق التي أشرنا إليها في هوامش هذا الكتاب فانه سيجد أربه في هذا المجال .

إن الباحث المتجرد عن الاهواء إذا حقق حوادث التاريخ ، ورجع قليلا إلى الوراء لدراسة الأديان والملل القديمة استطاع بسهولة أن يرجع بذور هذه الأوهام في ادعاء النبوات والرجعة، إلى الملل القديمة كالبرهمية والصابئة والمزدكية ، ولتبين أنها انتقلت إلى أصحاب الاديان السماوية عن طريق الذين دخلوا فيها لغرض من الاغراض حيث لم تتشرب نفوسهم يوماً مبادئها الفاضلة ، ولم تتنور عقولهم ولو بقبس من نور الله تعالى . قال الشهرستاني : (والغلاة على أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول . ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل ملة تلقوها من المجوس والمزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصابئة، ومذهبهم : أن الله قائم لكل مكان ، ناطق بكل لسان ، ظاهر في كل شخص من أشخاص البشر وذلك بمعنى

---

١ — « اعتقادات فرق المشركين » ص ٧٦ .
٢ — « الفرق بين الفرق » ص ٢٥٥ ، ٢٣٨
٣ — « مقالات الاسلاميين » ج ١ ص ٧٨

الحلول) (١). ويقول ابن خلدون : (ومنهم طائفة يسمون الغلاة تجاوزوا حد العقل والإيمان في القول بألوهية هؤلاء الائمة . إما على أنهم بشر اتصفوا بصفات الالوهية أو أنه الاله في ذاته البشرية ، وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى صلوات الله عليه) (٢) .

---

١ — « الملل والنحل » ج ١ ص ١٧٥

٢ — « مقدمة ابن خلدون » ص ٩٦ وما بعدها . انظر ايضاً « شرح المقاصد » للتفتازاني ج ٢ ص ٦٩ .

الفصل الثاني

اسباب انتشار البابية في ايران

١ – كان نظام الحكم في إيران في القرن التاسع عشر نظاماً كسروياً استبدادياً طاغياً . فالشاه هو الحاكم المطلق الذي لا يرد قوله ، الامر الذي أوقع الشعب الإيراني في مهلكة عظيمة . فبلغ التذمر مداه نتيجة لهذه السياسة الكريهة . زد على ذلك سوء الحالة الاقتصادية ، وانتشار البطالة ، وعدم تحقيق العدل ، مما دفع الشعب أبداً إلى التفكير في المنقذ الغائب الموهوم الذي سينصفهم ويرفع الحيف عنهم (١) .

٢ – إن هؤلاء الناس منذ صغرهم يعيشون تحت ركام من الإيحاءات المستمرة بشأن ظهور المهدي صاحب الزمان الذي يملأ الارض عدلا ، وينقذهم مما هم فيه من فساد السياسة والادارة والعيش . وهذه الفكرة من صلب عقيدتهم ؛ أخذت عليهم مشاعرهم ، فهم على ذلك كانوا يترقبون المهدي المزعوم في لهفة وشوق ، فلا بد لمن يدعي هذه الإمامة أن يلتف حوله طائفه من الناس قلوا أو كثروا باخلاص أو بغير إخلاص ، لان الجو مهيأ تماماً ، والارض خصبة جداً نتيجة لهذه التربية الإيحائية المستمرة .

يقول الاستاذ البلاغي في تصوير حالة الإيرانيين هذه : (**قد ملأ دينهم – لعله يعني مذهبهم – أسماعهم بالبشرى بالمهدي ، وحشا قلوبهم وجوانحهم بالشوق إليه ، وطالت عليهم ليالي الانتظار في توقع صبح الفرج**

---

١ – (مطالع الانوار) المقدمة في بيان احوال إيران من جميع النواحي .

فكان من يأتيهم باسم المهدي يكون حاجتهم المطلوبة وأمنيتهم المنتظرة ، ويأتي إلى مهاد موطد وأمر ممهد ، قد امتلأت بالرغبة إليه القلوب ، واشتاقت إليه النفوس ، وامتدت الاعناق ، وشخصت الابصار فلا يحتاج المتمهدي فيه من ضعفاء البصائر إلا إلى شيء من التمويه والتلبيس الذى قد فتحت بابه وقدح زناد فتنته) [1] .

ونحن إذا أردنا أن نفهم حقيقة الاوضاع النفسية عند الإيرانيين بصورة خاصة والشيعة الإمامية بصورة عامة ، علينا أن نعرض لمعاً من أدعيتهم التي كانوا يتلونها عند قبور الأئمة ، تلك الادعية التي تحرق القلوب وجداً إلى الغائب، وتؤجج في الجوانح نار الشوق والانتظار ، للجهاد في ظل رايته .

(أشهد أنك الحق الثابت الذي لا ريب فيه ، وأن وعد الله فيك حق ، لا أرتاب بطول الغيبة ، وبعد الامد ، ولا أتحير مع من جهلك وجهل بك، منتظر متوقع لايادیك . وأنت الشافع الذي لا تنازع، والولي الذي لا تدافع. ادخرك الله لنصره ، وإعزاز المؤمنين والانتقام من الجاحدين المارقين) .

(وبذلك أمرني رب العالمين . فلو تطاولت الدهور وتمادت الاعمار لم أزدد فيك إلا يقيناً، ولك إلا حباً ، وعليك إلا متوكلا واعتماداً، ولظهورك إلا توقعاً وانتظاراً ، ولجهادي بين يديك إلا مترقباً ، فأبذل نفسي ومالي وأهلي وجميع ما خولني ربي بين يديك والتصرف بين أمرك ونهيك) .

(واسأله أن يجعل لي كرة في ظهورك ورجعة في أيامك . لأبلغ من طاعتك مرادي ، وأشفي من أعدائك فؤادي) .

(اللهم طال الانتظار ، وشمت بنا الفجار ، وصعب علينا الانتظار) .

(اللهم إني أدين لك بالرجعة بين يدي هذه البقعة) .

(اللهم أرنا وجه وليك الميمون في حياتنا وبعد المنون) .

(اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة ، وعجل ظهوره ، وإنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً برحمتك يا أرحم الراحمين) .

---

١ — (رسالة نصائح الهدى والدين)ص ١١٤ .

(يا صاحب الزمان قطعت في وصلتك الخلان ، وهجرت لزيارتك الأوطان وأخفيت أمري عن أهل البلدان لتكون لي شفيعاً عند ربي وربك) .

(وأكمل ناظري بنظرة مني اليه ، وعجل فرجه ، وسهل مخرجه ، وأوسع منهجه ، واسلك محجته ، وانفذ أمره) [1].

٣ – لقد استقرت في عقول كثير من الفرس من الذين كانت الروح المجوسية تجري في عروقهم فكرة مجيء نبي من العجم في آخر من الزمان تنسخ شريعته الاسلام [2] . ويعترف الكاتب البهائي أحمد حمدي بهذه الحقيقة فيقول :

(وإن العلم بمجيء رسول جديد من العجم بعد محمد ﷺ كان معلوماً لدى المحققين من علماء الأمة ، وهو من أسرار الشريعة ، غير أن يزيد بن أنيسة قد أشاع ذلك في العصور الاسلامية . وابن أنيسة هذا هو أحد رؤساء الخوارج وله فرقة تسمى اليزيدية ، منسوبة اليه . قال : إن الله عزوجل سيبعث رسولاً من العجم ، وينزل كتاباً من السماء ينسخ بشريعته شريعة محمد ﷺ . وقال : إن أصحابه هم الصابئة المذكورون في القرآن) [3].

إن هذه الفكرة إذن من وضع أصحاب الفرق ممن كانوا يتعصبون للمجوسية على الاسلام ، وليست من أسرار الشريعة كما يزعم الكاتب ، ولا ندري من هم اولئك العلماء الذين سماهم هذا الكاتب زوراً بالمحققين . لمَ لمْ يذكر أسماءهم ، ويستشهد ببعض أقوالهم في هذا الأمر ؟ أجل إن هؤلاء في الحقيقة لم يكونوا إلا علوجاً من علوج المجوسية التي كانت تقف وراء الفرق الهدامة التي تآمرت على الأمة من خراسان .

وهكذا نرى أن هذا الكاتب وقع في الفخ من حيث لا يشعر ، فاعترف بأن هذه الفكرة كانت موجودة بين قومه منذ القديم ، وكانت كافية لدفع كثير من الإيرانيين إلى الإيمان بأي شخص يدعي النبوة شريطة أن يكون فارسياً .

---

١ – « المهدية في الاسلام » ص ١٣١ – ١٣٥

٢ – « الفرق بين الفرق » ص ٢٠

٣ – « التبيان والبرهان » أ . ح . آل محمد ج ٢ ص ١١٨ . انظر (الفرق بين الفرق) ص ١٦٧ .

٤ ـ لقد كان الجهل في ذلك الوقت بأحكام الدين وحقائق الإسلام سائداً لا في إيران فحسب بل في العالم الإسلامي كله ، ومن الطبيعي أن يدفع هذا الجهل صاحبه إلى اتباع أي فكرة دون مناقشة عقلية أو رجوع إلى نص صحيح.
إن هذا الجهل نفسه هو الذي أدى إلى وضع اثني عشر ألف حديث موضوع في المهدي دون أن يرفع أحد قلمه بتكذيب مثل هذه الأحاديث التي ينص كثير منها على أن المهدي ينسخ شريعة الإسلام [١] .

إن مثل هذه الأحاديث المختلقة هي التي أفسدت عقول الإيرانيين ، وجعلتهم يتبعون الملاحدة والمفسدين من دعاة المهدية .

٥ ـ سوء سلوك رجال الدين في إيران في ذلك الوقت . فأكثرهم كانوا جاهلين بحقائق الإسلام يعيشون بين كتب خرافية لا ترد باطلاً ولا تقهر فساداً ، ولا تفتح عيون صاحبه على جوهر الإسلام . وكانوا أشبه ما يكونون برجال الكنيسة في الحرص على مطامع الدنيا ، واستغلال الدين للوصول إلى مباهج الحياة . وكانوا غافلين عن المؤامرات التي كانت تدبر ضد الإسلام . وكان من جهل كثير منهم أنهم كانوا يحجمون عن مهاجمة الميرزا بدعوى انتسابه إلى أهل البيت ، وظهرت مواقف كثير منهم في المجالس التي كانت تعقد لمحاكمة الباب أو لمناقشته ومناظرته . وهذا لا يعني أنه لم يكن هنالك من العلماء من ثبت على الحق ، وقارع دعوة الباب الضالة ، ولكن هؤلاء كانوا قلة جداً بالنسبة إلى أفواج من الأدعياء والمتصوفة الحلوليين الضالين الذين هش كثير منهم لدعوة الميرزا ، ولم يحاولوا مناهضتها لقبرها من أول يوم ظهرت [٢] .

٦ ـ إن الميرزا علي الذي لقن جيداً كيف يمشي في ادعاءاته بخطوات ماكرة علم أن خراسان هي الموطن الصالح لدعوته . فخراسان منذ أقدم الأزمنة كانت بيئة صالحة للفرق الملحدة والإباحية . وكانت مصدر الثورات على الدولة الإسلامية ومنبع المؤامرات على عقيدتها . فالحركات الفارسية القديمة ، وحركة أبي مسلم

---

١ ـ « مطالع الانوار » ص ١٤٥ .
٢ ـ « رسالة نصائح الهدى والدين » ص ١٢٠ .

الخراساني ، والمقنع ؛ وبابك الخرمي ، قد وجدت كلها – في خراسان – البيئة الممتازة للحركة والوثوب . ولذلك فان الميرزا أشار على أتباعه الذهاب إلى خراسان، ونشر الدعوة فيها وإعلانها منها طبقاً للحديث الموضوع الذى يوهم أن المهدي براياته السود سيخرج من خراسان [1] .

أما النقطة الأخيرة فخطيرة جداً ، وهي أن البابيين عندما أعلنوا دعوتهم نشروها أولاً بصورة سرية جداً . ولما ظهر أمرها وشاع الخبر بين الناس فزع الميرزا علي ، وكتب إلى تلاميذه يقول : (**أعلموا الطلاب أن الامر لم يصل إلى حد البلوغ بعد ، ولم يأت زمانه ، فلذلك أكون أنا وأجدادي الطاهرين غير راضين في الدنيا والآخرة عمن ينسب إلي غير ما أنا عليه من اتباع الفروع والمعتقدات الاسلامية** [2]).

ومن جهة أخرى فانهم لم يجابهوا الناس بحقيقة دعوتهم ، بل موهوها عليهم . فظن الناس في البداية أن الدعوة إنما هي تجديدية إصلاحية .

إنهم تدرجوا بهم في مراتب الكفر والعصيان دون ما يشعرون ، وكانوا يتبعون في هذا سنن من كان قبلهم من الفرق الباطنية ، حيث كانت لهم درجات كثيرة وأساليب متنوعة .

ينتقل الداعي بالمويدين من درجة إلى درجة ،ويتحدث مع كل شخص بالأسلوب الأقرب إلى قلبه والأدعى لاستجابته [3] .

إن الدليل التاريخي الواقعي على تستر البابيين على حقيقة مواقفهم الارتدادية أن كثيراً منهم قد انصعقوا وارتدوا عندما جوبهوا فجأة في مؤتمرهم الكبير (بدشت) بالغاء الشريعة الإسلامية ، وإبطال أحكامها وعباداتها ، لأنهم كانوا يعتقدون أن « الباب » مجدد فقط ، لا يمس أحكام الدين بالتحوير والتغيير .

---

١ – « مطالع الانوار » ص ٢١٣ . « البهائية تاريخها وعقيدتها » ص ٥٠ – ٥٣ .

٢ – « البهائية تاريخها وعقيدتها » ص ٧٦ .

٣ – « فضائح الباطنية » للامام الغزالي ص ٢٣ .

إن أكثر البابيين لم يكونوا يعرفون نوايا موجهيهم، ولم يطلعوا على ما هم مقدمون عليه من أمور خطيرة ، لا بل إن الكثيرين كانوا لا يعرفون اسم الباب ولم يكونوا على علم بمحل إقامته . فهم آمنوا به دون رؤيته على أساس أنه سيظهر . ولو كانوا يرونه واقعاً ، ويطلعون على حقيقة آرائه الإلحادية لنبذوه من أول وهلة ، وأعلنوا الحرب عليه . **إنهم لم يؤخذوا إلا بالتلبيس والتمويه والتزوير والخداع .**

إن الأسرار الكاملة للحركة البابية كانت محصورة بين جماعة معينة أكثرهم كانوا من تلامذة الرشتي الذين كانوا يعرفون بالمؤامرة في حياة أستاذهم ، ويدركون المبادىء الحقيقية لحركتهم من إعلان لآراء باطنية قديمة، وترك للعبادات الإسلامية ، ونسخ للشريعة [1] .

ويجب أن لا ننسى أخيراً أن الدول الاستعمارية ممن وضعوا الخطط للقضاء على الإسلام كانت لهم اليد القوية في دفع هذه الحركة ، وإمدادها بالمال والسلاح ، والتمكين لمبادئها في نفوس أعوانها وعملائها ، وذلك عن طريق القنصليات الاجنبية .

لقد ساعدت الحكومة الروسية الحركة البابية مساعدات كثيرة ومتنوعة . ويكفي أن القيصر الروسي قد تدخل في آخر لحظة عن طريق قنصله في طهران لانقاذ الميرزا علي ، ولكن السيف قد سبق العذل ، ونفذ حكم الإسلام فيه وفي أمثاله من المرتدين الخائنين .

أما الحكومة الانجليزية فأمرها معروف مع المسلمين ، وعداوتها أشهر من أن تذكر مع الإسلام . فهي الخبيرة منذ بداية القرن التاسع بادارة المؤامرات ، وتنفيذ الخطط بايقاد نار الفتنة بين المسلمين ، ومساعدة الحركات الهدامة حقداً على القرآن الكريم الذي كان الجدار الوحيد أمام بقاء مصالحها الحيوية في البلاد الإسلامية [2] .

---

١ — « البابيون والبهائيون » ص ٢٠ . « البهائية تاريخها وعقيدتها » ص ٨٣ .

٢ — راجع فصل (مناصرة المستعمرين للبابيين) .

يتبين لنا من عرض تلك الاسباب أنه كان من المستحيل على تلك الاباطيل البابية أن تجد لها متنفساً لو لم تجد مجتمعاً جاهلا خرافياً مضطرباً كمجتمع إيران الذي كان منبعاً للحركات الإلحادية ، والنزعات الإباحية ، والاحقاد المجوسية ، والإتجاهات الخرافية ، وجماعات الصوفية الحلولية من أصحاب الفناء ووحدة الوجود .

أجل إن «الميرزا علي محمد » تآمر على الإسلام في بلد المؤامرات على الإسلام . ولو ظهر ودعا في غير بلاد إيران إذن لعاش كألوف من الملاحدة والمفسدين في كل عصر ومصر مجهولاً منبوذاً محتقراً .

الفصل الثالث

رؤى

الذي يدرس تاريخ البابية ورجالاتها يلاحظ ظاهرة غريبة جداً وهي : أنهم يلجؤون إلى الرؤيا لإثبات ما هم عليه من ضلال . والمؤمنون بهم والداخلون في مسلكهم يتوصلون إلى معرفة من آمنوا بهم عن طريق رؤاهم أيضاً .

إن هذه الظاهرة مشتركة بينهم من زمن الاحسائي إلى الطور الأخير من أطوار دعوتهم وهي الدعوة البهائية .

فلقد مر بنا كيف أن الاحسائي رأى في نومه الحسن واضعاً لسانه المقدس في فمه ليملأه فضلاً وعلماً وإلهاما !

ورأيت كيف أن الرشتي كان يختلق الرؤى ويقنع أتباعه بصحتها ، كرؤية الراعي للرسول ﷺ حيث أخبره بأن الرشتي سيموت بعد ثلاثة أيام ، وأن موعد ظهور المهدي بعده قد قرب .

وها أن الميرزا علي يدعي أنه هو نفسه رأى رؤيا زعم من بعدها أنه اختير لكي يكون القائم أو المظهر الإلهي على الارض .

إسمع إليه وهو يقول : (**إن تبتلي وصلواتي ونسكي كانت نتيجة رؤيا رأيتها قبل إعلان أمري بسنة واحدة ، وهي أني رأيت رأس الامام الحسين سيد الشهداء معلقة على شجرة يقطر دماً بغزارة من بلعومه المقطوع ، فاقتربت من تلك الشجرة وانا مبتهج أشد الابتهاج ، وبسطت كلتا يدي ، وجمعت قليلا من قطرات ذلك الدم المقدس وشربتها باخلاص ، ولما انتبهت**

شعرت بأن روح الله قد اخترقت جسمي ، واستولت على نفسي ، وابتهج قلبي بفرح الحضرة الالهية ، وتجلت أسرار روحية أمام عيني بكل مجده (١) .

وكذلك كان أتباعه . فأكثرهم زعموا أنهم توصلوا إلى معرفته عن طريق الرؤيا . هذا هو ملا عبد الكريم الإيراواني ، وكان من أتباع الرشتي ، يروي لنا على غرار أستاذه هذه الرؤيا: (وفي ذات ليلة – أي في مساء يوم عرفة سنة ١٢٥٥هـ – كنت مستغرقاً في الصلاة فأخذتني سنة من النوم رأيت أمامي طائراً أبيض كالثلج يحوم حول رأسي ، ثم وقف على فرع شجرة بجانبي وبنغمات شجية لا توصف قال: هل أنت تطلب المظهر يا عبد الكريم ؟ ها هو ذا المظهر سنة (٦٠) [٢] .

ولم يلبث الطائر إلى أن طار واختفى فهيجني سر هذه الكلمات ، وتذكرت جمال ذلك المنظر الذي يتردد كثيراً في عقلي حتى كأني ذقت جميع ملاذ الجنة... وبعد بضع سنين وصل إلى سمعي النداء من شيراز فأسرعت في الحال إلى تلك المدينة ، وأثناء الطريق قابلت في طهران ملا محمد معلم ، الذي عرفني بالأمر وبالمظهر ، واخبرني أن الذين آمنوا به قد اجتمعوا به في كربلاء، منتظرين عودة إمامهم من الحجاز . ولذلك سافرت تواً إلى تلك المدينة ، فلما قابلت (الباب) أخيراً وسمعت من شفتيه بنفس العبارة وبنفس النغمة واللغة التي سمعتها من الطائر عرفت المقصود . وأخذني جذب قوتها وجمالها حتى أني بدون شعور وقعت على قدميه ومجدت اسمه) [٣].

وكان سبب إيمان (علي خان) أمير قلعة (ماه كو) بالباب رؤيا رآها نعرض هنا جانباً منها لمخالفتها للحق والواقع ، وكذبها الصريح كي يتبين للقاريء أن ورود مثل هذه الرؤى في كتب البابيين ليس من قبيل المصادفة ، وإنما كانت وسيلة لجأ إليها أصحابها لخدع السذج والبسطاء . فأكثر العوام والجهلة – كما نعلم – يتعلقون

---

١ – « مطالع الانوار » ص ٢٠٢

٢ – أي سنة ١٢٦٠ للهجرة وهي سنة ادعاءات الميرزا بالظهور

٣ – « مطالع الانوار » ص ١٣٢

كثيراً بالرؤيا ، ويصدقون بكل ما يجيء فيها ، فيتخذونها نبراساً لهم في حياتهم يسيرون عليها ، ويتتبعون معالمها وآثارها الباقية في مخيلاتهم .

يقول علي خان : (رأيت كأني أخبرت فجأة بعزم محمد رسول الله على المجيء إلى ماه كو ، وأنه سوف يحضر إلى القلعة ليزور الباب « حيث كان سجيناً فيها » ويهنئه بعيد النوروز ، فخرجت جرياً لمقابلته ، وأنا مشتاق لأقدم خضوعي وترحيبي لزائر مقدس مثله . وبفرح لا يوصف أسرعت لناحية النهر ، ولما وصلت إلى القنطرة التي هي على بعد ميدان « جزء من فرسخ » من بلدة ماه كو ، رأيت اثنين قادمين نحوي ، وظننت أن أحدهما رسول الله نفسه والآخر الذي خلفه أحد أصحابه الممتازين) . ويزعم أنه بعد أن استيقظ من نومه ذهب إلى القنطرة فرأى الرجلين ، ولما أراد أن يقدم لهما الجياد قال الرسول : (لا ، فاني آليت على نفسي أن اتم رحلتي ماشياً على قدمي ، وسأسير ماشياً إلى قمة الجبل وهناك أزور المسجون) [1] .

أرأيت إلى هذا الكذب الصراح ، وإلى هذه المخالفة الشنيعة للاسلام العظيم ؟ كيف يعقل أن الرسول ﷺ قد ذهب لزيارة الباب ، وهو الرجل الذي ارتد عن دينه ، وأعلن الكفر والعمالة للاجنبي صريحاً أمام الناس كما سنرى ؟

ثم هب أن الرسول ﷺ ذهب ، فكيف يذهب ليهنئه بعيد مجوسي لا علاقة له بحكم من أحكام الدين أو بشعيرة من شعائره ؟ .

ثم هب أن كل ما جرى في الرؤيا صحيح ، فكيف وعلي خان يدعي أنه لما استيقظ رآهما بعينهما . اللهم إن هذا بهتان مبين على الله وعلى الرسول ، وهو هراء ودجل لا يؤمن به إلا من في عقله هوس ، أو في قلبه مرض ، أو في نفسه غرض من الاغراض الخبيثة التي عن طريقها يريد الوصول إلى مرامه ، وتزوير الحقائق على السذج والجهلة والعوام .

إن معظم الرؤى أضغاث أحلام ، فهي إما رد فعل لمرض نفسي ، أو اختلال

---

١ — « مطالع الانوار » ص ٢٠٤

عقلي ، أو علة جسمية ، أو إنها حوادث ماضية قد حدثت للانسان فاحتفظ بها اللاشعور فقذفها خارجاً في الوقت المناسب لسبب من الاسباب .

والرؤى الصادقة قليلة، وهي مع صدقها ظنية الدلالة لا يمكن أن تبني اعتقاداً، أو تقوم برهاناً على إثبات فكرة ، أو حكم من الأحكام الشرعية .

ولم نسمع أن أحداً من الصحابة الكرام آمن برسول الله ﷺ عن طريق الرؤيا. بل كان يستمع إليه وهو يدعو إلى الله، ويتلو آيات الذكر الحكيم فيحصل عنده الإيمان بكتابه والإيقان بنبوته [1] .

---

١ — « الفصل في الملل والاهواء والنحل » (الكلام في الرؤيا) جـ ٥ ص ١٩ .

الفصل الرابع

«الايقان» ونبوة الباب

ألّف «**الميرزا حسين علي**» الملقب ببهاء الله [1] ـ وهو أحد تلامذة الميرزا علي محمد الباب ـ كتابه «**الايقان**» عند ما كان في بغداد. ضمنه، حسب زعمه، كل ما يؤدي إلى الإيمان به، والاستسلام إليه. وهي لعمري أدلة واهية أضعف من بيت العنكبوت، تنهار أمام النظر المتفحص، والمناقشة الهادئة، والواقع العملي لحياة المجتمع الانساني في كل زمان ومكان.

يبدأ «الميرزا حسين» أدلته بإيراد طائفة من الآيات الكريمة، ويفسرها تفسيراً باطنياً صرفاً ـ كأسلافه الباطنيين ـ ما أنزل الله بها من سلطان.

فهو لا يخضع لقواعد اللغة، وأساليب الأداء من: استعارة أو مجاز أو كناية. كما أنه لا ينطبق على معاني المفردات اللفظية الواردة في قواميس اللغة.

ثم هو على طرفي نقيض مع مقاييس العقل الإنساني المجمع عليها على مدى العصور، ومع الواقع التاريخي المتواتر للحوادث والاشخاص وأسباب النزول، والمبادىء العامة التي جاء بها القرآن الكريم، وشرحها بنصوص قاطعة رسولنا محمد ﷺ.

أجل إنه يأتي إلى آيات قرآنية فيؤولها تأويلا لا صلة له بموضوعها أصلا، بلا دليل ولا برهان، وإنما يكتب ما يملي عليه هواه، ويملي ما يوهمه به خياله، ويسطر ما تفرضه عليه خيوط المؤامرة القديمة التي بدأ بها الاحسائي.

---

١ ـ انظر فصول «البهائية» من هذا الكتاب

إن الأنسان عندما يقرأ مثل هذه التأويلات الباطلة تتزاحم في ذهنه مجموعة ضخمة من علامات الاستفهام : أيمكن لعاقل أن يقول مثل هذا الهراء ؟ اللهم إلا إذا كان باطنياً مزدكياً ، أو حلولياً خارجاً ، أو عميلا خادماً للمستعمرين ... يعرف الحق ولكنه يحرفه عن مواضعه خدمة لهم ، وتزلفاً إليهم .

إن الله تعالى أعطى الانسان العقل وهو أعز لديه - كما ورد في الحديث - من سائر المخلوقات كي يدبر أمره ، ويضع القواعد والاصول التي يكفل بها سعادته ، ولا يسلمه إلى الفوضى في حياته الفردية والاجتماعية . فكيف إذن يقحم عقله ، ويجهد فكره ، في مثل هذه الأوهام ؟ ثم إذا ارتضى لعقله أن يكون كذلك . فكيف يسخر من عقول الناس بهذه الصورة الشائنة ؟ وإذا وجد في ظروف معينة طائفة من الجهلة الذين ألغوا عقولهم . فكيف به وهو يرى أنه لم يزل على هذه الارض من يحترم عقله ولا يرضى بسخف الأقوال ؟!

إن هذه الخواطر كانت تزدحم في فكري وأنا أقرأ تأويل هذه الآيات .

لا بل أقرأ كيفية اللعب بالألفاظ ، والسخرية من العقول ، والضحك على الذقون .

إن « الميرزا حسين » لم يكن أول من فسر آيات من القرآن الكريم على هذه الصورة ، فلقد سبقه إلى ذلك أصناف عديدون من الباطنية ، وطائفة كبيرة من متطرفي الصوفية من أهل الفناء والحلول الذين أتوا بما يضحك الإنسان ، ويثير السخرية اللاذعة ... وشر البلية ما يضحك ، كما قيل قديماً !

يشير بعض المؤرخين أن التأويل الحقيقي في الاسلام بدأ على يد مدعي النبوة الكاذب « **المغيرة بن سعيد العجلي** »[1] . ثم تبعه في ذلك أهل الباطن ، وإليك نموذجاً لتفسير باطني .

قالوا : **الشمس وضحاها** (الشمس : محمد) ، **والقمر إذا تلاها** (القمر : هو علي) ، **والنهار إذا جلاها** (النهار : الحسن والحسين) ، **والليل إذا يغشاها** (هو : الأمويون) . وفسروا قوله تعالى : (**إن الله يأمركم ان تذبحوا بقرة**) بقولهم : إنها عائشة أم المؤمنين . وفسروا الخمر والميسر في الآية الشريفة بأنهما : أبو بكر وعمر .[2]

---

١ - « حركات الشيعة المتطرفين » ص ٣٩

٢ - « المهدية في الاسلام » ص ٧٢

قال أبو يعقوب صاحب كتاب « الرضاع » : (إعلم أن كل ما ورد عليك من كتاب الله عز وجل من ذكر الجنات والانهار والنخيل والاعناب والزيتون والرمان والتين ، وجميع الشهوات وما يشاكلها، فهو دال على الأئمة عليهم السلام ، ثم على الحجج ، ثم على اللواحق ، ثم على الدعاة ، ثم على المستجيبين البُلّغ) .

وقال هذا الباطني الملحد أيضاً في قوله تعالى : (**الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت**) أي : كفروا بنعمة الإمام . (**أولياؤهم الطاغوت**) يعني الذين طغوا عن الحق وجحدوا أئمة الهدى، ونصبوا لأنفسهم الاصنام .

فأول صنم من أصنامهم الطاغوتية « أبو بكر وعمر وعثمان » ومن كان مثلهم في كل وقت وزمان [1] .

وهنالك عشرات بل مئات من التأويلات الباطنية لا نطيل على القاريء بنقلها، وإنما ننتقل إلى تأويلات كاتب « الإيقان » في اثبات نبوة استاذه « الميرزا علي محمد » .

يقول « الميرزا حسين » مفسراً قوله تعالى : (**إذا السماء انفطرت**) (إذ المقصود هنا سماء الاديان التي ترتفع في كل ظهور ثم تنشق وتنفطر في الظهور الذي يأتي بعده ، أي أنها تصير باطلة ومنسوخة .[2]

إذن فالشريعة الإسلامية ونبوة الرسول الاعظم قد نسخت وأبطلت بظهور « الميرزا علي محمد » حسب زعم هذا الباطني المتآمر على الإسلام .

أما في قوله تعالى : (**هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام**) وقوله : (**يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم**) يقول : (وخلاصة القول : إنه لم يدرك أكثر العلماء هذه الآيات ، ولم يقفوا على المقصود من القيامة ففسروها بقيامة موهومة من حيث لا يشعرون ، والله الاحد شهيد

---

١ — « قواعد عقائد آل محمد » ص ٦٦ .

٢ — « الايقان » ص ٣١ .

بأنه لو كان لديهم شيء من البصيرة لأدركوا من تلويح هاتين الآيتين جميع المطالب التي هي عين المقصود)[1] .

إذن فالصحابة الكرام ، والتابعون ، والمفسرون ، والفقهاء ، وأجلة العلماء ، واللغويون ، والفلاسفة ، والمفكرون منذ أربعة عشر قرناً كانوا محجوبين عن فهم هذه الآيات على وجهها الصحيح من حيث دلالتها على يوم القيامة وأهوالها ، ومن حيث الوصول إلى عين المقصود الذي هو « الميرزا علي محمد الباب » في زعمه . فانتظرت الامة الاسلامية حتى يظهر رجل مجوسي لا علم له بأصول اللغة ولا بقواعد التفسير ليصحح لهم تفاسيرهم ، وليقدم هذا الخبط المضحك الصادر عن الجهل والهوى ، والروح الباطنية كي يوصلهم حسب زعمه (بعناية الرحمن الى صبح الإيقان) .

ولا يقف غيّ صاحب الإيقان عند السطو على آيتين أو ثلاث ، وإنما يتسلل كاللص المحترف إلى آيات أخرى فيقول في قوله تعالى : **(ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد)** (المقصود من الصور هو : الصور المحمدي ، والمقصود من القيامة : قيام حضرته على الامر الإلهي) . أي قيام أستاذه الباب لمناصرة أعداء الاسلام ، ومحاولة القضاء على كتابه الخالد .

والعجيب أن منطق الميرزا المفلوج يبيح له أن يتهم المسلمين اليوم بتحريف الآيات القرآنية الدالة في زعمه على نبوة (علي محمد) كما فعل من قبلهم اليهود والنصارى عندما طمسوا معالم الآيات الدالة على ظهور محمد ﷺ ، فيقول : (ولما كان اليهود في عصر حضرة الرسول يفسرون آيات التوراة الدالة على ظهور حضرته بحسب أهوائهم ، وما كانوا يرضون ببيان محمد عليه السلام ، لذا صدر في حقهم التحريف كما هو مشهور اليوم عن أمة الفرقان أنها حرفت آيات الكتاب الدالة على علامات الظهور ، ويفسرونها حسب ميولهم وأهوائهم كما هو معروف[2].

أللّه أكبر ! وهل يكون التزييف إلا مثل هذا الكلام الخالي من الحق والمنطق

---

١ — « الايقان » ص ٥٤

٢ — « الايقان » ص ١٦١

والذوق ؟ أيكون تفسير المفسرين منذ زمن الرسول ﷺ إلى هذا اليوم ، الموافق لأساليب اللغة ومدلولاتها قائماً على التحريف ، ويكون تفسيره الباطني المجافي لمفاهيم اللغة قائماً على النهج الصحيح؟يجب اتباعه بلا مناقشة أو إعمال فكر ونظر!!

إنه لا يقول بهذا الدجل الواضح ، ولا بهذا الكلام الفاضح ، إلا جاهل للحق ، أو متجاهل له لغرض من أغراض هذه الدنيا ، وهي عندنا بلا شك خدمة للاستعمار الذي أراد أن يقضي على كتاب الله بصرف آياته عن وجوهها الصحيحة، وتحريف أحكامه عن مقاصدها الاصلية ، وحصر أنواره في قواقع مظلمة حتى لا يمس القلوب فيحييها بحرارة الايمان ، ولا يدخل إلى العقول فيدفعها إلى التفكير السديد . وإقامة حضارة إنسانية كريمة ، ولا إلى العزائم فيثيرها قوة مدمرة لمصالح المستعمرين ، ومآرب الضالين الفاجرين .

لقد عرف أعداء الاسلام كيف يتسللون ، وبأي حجة يتقدمون ، وعلى أي المخططات يمشون حتى ينالوا من هذه القوة الكبرى التي وصفوها تارة بأنها الجدار الذي يحول دون الوصول إلى أطماعهم ، وتارة أخرى بأنها التي تخيفهم وترهبهم ، وتبعث الكرامة في نفوس أصحابها ، فيقومون قومة رجل واحد فيجددون شباب الامة ، ويحكمون شريعة الملة ، ويقبرون باطل القوم في كل مكان .

ثم إنه لو أطلق كل من هب ودب لنفسه العنان ، فسطا على آيات القرآن الكريم ، فحملها ما لا تتحمل ، وأرهقها بالتفاسير الباطنية الغريبة . والأوهام الشيطانية السخيفة . وجاء في هذا بالآراء الباطلة ، والتأويلات الفاسدة ، والمعاني الممجوجة . إذن لأدعى ألوف الناس النبوة والكرامة . ولأيد جميعهم مبادئهم الضالة ، ونياتهم الخبيثة ، كما فعل « المغيرة العجلي » و « حمدان بن قرمط الباطني» و « الغلام أحمد القادياني » و « الميرزا حسين علي المازندراني » .

يقول الاستاذ محمود الملاح: (وكل ذي بدعة يستطيع أن يأخذ من القرآن ما شاء لما شاء ، ومما ينسب إلى علي (رضي الله عنه) «القرآن حمّال» ، فجعله المبطلون حمالاً لما يقمشونه من هنا وهناك . والداعي لهذا القول ـ إن صح النقل ـ أن علياً (رضي الله عنه)

كان إذا احتج بآية احتج عليه مخالفوه بمثلها ، وربما صلحت الآية لمتحاربين مختلفين يقول كل منهما: هي في جانبي) [1] .

وبعد تأويل تلك الآيات يسوق صاحب الإيقان جملة من الاحاديث المختلقة الموضوعة يسندها إلى الرسول الاعظم ﷺ . وإن من ينظر إلى هذه الأحاديث ، ويقلبها على وجوهها الصحيحة ، ويقارنها بأصول الاسلام من القرآن والسنة يظهر له اختلاق تلك الأحاديث . وإذا كانت أحاديث المهـــدي المتداولة عند السنة والشيعة لا تثبت أمام النقد من ناحيتي المتن والسند فكيف بهذه الاراجيف ؟ في حين أن المهدي حسب مفهوم تلك الاحاديث لا يخرج من دائرة القرآن ولا يأتي بشريعة جديدة . والحال أن أحاديث الميرزا تنص على أن هذا الشخص المزعوم سيخرج ليأتي بكتاب جديد وشريعة جديدة .

إسمع إليه وهو يروي: (ولقد يظهر صبي من بني هاشم ويأمر الناس ببيعته ، وهو ذو كتاب جديد على العرب شديد [2] . فإن سمعتم منه شيئاً فأسرعوا إليه .

إلى أن قال : (وأكثر أعدائه من العلماء) . وبكل بساطة ، يطبق الكاتب هذا الوصف على الباب . ألم يفت علماء إيران بتكفيره وقتله ؟ يا له مـــن منطق مفلوج ، وسخرية عجيبة !

ولما دافع علماء الدين في العالم الاسلامي عن رسالة سيد المرسلين ، وقالوا: إن ما جئتم به مخالف لنصوص القرآن الكريم ، وإجماع الامة . أسكتهم - حسب زعمه - بحديث آخر موضوع من كتاب « الاربعين » : (يظهر من بني هاشم صبي ذو أحكام جديدة ، فيدعو الناس ولم يجبه (كذا) وأكثر أعدائه العلماء ، فاذا حكم بشيء لم يطيعوه فيقولون : هذا خلاف ما عندنا من أئمة الدين) .

ثم يروي حديثاً آخر موضوعاً في وصف الميرزا علي محمد: (عليه كمال موسى ، وبهاء عيسى ، وصبر أيوب ، فيذل أولياؤه في زمانه ، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى

---

١ — « البابية والبهائية » ص ٥٢ .

٢ — تأمل في هذا الحقد المجوسي على العرب المسلمين في هذا الكلام .

رؤوس الترك والديلم . فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين . تصبغ الارض بدمائهم ، ويفشو الويل والزنة في نسائهم أولئك هم أوليائي حقاً) .

ولا يكتفي الكاتب بسرد طائفة من الأحاديث الموضوعة ، وإنما يقحم في الميدان هذه المرة الإمام علياً (رضي الله عنه) ويسند اليه أقوالاً ، يكفر صاحبها عليها بنص القرآن والحديث . وحاشا أن يكون الامام قائلها . وهو يروي عنه أنه قال : (أين المدخر لتجديد الفرائض والسنن ، وأين المتخير لإعادة الملة والشريعة ؟) .

ويروي عنه كذلك : (السلام على الحق الجديد) .

ويسند قولاً إلى أبي عبد الله عندما سئل عن المهدي فقال : (يصنع ما صنع رسول الله ، ويهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله أمر الجاهلية) [1] وهكذا ، وبتفاهة شائنة يقول : إن المهدي يهدم الاسلام كما هدم الاسلام الجاهلية . وهل هنالك كفر أغلظ من هذا الكلام الصراح؟ !

أما أدلة « الميرزا حسين » العقلية على نبوة « الباب » فهي كما يلي :

١ – يزعم أن أصحاب الميرزا علي محمد وتضحيتهم في سبيله هو الدليل على أنه كان مرسلاً يوحى اليه [2] . وهل يقوم هذا الايمان وذلك الثبات – إن صحا – دليلا على نبوة إنسان ؟

إننا نلاحظ أن عشرات الملايين من البشر يضحون بأرواحهم في سبيل ما يؤمنون به في الحياة . فهل ما يؤمنون به حق ؟ ثم لو رجعنا إلى تاريخ الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم وسلامه ، فهل ترى أنهم أقاموا من أصحابهم حجة على نبوتهم ؟ . .

إن من هؤلاء من لم يؤمن به إلا القليل جداً ، فهل يدل ذلك على كذبه؟ .

---

(١) « الايقان » ص ١٦٦ – ١٧٠ .

(٢) « الايقان » ص ١٥٥ .

قال تعالى : (**وما آمن معه إلا قليل**)[1] .

إننا نعلم أن رسل الله قد أقاموا الحجة القاطعة على البشرية بمعجزاتهم المادية والمعنوية ، وبما كانت تحتويه كتبهم من الحكمة وفصل الخطاب ، وسعادة البشرية في ظروف كانت تخيم عليها ركامات الجهل والتأخر والانحطاط .

٢ ـ ثم يأتي كاتب « الايقان » بدليل آخر ، وهو أن ثبات « الباب علي محمد » دليل آخر على صدق رسالته [2] .

إن هذا القول مردود بالملاحظة الواقعية في هذا العالم . فكم من الملاحدة من ثبتوا على إلحادهم إلى آخر لحظة من حياتهم . وهل نسي الكاتب المغالين من السبأية الذين قالوا بألوهية علي ، حيث أحرقهم الامام على قولهم الشنيع هذا ، ولم يتراجعوا عنه ؟

وكم من المتنبئين الكذابين من قطعت أوصالهم وصلبوا على مشهد من الناس ، ولم يتراجعوا عن كذبهم ودجلهم . فهل يقوم ثباتهم حجة على الناس ؟

وفي زماننا هذا نسمع ونرى أن كثيراً من أرباب المبادىء ، والآراء الملحدة ، يصعدون المشانق ، وهم يهتفون لمبادئهم ، ويصفقون لجماعتهم . فهل يعني ذلك أنهم على حق ؟

٣ ـ أما دليله الثالث فهو إيمان الناس به وانتشار أمره [3] . وهل كان انتشار أمر من الأمور يقوم دليلاً على وجاهته وصحته ؟

إننا لو راجعنا تاريخ الانسانية نرى أن كثيراً من المباديء الباطلة التي ظهرت إلى الوجود قد شرقت وغربت ، وانتشرت شمالاً وجنوباً من هذه الكرة الأرضية التي نعيش عليها .

فالمزدكية ، والمانوية ، والخرمية ، والقرامطة والحشاشون ، والزندقة ، والماسونية ،

---

١ ـ هود ٤١ .

٢ ـ « الايقان » ص ١٦٠ .

٣ ـ « الايقان » ص ١٦٢ .

والصهيونية ، والنازية ، والشيوعية ، والفاشية ، والرأسمالية ، والقاديانية ، والوثنية ، والوجودية ، والعنصرية ، والدهرية انتشرت انتشاراً عجيباً . لا بل إن عدداً من تلك المباديء يؤمن بها أكثر البشر اليوم . فهل انتشارها قديماً وحديثاً بهذا الشكل وبهذه السرعة دليل على أنها مباديء حقة ، وأفكار لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها؟ إن هذا مراء ومنطق لا أساس له .

٤ – ومن أدلة الميرزا أيضاً تمنيه لنفسه بالشهادة [١] . وهل يقوم هذا دليلاً على أنه كان متصلاً بالأمر الإلهي ، سائراً على الصراط المستقيم .

إن من يعيش في مثل ظروفه ، ثم يأتي بمثل هذا البهتان العظيم ويدعي النبوة بعد خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم ، وهو يعلم أنه يعتبر بذلك مرتداً عن الاسلام ، يكون جزاؤه القتل . لم لا يتمنى الشهادة في زعمه ؟ ولم لا يتوقع مثل ذلك القتل ؟!.

إن رئيس حزب مفرق مثلاً يدعو لحزبه في مجتمع من المجتمعات ، ويحاول بالقوة أن يسيطر على مقاليد الأمور . أنعتبره شاذاً ، إذا تنبأ بقتله ، أو نرفعه إلى مقام النبوة إذا تمنى أن يستشهد في زعمه ضحية لمبادئه وأفكاره ؟!

والغريب بعد ذلك أن « الميرزا حسين » يدعي أن الذي لا يؤمن بهذه المزاعم ولا يقر فريته الكبرى ، إنما هو جاحد للحق غاية الجحود .

إقرأ معي قوله : (فانظروا الآن أيها الناس كيف أنهم كالنسناس في أفعالهم الدنيئة ، وجاحدين للحق غاية الجحود ؛ بحيث يغضون الطرف عن كل هذا . ويركضون خلف جيف عديدة يرتفع من بطونها ضجيج أموال المسلمين)[٢] .

وهكذا يكون خطاب المتنبئين الكذابين !! وهكذا يكون الحقد المجوسي على المسلمين .

---

١ – « الايقان » ص ١٦٠

٢ – « الايقان » ص ١٦١

الفصل الخامس

«البيان» كتاب الباب

زعم (**الميرزا علي محمد**) أنه نزل عليه (**البيان**) من سماء المشيئة الإلهية . فنسخ به القرآن الكريم . فصار فرضاً على كل مسلم أن يؤمن به ، ويخضع لما فيه ، وإلا فالكفر مصيره ، ولعنات « الميرزا » تلاحقه !

وقمين بنا أن ندقق النظر في هذا الكتاب حتى يطلع القاريء على جوانب من فضائحه ، ولمع من سخافاته ، وطوائف من أكاذيبه ليزداد يقيناً بقرآنه ، ويعلم الصدق من الكذب ، ويميز الحق من الباطل . فيرى كيف يكون الوحي ، وفيمن تكون الرسالة .

ففكر معي أيها القاريء في هذاالكتاب لنرى ماذاسنجد فيه :

١ - الفاحص في هذا الكتاب يرى أنه مشحون بالاخطاء اللغوية والنحوية والبلاغية . فأنت لا تكاد تقرأ صفحة واحدة إلا وترى نفسك امام عشرات الاخطاء من جهل بأبسط قواعد النحو ، والاضطراب في السبك ، والضعف في المعاني .

فالخطأ النحوي مثلا في قوله من باب الواحد الثالث : (ثم الثامن من بعد العشر من ينشيء كلماتا - كذا - لله) .

وفي الباب الواحد الرابع قوله : (قل ان يا أولو - كذا - الهدى بهداي تهتدون) .

وفي الباب الواحد الخامس (ولتشترن ما تحبون من كل أرض لعلكم شيء ـ كذا ـ اللطيف لتملكون) .

وقد تجتمع في جملة ، الاخطاء اللغوية ، وغموض الفكرة ، ورداءة العبارة . كقوله في الواحد السادس : (قل إنما البيت ثلاثين ـ كذا ـ حرفاً إن أنتم تعربون لتحسبون ـ كذا ـ على عدد الميم ، ثم على أحسن الحسن تكتبون وتحفظون . ذلك واحد الاول ـ كذا ـ أنتم بالله تسكنون . ثم الثاني أنتم في كل أرض بيت حر تبنيون ـ كذا ـ) .

ونحن إن تتبعنا هذه العورات المفضوحة طال بنا الحديث ، وحسبنا أن يرجع القاريء نفسه إلى هذا الدس الرخيص[1] .

والعجيب أن « الميرزا الباب » عند ما اعترض عليه في هذه الاخطاء، وكيف أن الله تعالى يوحي بهذا اللغو الفاحش ، ثم يخطيء فيه هذه الاخطاء البينة المخالفة لاساليب العربية أجابهم بقوله مرة : (إن الحروف والكلمات كانت قد عصت واقترفت خطيئة في الزمن الاول ، فعوقبت على خطيئتها بأن قيدت بسلاسل الإعراب ، وحيث أن بعثتنا جاءت رحمة للعالمين ؛ فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات ، فأطلقت من قيدها تذهب إلى حيث تشاء من وجوه اللحن والغلط)[2].

ومرة أخرى كان يقول : « إن الله أجل من الخضوع إلى هذه القواعد التي إن هي إلا صفات بشرية ، ونقص من النواقص الإنسانية » .

وليس هنالك سخف أدعى للهزء والسخرية من هذا السخف . إذ لماذا لم يخطيء الله في القرآن الكريم ؟ ولم تمسك بتلك القواعد والأصول فيه ، ولم يعرها أقل اهتمام في كتاب الميرزا (البيان) ؟ .

---

١ ـ الكتاب منشور بكامله في ملحقات كتاب (البابيون والبهائيون) للحسني .

٢ ـ « مفتاح باب الابواب » للدكتور محمد مهدي خان ص ٩٩

إن القرآن الكريم هو المثل الاعلى عند الأدباء والشعراء في التمسك بالقواعد الصحيحة المختارة . وهو النموذج الاسمى لجمال العبارة ، وقوة البلاغة ، وفخامة التراكيب ، وإحكام النسخ ، ووضوح المعاني في قالب من الاداء عجيب ، بحيث وقف فطاحل الشعراء والبلغاء أمامه مشدوهين ، وخضع لجَرْسه وحلاوته قلوب كانت أصلب من الحجارة الصم ، وتفتحت لنوره نفوس كانت أظلم من حنادس الليل ، وتفتقت لأحكامه وشرائعه عقول كانت مغلقة تائهة في بيد الجهل والضلالة.

٢ – **إن سذاجة التعليم ، وسطحية التفكير ، وتفاهة المنطق ، بادية على الكتاب من أوله إلى آخره** . مما يدل دلالة قوية على جهل مركب بشؤون الكون والحياة والعمران . إنه أقل من أن يكون نتاجاً لتفكير أضعف كاتب ، فكيف وهو يسنده – والعياذ بالله – إلى خالق الكون ومبدع الوجود ، منزل القرآن ، دستوره الازلي ، وناموسه الكوني و كتابه المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟!.

إن هذه السذاجة بادية في قوله في الواحد الثامن : (ثم السادس أنتم فلتطفن أبدانكم – كذا – وتنظرن في كل أربعة يوم – كذا – عن كل ما تستطيعون لتلطفون أبدانكم – كذا – ولتنظرن في المرآة – كذا – بالليل والنهار لعلكم تشكرون . ثم السابع أنتم فلتصلين في العباء وهن في لباسهن . ولا جناح عليهن في ظهور شعراتهن وأبدانهن عند أزواجهن حينما يصلين وأنتم تأخذن شعر وجوهكم ليقوى ، وتجملن بما تحبن – كذا – في أبدانكم لعلكم في أيام الله تشكرون) .

ثم تأمل في هذه التعاليم الصبيانية المضحكة : (ثم العاشر أنتم بالخلال والمسواك بعد ما تفرغون من رزقكم أفواهكم تلطفون ، ثم لترقدون ، ثم وجوهكم وأيديكم من حد الكف تغسلون ، إن تريدون أن تصلون – كذا – ثم بمنديل تلطفن – كذا – وجوهكم وأيديكم ، وان في بيت الطهر تحفظن ما يشم كل ريح بمنديل لعلكم دون ما تحبون لا تشهدون) .

وهذا لعمري أشبه ما يكون بكلام مبتديء في تعلم اللغة العربية ، ثم يريد أن

يمون نفسه عليها ، وهو يلقي من الصباح الباكر تعليماته على ابنه في كيفية الغسل واستعمال (الفرشاة) والتنشيف بالمنديل ! .

ثم لك أن تسخر من هذا الكلام الغريب الذي يخجل الإنسان أن يسنده إلى نفسه ، فضلا عن إسناده إلى الله الذي دون كلامه كل كلام :

(وإنما الخامس من بعد العشر لا تركبن البقر ، ولا تحملن عليه من شيء إن أنتم بالله وآياته مؤمنون . ولا تشربن لبن الحمير ولا تحملن عليه ولا حيوان غيره إلا على دون طاقته . ما قد كتب الله عليكم لعلكم تتقون . ولا تركبن الحيوان إلا وأنتم باللجام والركاب لتركبون . ولا تركبن مـــا لا تستطيعن أن تحفظن أنفسكم فان الله قد أنهاكم عن ذلك نهياً عظيماً) [1] .

إن هذا المفتري حاول بأسلوبه الرديء وعلمه الضحل ، وثقافته الضيقة ، ونيته السيئة أن يحاكي أسلوب القرآن الكريم ، ولكنه سقط في الهاوية ، وغدا محلا للضحك والسخرية في قصر الباع ، وغموض العبارة ، وتفاهـــة الاسلوب ، واعوجاج المنطق ، فكان على العموم اقرب إلى سجع الكهان ، مع فضل سجع الكهان عليه في اتباع القواعد والأصول في اللغة .

ومثل هـــذه الانسجة المهلهلة هي من نعم الله وفضله على العباد ، إذ أن الضد بالضد يعرف . فلو لم يعلم الانسان الباطل لما أدرك الحق ، ولو لم يتذوق المر ما وجد طعما للعذوبة .

إن الإطلاع على مثل هذه الاباطيل يظهر عظمة القرآن الكريم الذي وعد الله بحفظه . قال تعـــالى : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** . فكم من عالم فاضل وقف يراعه أمام بليغ آياته ، وكم من شاعر مفلق جفت عنـــده منابع الخيال والإلهام تجاه عذوبة بيانه ، وروعـــة خياله وتصويره . وكم من فيلسوف عبقري انتهت به سبل الحكمة إلى التسليم عند سطوع برهانه ، وعظيم أحكامه ، ومرونة شريعته !.

---

١ – راجع (البيان) ملحق كتاب الحسني .

والظاهر أن الميرزا كان أعلم بجهله من غيره ، وأدرى بكذبه ودجله من أصحابه ، ولا أدل من رجوعه يوم الجمعة على منبر جامع شيراز وتوبته . إلا أنه لما خلا إلى نفسه ، ووجد أن أتباعه من الجهلة لا يزالون على ما كانوا عليه يؤمنون به وينصرونه في الباطل والزور . عند ذلك كبرت عليه نفسه ، وطغى عليه شيطانه ، فرجع إلى مقالته الاولى في ادعاء الوحي والرسالة .

ولكن رسالته كانت من نوع رسالة ذلك النبي الذي يقال : إنه ظهر في ناحية من نواحي إيران في الزمن القديم ، فوصل خبره إلى ملك زمانه ، فطلب حضوره ، ولما حضر قال له : أصحيح أنك ادعيت النبوة ؟ فقال : يا مولاي ؛ لو سمحت بحضور جمع من أصحابي . فأحضروا . فلما نهق كالحمار نهقوا وراءه جميعاً . فقال : يامولاي . أنا نبي هؤلاء الحمير !

الفصل السادس

ختم النبوة

إن مسألة ختم النبوة والرسالة برسول الله ﷺ معلومة بالضرورة عند الامة الإسلامية . فهي عقيدة من العقائد الجوهرية في الإسلام ، ثابتة بكتاب الله وسنة رسوله المتواترة ، وباجماع الصحابة والعلماء والامة منذ مبعث الرسول ﷺ إلى يومنا هذا . فالشك فيها هو شك في القرآن الكريم ، وارتداد عن الدين ، وميل صريح إلى الكفر ، وخسران مبين في الدنيا والآخرة .

أما وجه ثبوتها كما يلي :

لقد أخبرنا الله تعالى بصريح لفظه في محكم بيناته ، أنه لا نبي بعد محمد ﷺ . إذ هو خاتمهم ، به أكمل بنيان الدين ، وأبلغت كلمة الله إلى الثقلين . قال تعالى : **(اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً)** [1] .

فالدين الذي أرسل الله به الانبياء والمرسلين كمل بنبوة محمد ﷺ وبه تمت النعمة الإلهية على البشرية .

قال الاستاذ « **سيد قطب** » في تفسير (**اليوم أكملت لكم دينكم**) :

(فما عادت زيادة لمستزيد . ففي مبادئه وكلياته وتوجيهاته كفاية لبناء الضمائر . وبناء

---

١ — المائدة ٣

المجتمعات . أما الحاجات الجزئية المتجددة التي لم يرد فيها نص ، ففي العقل الذي يبنيه الإسلام ، ويحرسه من الزلل ، كفاية لمواجهتها بالحلول المتجددة في ظل المباديء الكبرى والكليات . ولقد انقضى نيف وثلاثة عشر قرناً على هذا البيان ، وما تزال شريعة الاسلام سابقة لكل ما تمخضت عنه تجارب البشرية ، تتطلع إلى الأفق الوضيء الذي رسمه الاسلام ، وتحاول أن تبلغه على الايام)[1].

ثم صرّح الله تعالى باختتام النبوة وانقطاع الرسالة لأنها تمت ، فقال :

(ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبين)[2] .

ومن المعلوم عند ذوي البصائر من العلماء والمفسرين أن النبوة أعم من الرسالة[3] . فكل رسول هو نبي ، والنبوة هي إعلام الله عبداً من عباده أمره عن طريق الوحي . والفرق بينها وبين الرسالة ، أن الرسول ينبأ إليه بشريعة مستقلة ذات كتاب مستقل ، ناسخة لشريعة سابقة ، أما النبي فينبأ إليه في إطار شرع سابق . فالنبوة موجودة في الرسول حتما ، ولا يمكن تصور رسالة دون نبوة . ولما امتنع بالنص القاطع مجيء نبي بعد الرسول ﷺ ، امتنع مجيء الرسول ، لأن الرسالة مبنية على النبوة ، فاذا احتجبت النبوة احتجبت الرسالة معها ، كما تؤول إليه النتيجة المنطقية .

ثم إن الآية بهذه الصيغة قد قطعت على المدعين ادعاءاتهم . فلو قال تعالى (خاتم المرسلين) لزعم الزاعمون أن الرسالة قد ختمت دون النبوة ، على اعتبار خصوصية الرسالة .

إننا إذا جئنا إلى كلمة «خاتم» * من الناحية اللغوية نرى أن عاصماً يقرؤها بفتح التاء ، والجمهور بكسر التاء . فالأول يعني أنه كالحلقة المحيطة بهم ، والثاني يدل على أنه آخرهم ، وكلتا القراءتين تكذبان دعوى ادعاء النبوة بعد رسول الله ﷺ ، وأما القول بأنه « زينة الانبياء » وليس بخاتمهم فقول ساقط أصلاً ، لان ذلك مخالف

---

١ — « في ظلال القرآن » ج ٦ ص ٣٠

٢ — الاحزاب ٤١ .

٣ — « تفسير المعاني » للالوسي ج ٢٢ ص ٣٤ . « شرح المقاصد » للتفتازاني ج ٢ ص ١٧٣ . « الاقتصاد في الاعتقاد » للغزالي ص ١١٣ ، « الوحي المحمدي » للسيد رشيد رضا ص ٣٧ .

* الخاتم بمعنى ما نسميه المهر نختم به الرسائل للدلالة على انتهائها ، ولا كلام بعده . (الملاح)

لعرف اللغة ، ولجوء صريح إلى التأويلات الباطنية المخـــالفة لنص القراءتين اللتين أجمعت عليهما الامة الإسلامية .

يقول الشيخ (**محمد الكاظمي القزويني**) :

(على أنّا لو سلمنا جدلا صحة ذلك لكان على بطلان دعوى «التبيان»[1] أدل . وذلك لأنه إذا كان رسول الله ﷺ زينة الانبياء (ع) وأنهم يتزينون به كما يقول ، لزم أن يكون أفضلهم قطعاً ، والأفضل لا يصح أن تختم نبوته بمن هو دونه ، كما لا يصح التقدم عليه . يقبح ذلك في أوائل العقول . وعليه يجب أن يكون خاتمهم ، لأن به كمالهم وتمامهم ، وتلك قضيته على حد تعبيره . وأقول : إذا كان هذا القول صحيحاً ، وإذا كان الانبياء سابقين ولاحقين يتزينون برسول الله لأنه أفضلهم . فكيف جاز لهم أن ينسخوا أحكامه ويبطلوا قرآنـــه ، كما ادعى بذلك الكذابان الباب والبهاء)[2] ؟ .

وبعد هذا نبدأ باستعراض تفسير طائفة من المفسرين والعلماء لهذه الآية على سبيل المثال وليس الحصر .

قال **الامام القرطبي** : (وهذه الالفاظ عند جماعة علماء الامـــة خلفاً وسلفاً متلقاة على العموم العام . مقتضية نصاً أنه لا نبي بعده ﷺ) .[3]

وقال **الامام ابن كثير** : (فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده ، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده ، بالطريق الاولى والأحرى ، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة ، فان كل رسول نبي ولا ينعكس)[4] .

وقال **المفسر الطبرسي** : (وخاتم النبيين ختمت به النبوة ، فشريعته باقية إلى

---

١ — « البهائية في الميزان » ص ٨ — ١١ ،

٢ — « التبيان والبرهان » كتاب بهائي لمؤلفه احمد حمدي وهو محشو بتأويلات باطنية ، وتوجيهات سخيفة ، ومفعم بالاباطيل والأكاذيب التي يسمو عنها الانسان العاقل المثقف .

٣ — القرطبي ج ١٤ ص ١٩٧ .

٤ — ابن كثير ج ٣ ص ٤٩٣ .

يوم الدين ، وهذا فضيلة له صلوات الله عليه وآله اختص بهـا من سائر المسلمين)[1] .

وقال **الامام الالوسي** : (والمراد بالنبي ما هو أعم من الرسول ، فيلزم من كونه ﷺ خاتم النبيين كونه خاتم المرسلين ، والمراد بكونه خاتمهم انقطاع وصف النبوة في أحد من الثقلين بعد تحليه عليه الصلاة والسلام بها في هذه النشأة)[2] .

وقال الاستاذ **سيد قطب** : (ولكن رسول الله وخاتم النبيين : ومن ثم فهو يشرع الشرائع الباقية لتسير عليها البشرية وفق آخر رسالة السماء إلى الارض التي لا تبديل فيها بعد ذلك ولا تغيير)[3] .

وقال **العلامة المتكلم التفتازاني** : (النبي إنسان بعثه الله لتبليغ مـا أوحي إليه ، وكذا الرسول وقد يخص بمن له شريعة وكتاب فيكون أخص من النبي) . وقال في ختم نبوته ﷺ :(وكونه خاتم النبيين ، لا نبي بعده ولا نسخ لشريعته. هو أنه ادعى ذلك بحيث لا يحتمل التأويل ، وأظهر المعجزة على وفقـه ، وكتابه المعجز قد شهد بذلك قطعاً كقوله تعالى : (وما أرسلناك إلا كافة للناس) وقوله: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً)[4] .

وقال **الامام الشيخ محمد عبده** : (.. وكونـه خاتم النبيين لو لم يرد في القرآن لكانت طبيعة الوجود دالة عليه . بمجرد النظر إلى خطاب القرآن وتعاليمه)، وضرب لذلك مثلا فقال :

(إن مثل النوع الإنساني كمثل شخص يخاطبه أبوه ومربيه في كل طور من أطوار عمره بمايناسب درجة عقله ، وحاجة سنه . وكذلك عامل الله النـوع الانساني ، فخاطب قوم كل رسول بحسب درجة عقولهم ، وحالتهم الاجتماعية في

---

١ — « مجمع البيان » جـ ٨ ص ٣٥٨ .
٢ — » تفسير المعاني » جـ ٢٢ ص ٣٤ .
٣ — « في ظلال القرآن » جـ ٢٢ ص ٣٠ .
٤ — « شرح المقاصد » جـ ٢ ص ٣ ١٧ ، ١٩١ .

زمانهم . و كلما ارتقى البشر جعل الله التشريع لهم أرقى ، حتى ختمه ببعثة خاتم النبيين ﷺ الذي هو دين الرشد لنوع الإنسان)[1] .

وقال **السيد رشيد رضا** في تفسير الآية الكريمة : (يدل على انقطاع النبوة والرسالة معاً بعد محمد ﷺ ، فكل من ادعى أو يدعي الوحي الشرعي من الله تعالى بعده فهو كذاب مضل ، فقد ادعى النبوة كثيرون فظهر كذبهم)[2] .

هذا ، وإن كل نبي لا يرسل بعد نبي آخر إلا لاسباب ثلاثة :

الاول : إذا كان تعليم النبي المتقدم قدانمحى ، وظهرت الحاجة إلى عرضه على الناس مرة أخرى .

الثاني : أن يكون تعليم النبي المتقدم غير كامل فهو بحاجة إلى إتمامه .

الثالث : أن يكون تعليم النبي المتقدم منحصراً في أمة خاصة ، وتكون أمة أخرى أو سائر الامم بحاجة إلى نبي مرسل مثله .

وبما أن تعليم رسولنا الاعظم محمد ﷺ لم يمح ، بل قطع الله على نفسه بحفظه في محكم كتابه ، وهو تام كامل لا يحتاج إلى الإتمام ، وهو عام للخلق رحمة للعالمين من الانس والجن . إذن انتفت الحاجة إلى رسول جديد .

وقمين بنا ونحن نتكلم في هذا الموضوع الخطير أن نفتح كتاب الله الذي هو الحكم الفصل في هذه المسألة وغيرها . إننا سنرى أن الآيات القرآنية تدل دلالة صريحة على أن كل رسول هو نبي[3] . فلو تتبعنا الآيات من سورة الاعراف وجدنا أن الله تعالى يقص على رسوله طائفة من أخبار الانبياء والمرسلين ، وكيف أنهم جوبهوا بالمعارضة الشديدة ، وأصابتهم المحن القاسية من أقوامهم وقراهم التي أرسلوا إليها .

---

١ – « تاريخ الامام محمد عبده » للسيد رشيد رضا ج ١ ص ٩٣٤ .

٢ – « الوحي المحمدي » للسيد رشيد رضا ص ٣٧ .

٣ – يزعم البهائيون أن الرسول ليس نبياً ولذلك فانهم يقولون : ان محمداً هو خاتم الانبياء وليس خاتماً للرسل . وهذا كلام ظاهر البطلان ، إذ أن فيه إفكاً عظيما ، وكفراً شنيعاً وخروجاً واضحاً على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإجماع علماء الامة .

فهذا نوح : (قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين) [1] .

وهذا هود : (قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين) (٢) .

وهذا صالح : (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحاً مرسل من ربه ، قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون) [3] .

وهذا شعيب : (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) [4] .

ولما ذكر لوطاً في سياق هذه الآيات وصفه بالوحي والنبوة ، وأسند إليه الرسالة في آية أخرى (وإن لوطاً لمن المرسلين) [5] .

وبعد أن وصفهم في الآيات السابقة بالرسالة كما رأينا ، ذكرهم مباشرة بصفة النبوة حيث قال تعالى : (وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون) . والمعلوم من استعراض سورة الاعراف أن هؤلاء الانبياء هم نفس أولئك الرسل الذين ذكرهم تعالى في الآيات المذكورة ، وأن أولئك الذين أخذوا بالبأساء والضراء هم أهل قراهم وأقوامهم .

وأنت إن تتبعت سورة هود وصلت إلى نفس هذه النتيجة الواضحة .

وإليك نموذجاً آخر من القرآن الكريم لاثبات هذا المعنى :

قال تعالى : (إنا اوحينا إليك كما اوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ،

---

١ — الاعراف ٦١ .

٢ — « ٦٧ .

٣ — « ٧٥ .

٤ — « ٩٣ .

٥ — الصافات ١٣٣ .

وأوحينا إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقـــوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا) . وبعد ان وصف الله هؤلاء بالنبوة قال (ورسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك . وكلم الله موسى تكليماً ، رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما) (١) .

وقال تعالى واصفاً بني إسرائيل : **(ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق) .** (٢)

ثم عاد فوصفهم كرسل . قال تعالى : **(أفكلما جـــاءكم رسول استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون) .** (٣)

ونحن نجد أن الله تعـــالى وصف موسى وعيسى بالرسالة مرة وبالنبوة مرة أخرى (٤) . وهنالك أمثلة أخرى كثيرة لا نريد الاطالة فيها ، فما عرضنـاه من الأمثلة يكفي لذوي البصائر ممن لم يطبع الله على قلوبهم كالبهائيـين الذين عموا عن رؤية عشرات من الآيات القرآنية التي تؤكد أن كل رسول هو نبي (٥) .

أما السنة النبوية ، فقد وصلتنا عن طريق التواتر القطعي أنه لا نبي ولا رسول بعد رسول الله ﷺ .

قال الامام ابن كثير : (وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله في حديث جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم) (٦) .

ويكفي هنا أن نشير إلى حديث واحد رواه الامام أحمد بسنده عن أنس بن

---

١ — النساء ١٦٣ ، ١٦٦ .
٢ — البقرة ٦٢ .
٣ — « ٦٨ .
٤ — طه ٤٨ . النساء ١٧١ . مريم ٣٠ .
٥ — « البهائية » ، رد على تحذير جبهة العلماء ص ١٠ . وما بعدها . « التبيان والبرهان » الصفحات الاولى .
٦ — ابن كثير ج ٣ ص ٤٩٣ .

مالك أن رسول الله ﷺ قال : (إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعد ولا نبي) [1] .

وبعد أن أورد الامام ابن كثير أحاديث متعددة في هذا قال: (والأحاديث في هذا كثيرة ، فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد ﷺ ثم تشريفه لهم، ختم الأنبياء والمرسلين به ، وإكمال الدين الحنيف له . وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ، ورسوله ﷺ في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي من بعده ، ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل ، ولو تخرق وشعبذ ، وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات . فكلها محال وضلال عند أولي الألباب) [2] .

إن الأمة الاسلامية أجمعت على هذه العقيدة الجوهرية المبنية على تلك القواعد الراسخة التي ذكرناها .

فالصحابة والتابعون الذين هم سرج هذه الملة ، والنجوم التي يقتدي بها الهادون، المخلصون الذين وصفهم الله بالهداية والخضوع قد أجمعوا على هذا الأمر .

ولم يرو التاريخ أن أحدهم شك فيه ، وخرج على الأمة . وكذلك علماء الدين من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والفلاسفة والكلاميين والمتصوفة في جميع الأقطار الاسلامية ، وعلى مدى عصورها المختلفة قد آمنوا بختام النبوة وانقطاع الرسالة إيماناً قاطعاً ، مع أنهم مختلفون في طرائق تفكيرهم ، متباينون في مناهج أدلتهم ودراستهم مما أدى إلى اختلافهم في كثير من القضايا الكبرى في الاسلام ، سوى هذه القضية الجوهرية .

فالكندي ، وابن سينا ، والفارابي ، وابن رشد ، وابن طفيل، وابن مسكويه، والأفغاني من الفلاسفة . والعلاف والنظام والجاحظ والأشعري والماتريدي والباقلاني والتفتازاني ومحمد عبده من المتكلمين . وأبو داود ، وابن حزم من أهل

---

١ — وهكذا رواه الترمذي واخرجه الامام احمد من طريق آخر .

٢ — ابن كثير ج ٣ ص ٥٩٤.

الظاهر . والبخاري ومسلم وأصحاب السنن والمسانيد . وابن تيمية ، وابن القيم من المحدثين . والطبري والبغوي والزمخشري والقرطبي وابن كثير والشوكاني والآلوسي والسيد رشيد رضا ، وسيد قطب من المفسرين . وأبو حنيفة والشافعي ومالك وأحمد وسفيان والليث من الفقهاء . والغزالي ، وجلال الدين وإقبال ، من المتصوفة ، كلهم ، وعشرات آخرون غيرهم مجمعون على هذا ، يكفرون كل شخص يدعي الرسالة والنبوة بعد سيدنا محمد ﷺ .

أجل ، إن طائفة من المتشككين والزنادقة والمجوس وأرباب النحل الكافرة التي مرت بنا سابقاً ، والتي كانت توجهها اليهودية من وراء الستار ، قد ادعى أفرادمنها النبوة ، ولم تنطل أكاذيبهم على هذه الأمة ، فكان أن ظهر زيفهم .

والحق أن المجوس واليهود الذين أكل قلوبهم الحقد على نبي الاسلام كانوا يخبرون أبداً أن نبياً سيظهر من العجم ، كي يعوضوا بهذه الأساطير الهزيمة الكبرى التي لحقتهم ، بعد أن غمر نور الاسلام ظلامهم وضلالهم ، وهؤلاء لا يؤبه لهم ، ولا يؤخذ بقول من أقوالهم ، ولا يجري لهم ذكر في هذا المجال . إذ أنهم لم يؤمنوا بنبوته حتى يؤمنوا بختامها .

الفصل السابع

اباحية البابيين

ما من دعوة قامت لهدم الدين ، وإلغاء قوانين الآداب والأخلاق إلا وكانت الاباحية الجنسية أقوى وسائلها ، وأمضى سلاحها في إغواء الناس ، واصطياد الشباب وخاصة في المجتمع الفارسي الذي كان موطناً خصباً للدعوات الاباحية منذ أقدم عصور الحضارة [1] .

وكان لا بد للبابيين — وهم يقومون بأكبر عملية هدم بايران في العصر الحديث — أن يلجأوا إلى هذا الأسلوب المغري في التمكين لدعوتهم أولا ، وتطبيق خطة المستعمرين في مقاومة الاسلام من هذه الناحية البهيمية ثانياً .

فالمستعمرون عرفوا أنهم لم يقدروا على مجابهة الاسلام بالمنطق وأساليب الفكر المختلفة ، بقدر مقاومتهم له من هذه الناحية الحساسة التي تتصل بغريزة طاغية إذا ما أطلقت وتحررت من ضوابط الشريعة الالهية ، فانها ستدمر كل شيء أمامها .

والحقيقة أن « كاظم الرشتي » بتوجيه سادته من المستعمرين قد هيأ للقيام بهذه المهمة الخطيرة امرأة قامت بدور عظيم في إفساد العواطف ، وإلغاء العقول ، ودعوة البابيين بقوة وجرأة إلى الاباحية الجنسية ، وتحطيم موانع الفطرة وأوامر الشريعة أمامها ، تحت ستار تخليص المرأة في إيران من أوضاعها الفاسدة التي كانت تعيش فيها .

---

١ — « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » لابي الحسن الندوي ص ٣٨ .

هذه المرأة هي (**زرين تاج**) [1] والتي لقبها أستاذها « كاظم الرشتي » بـ (**قرة العين وفرح الفؤاد**) (٢) . وقرة العين هذه كانت رائعة الجمال ، طاغية الانوثة، ذكية ، شاعرة ، أوتيت قدرة عجيبة في الكلام ، والتأثير في الرجال .

إنها آمنت بالميرزا ، وأحبته حباً جنونياً ، وقامت بعد ذلك على مكافحة تعدد الزوجات ، ودعت النساء إلى السفور ، وكانت هي تفعل ذلك ، وتظهر سافرة في الاماكن العامة ، وتختلط بالرجال [3] ، لا بل تركت زوجها ، وأخذت تنتقل من مكان إلى مكان مع الرجال البابيين دون الاهتمام إلى زواجر الشريعة ، ودون الاهتمام إلى أي قانون أخلاقي ، ولما لم تعد إلى زوجها ، وسافرت وحدها مع الرجال – تخلو بهم ، وتنتشر روائح فضائحها في كل مكان – اتهمها زوجها بالخيانة ، وطعنها علناً في شرفها .

---

١ – اسمها فاطمة وكنيتها أم سلمى سميت بـ (زرين تاج) الذهبية شعرها . ولدت سنة ١٢٣١ هـ وهلكت سنة ١٢٦٤ هـ (١٨١٧ – ١٨٤١) م ، وهي بنت حاجي ملا صالح القزويني العالم المشهور . تزوجت صغيرة بالملا محمد بن الملا تقي إمام الجمعة في المدينة ، وابن عمها ، فأولدها ولدين وبنتاً لم يعترف أحد منهم بديانة امه ، انكبت منذ الصغر على كتب الشيخ احمد الاحسائي ، فانتهرها والدها عن ذلك فلم تنتهر ، ثم اشتغلت بمكاتبة كاظم الرشتي ، وأخيراً تركت قزوين إلى كربلاء للالتقاء به ، ولكن الرشتي مات قبل وصولها بعشرة أيام ، فاجتمعت مع تلامذة الرشتي منتظرين جميعاً ظهور الموعود الجديد ، حسب الخطة التي وضعها لهم استاذهم . فلما طبقت الخطة ، واعلن الميرزا علي محمد ظهوره آمنت به وراسلته . ومن كربلاء سافرت إلى بغداد ، ومكثت في منازل كثيرة آخرها منزل المفتي الالوسي . ثم رجعت إلى إيران فألقي القبض عليها بتهمة قتل عمها ، ثم استطاعت الفرار بمعاونة الميرزا حسين البهاء ، فحضرت مؤتمر بدشت ، واظهرت من الاستهتار والفجور الشيء الكثير . وكان لها تأثير عظيم على المؤتمرين . إذ أنها لأول مرة اعلنت امامهم أن الشريعة الاسلامية نسخت وحملت الكثيرين على هذه العقيدة ، مستعملة جمالها الساحر ، وانوثتها العارمة . يقول الزرندي البهائي (وكان رد الباب السريع على قبولها اعتناق الامر بدون مقابلته قد احيا فيها الحماس وزاد كثيراً من شجاعتها فقامت على نشر تعاليمه بكل قوتها ، وانتقدت بشدة فساد اخلاق جيلها ! ! وعملت بكل شجاعة على احداث انقلاب فكري لتغيير عادات واخلاق الاهالي) . انظر « مطالع الانوار » ص ٢١٤ وكذلك ٦٣ – ٦٦ ، ٢١٤ – ٢٢٠ – ٤٩٧ – ٥٠٦ . انظر ايضاً « البابيون والبهائيون » حاشية ص ٢١، ٢٢ .

٢ – لا يخفى على القارىء ما في هذه التسمية من الجذور الجنسية التي كانت تحرك هذه الجماعة.

٣ – « مطالع الانوار » الحاشية ص ٢١٤ .

ولم تقف هذه المرأة عند هذا الحد من الانجراف وراء شهواتها المحمومة في حب الميرزا علي محمد ، بل إنها لما وجدت أن عمها يقف في طريقها أمرت أحد أتباعها بقتله فقتل وهو يصلي الصبح في الجامع .

إن اباحية هذه المرأة الغانية تظهر واضحة جلية في مؤتمر « بدشت » الذي عقد سنة ١٢٦١هـ (١٨٤٨م) ، والذي حضره كبار زعماء الحركة البابية .

فلقد ظهرت سافرة ، متبرجة ، تسحر بجمالها الفاتن ألباب المجتمعين ، وخطبت خطبة طويلة جاء فيها :

(**ومزقوا هذا الحجاب الحاضر بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالاعمال ، وتقاسموهن بالأفعال . واصلوهن بعد السلوة ، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة ، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا ، وإن الزهرة لا بد من قطفها وشمها لانها خلقت للشم ، ولا ينبغي أن يعد ولا يحد شاموها بالكيف والكم . فالزهرة تجنى وتقطف وللاحباب تهدى وتتحف**) [١] .

وكان أن انتهى هذا الاحتفال بهياج لا يوصف ، ووقعت الشتائم على خطابة امرأة لا حياء عندها ، لتظهر في الجمع عارية الوجه ، كاملة الزينة ، واتهمت تارة بالجنون وأخرى بالوقاحة . ولم يوافق على عملها كثير من الحاضرين مما أدى إلى ارتدادهم عن البابية ، بعد أن تبين لهم مدى اعتداء هؤلاء الناس على مقدسات الاخلاق الاسلامية والاداب الاجتماعية [٢] .

إن تأثير هذه المرأة الساحرة الماكرة كان عظيماً عند البابيين ، حتى أنها خطبت مرة في جمع من البابيين فقالت : (**أيها الناس ، إن أحكام الشريعة الاولى – أعني المحمدية – قد نسخت ، وإن الشريعة الثانية لم تصل الينا . فنحن الآن في زمن لا تكليف فيه بشيء**) . فانتشر الهرج والمرج ، وفعل كل من الحاضرين ما كان يشتهيه من القبائح [٣] .

---

١ – « مفتاح باب الابواب » ص ١٨١ .
٢ – « مطالع الانوار » الحاشية ص ٢٣٣ .
٣ – « مفتاح باب الابواب » ص ١٧٨ .

وكان من فجورها أنها بعد مؤتمر (بدشت) رحلت مع الملا محمد علي تلميذ الميرزا الباب الذي سماه (**بالقدوس**)، في هودج واحد، ودخلت معه الحمام للاستحمام.[1]

والظاهر أن هذه الغانية لما رأت ان «القدوس» قد غضب غضباً شديداً في ظهورها في مؤتمر بدشت، متبرجة أمام البابيين؛ صاحبته وأغوته، وأشبعته من جسدها العارم، وأغرقته في خضم من لذائذ أنوثتها الفاجرة[2]. وبذلك كسبته إلى جانبها، وسيطرت عليه سيطرة كاملة. والمعلوم أن (القدوس) كان ذا تأثير عظيم على البابيين، إذ أنه كان يأتي بالدرجة الثانية بعد الميرزا علي محمد الباب نفسه.

وكان من إباحيتها أيضاً أنها نزلت في منزل رفيق لها، فاجتمع جمع من البابيين، وقضوا معها ليلة مفعمة بالتهتك واقتراف المنكر، فلم يوافق قسم منهم على هذا الفجور، فكتبوا إلى الميرزا علي محمد في سجنه يعلمونه باستهتارها، فكان أن أجابهم بقوله الماكر: (**ماذا عسى أقول فيمن سماها لسان العظمة والاقتدار بالطاهرة**).[3]

إن هذه المرأة إذن لها دور بارز في نشر البابية كما يعترف بذلك المؤرخون البابيون أنفسهم، كصاحب «مطالع الأنوار» و«مقالة سائح».

إنها اتخذت من جمالها ومفاتنها سلاحاً رهيباً تغويهم وتوقعهم في حبائلها. إن أخبار مفاسدها انتشرت في كل مكان حتى سمع عنها المفتي «الالوسي» وقال فيها راوياً عن بعضهم بأنها كانت تقول: بحل الفروج ورفع التكاليف بالكلية.[4]

---

١ – «مطالع الانوار» ص ٢٣٦. «مفتاح باب الابواب» ص ١٨٢.
٢ – «البهائية – تاريخها وعقيدتها» ص ١٠١، ١٠٢.
٣ – المصدر السابق ص ٩٣. انظر ايضاً (البابيون والبهائيون) ص ٢٢ الحاشية.
٤ – «التحفة الاثني عشرية» ص ٢٢.

الفصل الثامن

مناصرة المستعمرين للبابيين

علمنا سابقاً كيف أن مطامع الدول الاستعمارية في بلاد الشرق، ومحاولة القضاء على عقائد المسلمين كانت من أهم أسباب مناصرتهم للحركات الهدامة التي ظهرت في بلاد الاسلام، لا، بل إن كثيراً من تلك الحركات أوجدتها أجهزتها السرية والعلنية بمعاونة حركة التبشير العالمي. فالروس الذين كانت لهم تدخلات مستمرة معروفة في شؤون إيران، ومطامع تقليدية في بلادها للوصول الى سواحل المحيط الهندي[1]، كانو من مؤسسي هذه الحركة الهدامة والمنفذين لخططها، والموجهين الماهرين لرجالاتها.

يقول العلامة «محمدحسين آل كاشف الغطاء»: (كنا قبل سنوات عثرنا على كتيب صغير بالفارسية لأحد الافاضل الذين عاصروا الباب وشاهدوا كل تلك الحوادث مباشرة مع تحليل دقيق، وملخص ماذكره: أن رجلاً من روسيا أتى طهران بعد أن انتزع الروس مملكة القوقاس من الدولة الايرانية، وأراد إشغالها عن التفكير في استرجاع ماغصب منها فتعلم ذلك الرجل اللغة الفارسية، وأتقنها ثم أظهر التدين بالاسلام، وتزيا بزي أهل العلم بلحية كبيرة، وعمامة كبرى وعباءة وسبحة، ولازم صلاة الجماعة، ودرس شيئا من المباديء، واشتهر اسمه بشيخ «عيسى» ثم

---

١ — « تاريخ الشعوب الاسلامية » لبروكلمان ج ٣ ص ١٥٤ — ١٦٧. أنظر ايضا (الاسلام وآسيا امام المطامع الاوروبية) لاوجين يونغ ص ١٥١، ١٥٩، ١٦٤. « البهائية — تاريخها وعقيدتها » ص ٧٢.

جال في عواصم ايران كأصفهان وشيراز فوجد فيها ضالته ، فاجتمع بالباب وكان غلاماً جميلًا ، وبتوسط خاله خلا به مرات عديدة، والظاهر أنه هو الذي كان حلقة وصل بين البابيين والحكومة القيصرية الروسية ، حيث زودتهم بالاسلحة فقاتلوا بها المسلمين . ولقد كان يحرض الناس على الثورة ، ويظهر كقائد عسكري ، ويعلم البابيين فنون الحرب والهجوم على الجيش الفارسي)[1].

ولم تكتف الحكومة الروسية بذلك ، بل دفعت الارمني الروسي **(منوجهرخان)** لاعلان إسلامه ، فغمره الشاه محمد بالفضل ، وأعطاه ثقته ، فعينه معتمداً للدولة في (اصفهان) .وكان له دور خطير جداً في توسيع نار الحركة البابية مستغلًا ثقة الشاه به . فلقد قام باخفاء الميرزا علي محمد الباب في بيته اربعة اشهر.[2]

ولما مات «منوجهرخان» وخلفه المعتمد **(جورجين خان)** كتب الى الشاه يقول: (كان من المعتقد في أصفهان منذ أربعة أشهر أن معتمد الدولة سلفي قد أرسل السيد الباب الى مقر الحكومة الملكية بناء على طلب جلالتكم، وقد ظهر أن هذا السيد قاطن في عمارة خورشيد التي هي مقر معتمد الدولة الخاص، واتضح أن سلفي قد أكرم السيد الباب في ضيافته ، واجتهد في إخفاء تلك الحراسة عن الناس وعن الموظفين في المدينة) .[3]

وكان اخفاء « الباب » هذا مفيداً جداً للبابيين ، إذ أن المعتمد أنقذه من غضب علماء المسلمين الذين أفتوا بقتله لارتداده عن الإسلام ، وهيأ له من جهة أخرى سبل الاتصال بالبابيين . فكان يراسلهم ويقابلهم في مخبئه ، ويوجههم بمعاونة المعتمد نفسه . وكان « منوجهرخان » يمول الحركة البابية بأموال طائلة)، يظهر ذلك واضحاً من قوله للباب : (إن الذات العلية قد وهبني أموالا عظيمة ،

---

١ — « الحقائق الدينية في الرد على العقيدة البهائية » المقدمة بقلم محمد الحسين آل كاشف الغطاء .

٢ — « مطالع الانوار » ص ١٥٦ — ١٦٩ . « الآيات البينات» لمحمدالحسين آل كاشف الغطاء ص ١٦٥ — ١٦٦ .

٣ — « مطالع الانوار » ص ١٦٨ .

ولا أعلم كيف أصرفها على أحسن وجه - كذا - والآن والحمد لله وصلت إلى معرفة حقيقة هذا الظهور، ولي رغبة شديدة في أن أخصص كل ممتلكاتي للصرف فيها على شؤون هذا الامر ولاعلاء صيته.

وكان هذا الماكر يضع الخطط، ويحببها إلى الباب، فلقد قال له يوماً (لي رغبة أن أسافر باذنك - تأمل - إلى طهران وأعمل جهدي حتى يعتنق محمد شاه هذا الامر، وهو شديد الثقة بي، وثقته بي لا تتزعزع، وإني متأكد أنه سيقبل الدعوة ويقوم على ترويجها شرقاً وغرباً، وسوف أجتهد أن أحصل لك على يد إحدى أخوات الشاه، وأنفذ مراسيم الزواج بنفسي. وفي نهاية الامر أرجو أن أكون قادراً على أن أميل قلب حكام وملوك الارض إلى هذا الامر العجيب - كذا -).[1]

ومن هذا يتبين أن الحكومة الروسية اتخذت من الميرزا علي الباب - مؤسس الحركة البابية - صنيعة لها، وذلك للاخلال بالأمن في بلاد إيران، والبلاد الاسلامية المجاورة، وإشغال المسلمين بحرب داخلية فيما بينهم. حتى يخلو لهم الجو لتنفيذ مؤامراتهم، وللتمهيد لاحتلال أراض إسلامية عزيزة.[2] يقول الدكتور محمد مهدي خان: **(إن الحكومة الروسية رأت لتنفيذ اغراضها في إيران تقوية القوم، فأخذت تساعدهم في بلادها، واعطت لهم حرية كاملة في إظهار دينهم، فبنوا لانفسهم معبدين أحدهما في باكو والثاني في عشق آباد)**.[3]

إن الدول التي كانت الحكومة القيصرية ترضيها على احتضانها للحركة البابية قد تمزقت عندما تدخلت عن طريق قنصليتها في طهران تدخلا مباشراً لانقاذ صنيعتها الميرزا الباب من الاعدام، ولكن بعد أن سبق السيف العذل وأعدم الباب.

أما دوائر اليهودية العالمية فكان من البديهي جداً أن ترحب بهذه الحركة، باعتبارها تستهدف القضاء على ملة الإسلام التي يشتد اليهود في معاداتها. ولذلك

---

١ - «مطالع الانوار» ص ١٦٦، ١٦٧.
٢ - «الشيخية والبابية» محمد الخالصي ص (٥٠).
٣ - «البهائية - تاريخها وعقيدتها» ص ١٢٥.

فانها أوعزت إلى يهود إيران أن ينضموا تحت لواء هذه الحركة بصورة إجماعية. ففي طهران دخل فيها (١٥٠) يهودياً ، وفي همدان (١٠٠) يهودي . وفي كاشان (٥٠) يهودياً، وفي كلباكيان (٨٥) يهودياً . [١]

إن دخول هذا العدد الضخم من اليهود في مدة قصيرة جداً ، في هذه الحركة ، هو بدع في تاريخ اليهود ، إذ لم يحدثنا التاريخ أن اليهود دخلوا إلى دين أو حركة بهذا العدد ، لأنهم مغلقون على أنفسهم ، ويعتقدون أنهم شعب الله المختار ، وأن بقية الناس من العامة ـ على حد تعبيرهم ـ وجدوا لخدمتهم، كما نص على ذلك تلمودهم ـ المقدس عندهم ـ .

إن دخول اليهود في هذه الحركة تحت شعار «**وحدة الاديان والانسانية**» كان تدبيراً من الحركة الماسونية العالمية التي كان لها ركائز قوية في إيران بين الطبقات العليا ، والتي أمدت البابيين بشعاراتها في التغني الكاذب بالانسانية ، والادعاء الباطل بأن الاديان هي سبب فرقة البشر .

إن الماسونية العالمية التي يسيرها اليهود ، قد سيطرت على الحركة البابية حتى توجهها لاغراضها الخاصة، وهي تمكينها لتنفيذ مؤامراتها وإنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين ، وبالتالي القضاء على الروح الاسلامية ، وزحزحة المجتمع الإسلامي عن قيمه وتراثه وتعاليمه . [٢]

إن أجهزة الدعاية اليهودية قد سخرت كتابها للدفاع عن البابيين دفاعاً مستميتاً وتعريفهم بالعالم . فهذا « جولدزيهر » اليهودي المتعصب على الاسلام والمسلمين يتكلم عن الحركة البابية فيدافع عنها، ويضفي على رجالاتها لقب «البطولة» وخاصة غانيتهم الفاجرة (قرة العين) . [٣]

يكفي البابيين يهودية أنهم يستندون في إثبات مفترياتهم على التوراة ، كتاب

---

١ ـ (مطالع الانوار) ص ٥٣٤ الحاشية.
٢ ـ راجع فصل (البهائية واليهود) من هذا الكتاب .
٣ ـ « العقيدة والشريعة في الاسلام » ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

اليهود المحرف [1] . ولا غرابة في ذلك ، فالميرزا علي محمد لم يكن يفارقه التوراة في السجن ، ولقد شوهد مراراً في سجنه وهو يطالع بامعان كتاب اليهود . [2]

أما أجهزة الدعاية الاستعمارية الغربية ، ودوائر التبشير العالمي، فقد احتضنت هذه الحركة ، واعتبرتها حركة تقدمية تحررية جاءت لإنقاذ المسلمين من الاسلام المتعصب في نظرهم . إنهم عـــدو الباب المنقذ الذي جاء لتحطيم القيد ، ومحو الشريعة ، ونسخ الاخلاق الاسلامية ، والقضاء على روح الجهاد عنـــد المسلمين ، ومهادنة المستعمرين الاوروبيين .

لقد تحدثوا كثيراً عن نبوة البـــاب ، واتصاله بالله ، وكراماته وتنبؤاته وارتقائه على البشرية ، وكيف أن أعداءه قد أصيبوا بالطاعون والامراض وقلة الخيرات عندما قتلوه شهيداً !!.

إنهم ذرفوا دموعاً حارة على أولئك الخونة المرتدين الذين حاولوا عبثاً هـــدم أسمى شريعة عرفها الوجود ، عندما نفذ فيهم حكم الله العادل .

لقد صوروا مقاتلهم مأساة إنسانية مروعة ، أدانوا بهـــا - في زعمهم - بربرية الاسلام وتعصب المسلمين !.

إن أجهزة التبشير العالمي قد صبت حقدها التاريخي كله على الاسلام في هـذه الحركة التخريبية المخططة ، واستبشرت بقرب انحسار مد الاسلام وفنائه ،وارتياح العـــالم الغربي من مبادئه الثورية ، وروحه الوثابة في مقارعة الظلم ، ومهاجمة الطغيان .

ولقد سخرت هذه الاجهزة المنظمة المحمومة في حربهـــا على الاسلام : الكتاب والصحفيين في تعريف هذه الحركة إلى العالم ، وتصريرها تصويراً مفعما بالكذب والافتراء والدس ، وتشويه الحقائق الاسلامية ، واظهار المجتمع الاسلامي بوضع

---

١ - قال تعالى (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم ما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) .

٢ - « مطالع الانوار » ص ٣١٥ .

لا يليق بكرامة الاسلام وعظمته ، وتقديم الاسلام كدين مضى زمانه ، واستنفدت أغراضه ، مع التأكيد أن البابية ستحل محله ، وتقضي على البقية الباقية من آثاره في نفوس المسلمين المتعصبين !! .

فمن هؤلاء الكتاب الحاقدين على سبيل المثال : (**اللورد كروزن**) في كتابه : (**إيران والمسألة الايرانية**) ، و « **استلين كاربنتر** » في كتابه : (**الدين المقارن**)و« **براون** » في كتابه : (**التاريخ الجديد**) و (**مستندات لدراسة البابية**) و « **فاميري** » في كتابه : (**الاكاديمية**) ، و « **الكونت جوبينو** » في كتابه : (**الاديان والفلسفة في آسيا الوسطى**) والبروفسور « **جيمس دارمستر** » في كتابه : (**إيران نظرة ادبية وتاريخية**) ، و « **نقولاس**» في كتابه : (**علي محمد الباب**) ، و « **الليدي شيل** » في كتابها (**اللمحات في حياة وعوائد الايرانيين**) ، والدكتور « **جين** » في كتابه : (**إتحاد الاقوام والاديان**) .[1]

---

١ – راجع مقتطفات كثيرة ومتنوعة من هذه الكتب مترجمة في حواشي كتاب (مطالع الانوار) صفحات ٤٠٣ ، ٤١٢ ، ٤٢٢ . ٤٢٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٦٠ ، ٤٧٥ ، ٤٩٠ ، ٤٩٨ ، ٥٠١ ، ٥٣٠ ، ٥٣٥ .

الفصل التاسع

ملاحظات

الدارس للحركة البابية يجد نفسه أمام التناقضات العجيبة . فالمرء لا يكاد يقرأ صفحات من كتاب «حول البابية» إلا وتتزاحم في ذهنه علامات استفهام كثيرة ، واعتراضات وجيهة قوية تكفي لاقناع شخص سوي ؛ أن هذه الحركة لم تكن إلا حركة استعمارية – كما بينا – مفتعلة لنشر الخرافة ، وإفساد عقيدة الإسلام ، والتمكين للمستعمر في احتلال أرضه وسلب خيراته .

ويكفي القاريء هنا أن أذكر له جوانب موضوعية من هذه الملاحظات حتى يستأنس بها أولا ، ويكون على حذر من مكائد أعداء الإسلام ثانياً .

وسألخص هذه الملاحظات في النقاط التالية :

١ – المتتبع لحياة الباب يرى أن الذين اتبعوه وعاونوه ، وآمنوا به ، هم الأغنياء الذين كانوا يمثلون الاحتكار والربا والجشع في المجتمع الايراني[١] . على عكس اتباع الانبياء الذين كان أكثرهم من العبيد والفقراء والمحرومين .

(وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا باديَ الرأي) .

فرسل الله الكرام جاءوا لتحرير الإنسان من عبودية الإنسان إلى عبودية الله تعالى ، وهم في تعاليمهم نددوا بالإستغلال والربا والاحتكار وأكل أموال الناس بالباطل .

---

١ – « مطالع الانوار » المقدمة ص ١٠ .

فالميرزا إذن: بحكم دعوته الاستعمارية اليهودية كان خير ممثل للرأسمالية المحتكرة في ايران في القرن التاسع عشر ، أباح لهم الربا بكل أنواعه ، ورفع الشروط عن العقود والتجارة والمقاولات .[١]

٢ – إن الميرزا دلل على كذبه في تقلباته المتكررة فيما زعمه ، فمن نائب الموعود إلى الموعود نفسه ، إلى ادعاء النبوة والربوبية ضمن مفهوم وحدة الوجود .

٣ – إن نفس ادعائه بأنه المهدي لا ينطبق عليه . لأن الشيعة الإمامية التي يقدسها ويجلها وينتمي إليها ، تؤمن بأن المهدي صاحب الزمان هو الولد الصلبي للامام الحسن العسكري .[٢]

٤ – إن مايسمى بالاحاديث الواردة عن المهدي ، والتي تستند عليها الشيعة الامامية تقول : بان المهدي لا يخرج عن شريعة الاسلام عند ظهوره ، بل هو الذي يسعى إلى تطبيقها والعمل بها[٣] . والحال ان الميرزا في ادعائه الموعودية ، زعم أنه نسخ الشريعة الاسلامية ، وجاء بشريعة جديدة كما سبق أن بينا ذلك .

٥ – إنكاره للمعاد وبعث الاموات ، الامر الذي يخالف ركناً من أعظم أركان الدين الذى جاء به الانبياء والمرسلون صلوات الله عليهم وسلامه . فالقيامة هي قيامته ، يقول في «البيان»: (تكون الدنيا هكذا إلى الابد يظهر من يظهره الله ما لا عدد له ، وكل ظهور هو عبارة عن قيام ونشور) إلى أن قال : (أتحسبون أن الحساب والميزان في غير هذا العالم . قل سبحان الله عما يظنون) .[٤]

وهذه النظرية قديمة ترجع إلى الماديين الدهريين الذين كانوا يؤمنون بقدم العالم ، ويقولون بخلود الحياة المادية، منكرين المعاد والبعث يوم القيامة. ولقد كان

---

١ – « الانسكلوبيدية التركية » ج ٥ ص ١٨ مادة (Babilik)
٢ – « رسالة نصائح الهدى والدين » ص ٢٠ .
٣ – « المصدر السابق » ص ٧١ – ٧٦ .
٤ – « رسالة نصائح الهدى والدين » ص ٧٨ .

هؤلاء موجودين زمن الرسول حيث جاء ذكرهم في القرآن الكريم : (**وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين**) .

٦ – إن جوهر نظرية الالوهية عند البابيين، مأخوذ من المتصوفة وبالاخص أصحاب وحدة الوجود ، فالخلق عند البابيين مظهر الله وذاته ، وهو يخلق لأنه لا يدرك حياً مؤثراً إلا بالخلق . وهذه النظرية تعود إلى الكلدان والفلاسفة الاسكندرانيين والحكماء الشرقيين . وعقيدة البابيين بصورة عامة خليط مشوه من أقوال الفلاسفة والصوفية . [١]

٧ – ان البابيين يعتقدن أن عدد الوحدة الالهية هو (١٩) ، وهو سر من الاسرار المقدسة التي لا يتم نظام العالم إلا به ، فلماذا إذن لم يفض الله به إلى أنبيائه السابقين . ولم انفرد الباب وحده بمعرفة هذا السر العجيب ؟ .[٢]

٨ – إن كل نبي أرسله الله بلسان قومه ليبين لهم تعاليمه وشرائعه وأحكامه ، قال تعالى : (**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**) . والحال أن الميرزا كان يكتب بالفارسية والعربية . وهذا ليس من سنته تعالى في اختيار لغة القوم الذين ظهر الميرزا بينهم .

٩ – إن النبي المرسل لا يتراجع عن موقفه، ولا يتزحزح عما بعثه الله تعالى به، ولو أدى ذلك إلى استشهاده . ونحن نعلم أنه عند ما ناقشه أبو تراب امام الجمعة في شيراز حول بعض مزاعمه أمام حسين خان حاكم شيراز، أنكر أنه وكيل القائم الموعود أو الواسطة بينه وبين المؤمنين. وأكد ذلك صراحة على منبر جامع شيراز يوم الجمعة أمام مئات من الناس فكان شاهداً منه على كذبه ، وبطلان دعوته [٣].

١٠ – قبل إعدامه بقليل أمر أتباعه بقتله بزعم أنه يريد أن يقتل بأيدي

---

١ – (دائرة معارف القرن الرابع عشر) « العشرين » مجلد ٢ ص ٩ . انظر « الانسكلوبيدية التركية » ج ٥ ص ١٧ مادة (Babilik)

٢ – دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين) مجلد ٢ ص ١٦ .

٣ – (مطالع الانوار) ص ١١٩ .

الأحباب لا بايدي الأعداء . فامتنعوا عن إطاعة أمره [1] . وفي هذا مأخذان ، الأول : أن طلبه هذا مخالف لشرائع الله ، فهو دعوة إلى الإنتحار غير المباشر أو الأمر بالقتل .

الثاني : أنه لو كان نبياً وكان أتباعه يؤمنون به حقاً ولا يشكون في أمره لنفذوا أمره . فأمر النبي كما هو معلوم واجب التنفيذ .

١١ – جرياً مع تقديسه للعدد (١٩) قسم الاشهر إلى تسعة عشر شهراً ، وكذلك أيام الشهر . وهذا مخالف لسنة الله في الكون . إذ أن الله صرّح في القرآن الكريم أنه قسم السنة إلى اثني عشر شهراً في كتابه منذ خلق السموات والارض . ثم إن هذا التقسيم لا يتفق مع متطلبات العصر ووضع العالم في الوقت الحاضر الذي ادعى الباب أن تشريعه جاء منسجماً مع ظروف العصر ، ومتطلبات البيئة .

١٢ – جاء الباب ببعض التعاليم المضحكة غير العملية ، التي يمتنع تطبيقها إما ديناً خالصاً ، أو طباً ، او فطرة ، أو علماً . وأمثلة ذلك :

أ) فرض على البنت الزواج الإجباري بعد (١١) إحدى عشرة سنة . وقضية زواج البكر مرتبطة بالبيئة الطبيعية والظروف الإجتماعية والنفسية والطبية ، ففي كثير من البلاد لا يمكن طبياً تزويج فتاة عمرها احدى عشرة سنة أو أكثر من ذلك ، لانها لم تبلغ حد البلوغ وأعضاؤها الانثوية لم تنضج بعد .

ب) على الارمل ، في زعمه ، أن يتزوج بعد تسعين يوماً . وهذا الوجوب مخالف للفطرة والظروف الإجتماعية والنفسية . فاذا لم يجد زوجة مناسبة في هذه المدة أو لم تساعده الظروف المادية ، فماذا يفعل ؟ وكذلك الارملة فعليهاأن تتزوج بعد خمسة وتسعين يوماً .

ج) في حالة الطلاق ، يمكن للرجل أن يراجع مطلقته تسع عشرة مرة . وهذا ظاهر الفساد ، وداع إلى الإستهانة بكرامة المراة .

د) أما توزيعه الميراث فهو عجيب غريب ، لا يستند على دين أو قاعدة

---

١ – « مطالع الانوار » ص ٤٠٣

اجتماعية وما جاء به في هذا الباب غامض وبدائي جداً ، لا يكفي أبداً كي يكون شريعة تحكم المجتمع الانساني ، فالاطفال نصيبهم بعد إخراج مصاريف الجنازة $\frac{٩}{٦٠}$ ، والزوج والزوجة $\frac{٨}{٦٠}$ ، والاب $\frac{٧}{٦٠}$ ، والام $\frac{٦}{٦٠}$ ، والاخ $\frac{٥}{٦٠}$ ، والاخت $\frac{٤}{٦٠}$ والجد $\frac{٣}{٦٠}$ [١] .

بهذا المنطق المفلوج جاء الميرزا بنسخ شريعة الميراث في الاسلام التي حيرت الفقهاء والعلماء والمشرعين في العالم بعمقه ودقته وشموله ، وحلوله العملية لمشاكل الاصول والفروع .

وهنالك أفكار هزيلة أخرى ، كلها تدل على كذبه ودجله ، مثل إلغائه لصلاة الجماعة ما عدا صلاة الجنازة ، وجعله الوضوء اختيارياً للصلاة ، واعتبار كل شيء للبابي طاهراً حتى النجاسة ، ومنع الصدقة على الناس ، ودعوة المرأة إلى التحرر من قيود الاخلاق [٢] .

---

١ – (الانسكلوبيدية التركية) جـ٥ ص ١٨ .
٢ – المصدر السابق جـ ٥ ص ١٨ .

الفصل العاشر

نماذج من كتابات «الباب»

وسنكتفي هنا بايراد نماذج من تلك الكتابات المضحكة، كي يأخذ القاريء نظرة حقيقة عن حماقة هذا الرجل ، وجهله بأبسط مقومات الفكر والثقافة والأسلوب .

فمن سخيف كتاباته ماجاء في «البيان» : (آثار النقطة جل وعز البيان في شؤون الخمسة من كتاب الله عزوجل كتاب الفاء بسم الأبهى الأبهى بالله ، الله البهي البهي ، الله لا إله إلا هو الأبهى الأبهى . الله لا إله إلا هو البهي البهي ، الله لا إله إلا هو المبتهى المبتهى . ولله بهى بهيان بهاء السموات والأرض)[1]

ومن قوله في اللوح الأول من آيات الوحي (شؤون الحمراء) :

(إنا قد جعلناك جليلا للجاللين . وإنا قد جعلناك عظيما عظيما للعاظمين ، وانا قد جعلناك نوراً نورانا نويراً للناورين . وإنا قد جعلناك رحمانا رحيما للراحمين . وانا قد جعلناك تماماً تميما للتامين . قل إنا قد جعلناك كمالا كميلا للكاملين . قل إنا قد جعلناك كبراناً كبيراً للكابرين . قل : إنا قد جعلناك عزانا عزيزا للعازرين . قل إنا جعلناك ظهرانا ظهيراً للظاهرين . قل إنا قد جعلناك حباناً حبيباً للحابين . قل إنا قد جعلناك شرفاناً شريفاً للشارفين . قل إنا قد جعلناك سلطاناً سليطاً للسالطين . قل إنا قد جعلناك ملكاناً مليكاً للمالكين . قل إنا قد جعلناك علياناً

---

١ – « مفتاح باب الابواب » ص ٢٧٦ .

علياً للعالين . قل إنا قد جعلناك بشراناً بشيراً للباشرين . . .)[1] الى آخر هذا اللغو الخالي من كل ذوق .

ومن غريب أقواله : (تبارك الله من شمخ مشمخ شميخ ، تبارك الله من بذخ مبذخ بذيخ . تبارك الله من بدء مبتدىء بدىء . تبارك من فخر مفتخر فخير . تبارك الله من ظهر مظهر ظهير . وتبارك الله من قهر مقهر قهير ، وتبارك الله من غلب مغتلب غليب . وتبارك الله من علم معتلم عليم . تبارك الله من قدم مقتدم قديم . وتبارك الله من جود موجود جويد)[2] .

ويتكرر مثل هذا اللغو في اللوح الثاني والثالث والرابع .

أما سرقاته من القرآن الكريم وتقليده الممجوج لآياته البينات ، فسنقتصر على إيراد بعضها على سبيل المثال :

قال الميرزا : (قل اللهم إنك أنت بهيان البهائين ، لتؤتين البهـــاء من تشاء ، ولتنزعن البهـــاء عمن تشاء . ولترفعن من تشاء ولتنزلن من تشاء ، ولتفقرن من تشاء في قبضة ملكوت كل شيء ، تخلق ما تشاء بأمرك إنك كنت بهاء باهيـــا بهياء)[3] .

ويبدو واضحاً أن هذا اللغو تقليد للآية الشريفة : **(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك من تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير)** .

قال الميرزا : (هو الذي أيدكم بنصره ، وأنزل عليكم آياتاً بيناة ـ كذا ـ فيها هدى وبشرى للذين هم بالله ثم بأسمائه مؤمنون)[4] ومعلوم أن أكثر هذه الالفاظ منقولة حرفياً من القرآن الكريم بعد تشويه إملائها .

ومن سرقاته أيضاً : (أيحسب الناس أنا كنا عن الخلق بعيـــداً . كلا يوم

---

١ ـ « مفتاح باب الابواب) ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .
٢ ـ « « « ص ٢٨٢ .
٣ ـ « « « ص ٢٧٧ .
٤ ـ « « « ص ٢٨١ .

نكشف الساق عن ساقهم ، ينظرون النـــاس إلى الرحمن ، وذكره في الارض – كذا – المحشر قريباً ، فيقولون يا ليتنا اتخذنا مع الباب سبيلا . يا ليتنا لم أتخذ دون الباب من الرجال على الحق غير الحق مآبا) . والكلـــمات الاخيرة كما ترى مقتبسة من قوله تعالى : (**يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلا**) [1] .

وقال : (لو اجتمعت الجن والانس على أن يأتوا بمثل هذا الكتاب بالحق على أن يستطيعوا ولو كان أهل الارض ومثلهم معهم على الحق ظهيراً) [2] . فهي كما ترى تحريف لقوله تعالى : (**قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً**) [3].

---

١ – سورة الفرقان ٢٧ و ٢٨ .

٢ – « مفتاح باب الابواب » ص ٣١١ – ٣١٢ .

٣ – سورة الاسراء ٨٨ .

القِسْمُ الثالث

البهائية

الفصل الأول

تمهيد

عرفنا في الفصول السابقة كيف أن المستعمرين أوقدوا نار الفتنة بين المسلمين في إيران بابتداع « الحركة البابية » ، وتغذيتها ، ومناصرتها بمختلف الاساليب العلنية والسرية ، إلى أن انتهت إلى النتيجة التي أرادوها لها من تفريق كلمة المسلمين ، ومحاولة القضاء على شريعة الاسلام ، وإبعادها كلياً عن حياة المسلمين ، والتماس مسوغات دينية لترويج المباديء المتمخضة عن النهضة المادية الحديثة ، والتسليم الشنيع لمؤامرات أعداء الامة من المستعمرين ، وأساطين اليهودية العالمية .

إن هذه الحركة لم تقف عند حد ، بل تطورت على يد تلميذ من تلامذة « الميرزا علي الباب » ، وهو « **الميرزا حسين علي المازندراني** » الذي ادعى أنه هو الموعود الحقيقي ، والمسيح المنتظر ، وأن أستاذه الباب لم يكن إلا مبشراً به وداعياً له . فمثله معه كمثل يوحنا المعمدان مع عيسى عليه السلام . ولأجله فانه نسخ كتاب البيان ، وأبطل كثيراً من تشريعات الباب ، وأدرك أن بقاء البابية على حالتها يعرضها إلى الفناء ، لذا أدار دفتها نحو وجهة جديدة ، فخلط فيها الفلسفات الباطنية القديمة ، مع النظريات الصوفية في الوحدة والحلول والفناء ، واستفاد في هذه العملية المزجية من تعاليم الانبياء عليهم السلام وبالأخص تعاليم التوراة . فأخرج لنا هذا الخلط العجيب الذي يحمل في باطنه كثيراً من التناقضات ، ويفتقر افتقاراً كبيراً إلى التنظيم والاتساق .

إن « **الميرزا علي محمد** » أقفل بعده النبوة والربوبية التي ادعاها لنفسه إلى ألفي سنة ونيف ، وجمع هذه المدة بكلمة غريبة تحسب بحروف الجمل وهي كلمة « **المستغاث** » .

ولقد قال في كتابه «**البيان**»: « كل من ادعى أمراً قبل سنين كلمة (المستغاث) هو مفتر كذاب ، اقتلوه حيث ثقفتموه . [1]

ومع ذلك فلقد ادعى هذا الامر « الميرزا حسين المازندراني » ، وألف كتاباً سماه : « **الاقدس** » وادعى بأنه وحي من الله .

الحقيقة الناصعة هي : أن الميرزا حسين علي عندما رأى أن استاذه الميرزا علي محمد — على جهله — وضع مبادئه الحرقاء (حسب الخطط الموضوعة من قبل) فادعى النبوة والرسالة والربوبية .

أقول لما رأى ذلك ، فكر أن يصنع مثله ، وينكر مبادئه ويأتي بشيء مغاير .

فالميرزا حسين وجد أنه من غير المعقول مثلا أن يحرم العلم ، وتمنع الصدقات ، فنسخ هذه الاحكام البابية .

والواضح أن الميرزا حسين كان أعمق دراسة من أستاذه ، وأكثر اطلاعاً على مباديء الفلسفات والاديان القديمة . ولذلك جاءت مؤلفاته معدلة لما احتوت عليه مؤلفات الباب من الاباطيل والفضائح ، ولكنه أوقع نفسه في فضائح أشد ، وكشف أمره وفضح نواياه ، وأماط اللثام عن أولئك الذين كانوا يقفون وراءه ، وعلّم الناس أن البهائية في سلسلة المؤامرات الحاقدة على الاسلام لم تكن إلا حلقة من حلقاتها ، ومرحلة من مراحلها للوصول إلى الغاية ، والبلوغ إلى الهدف المنشود في تهديم صرح الاسلام ، ومحاولة إفساد عقيدته في التوحيد الخالص ، وإبطال شريعته التي ترتكز على أسس العدل والإحسان ، وصلاح المجتمع الانساني .

---

١ — « مفتاح باب الابواب » ص ٣٥٩ .

إن المستعمرين الذين ساعدوا الباب وهيأوا له الظروف الملائمة لنشر أكاذيبه، أرادوا أن تكمل فصول هذه المسرحية، بحيث تصل المهزلة إلى نهايتها.

فلقد حافظوا على الميرزا حسين، وأخرجوه من إيران، ثم تحايلوا إلى أن أوصلوه إلى عكا[1]، ليرسم هنالك اللمسات الاخيرة في الصورة التي عكست آمال المستعمرين والصهيونيين، واحقادهم على الامة الاسلامية المجاهدة.

إن البهائية تمثل أعلى مرحلة من مراحل التآمر التاريخي على الاسلام، ابتدأ بالباطنية المجوسية، وانتهى إلى باطنية الصهيونية العالمية، وأجهزة التبشير الصليبي، ومراكز الماسونية العالمية.[2]

---

١ — مدينة محصنة في شمالي فلسطين انقذها الله من براثن الصهيونية التي استولت عليها في سنة ١٩٤٨.

٢ — سيأتي اثبات كل ذلك في فصول قادمة.

الفصل الثاني

الميرزا حسين علي المازندراني

حياته :

هو « الميرزا حسين علي بن الميرزا عباس بزرك المازندراني النوري » . ولد سنة ١٢٣٣ هـ . كان والده مأموراً للمالية ، وخلف سبعة أولاد .

تربى الميرزا حسين مع إخوته في طهران . وكان يعاشر الصوفية ، ويتعب نفسه في قراءة كتبهم ، مما ظهرت بوادرها في كتاباته وأفكاره فيما بعد . وعندما ادعى « الميرزا علي محمد » المهدية ، مال إليه بارشاد من الملا عبد الكريم القزويني .

بدأ ينشر تعاليم أستاذه في طهران ، ثم توجه إلى مازندران ، وحضر مؤتمر بدشت مع غانية البابيين « **قرة العين** » . وكان له تأثير عظيم عليها ، إذ هو الذي أرسل من أنقذها من السجن ، فحضرت عنده ، ووقعت في حبه . كما أنه هو الذي كان يحركها ويوجهها في المؤتمر . وقد عرفنا سابقاً مقدار تأثيرها في هذا المؤتمر الذي كان الفيصل بينهم وبين الإسلام ، فخرجوا منه نهائياً .

أخذ « الميرزا حسين » ينتقل من بلد إلى بلد ثم رجع إلى طهران . وبعد مؤامرة البابيين على حياة الشاه قبض عليه فأودع السجن لبضعة أشهر مع كثير من فلول البابيين . وبقي في السجن حتى تدخل الصدر الاعظم تحت ضغط من السفارات الروسية والبريطانية ، فنفي إلى بغداد في أول يوم من شهر المحرم ١٢٦٩ هـ .

ولما اشتد الخلاف بينه وبين البابيين هرب خفيـــة إلى غار قريب من قرية (سركلو) التابعة لناحية « سورداش » في لواء السليمانية متظاهراً بالنسك والعبادة والتصوف . وكان يحضر مجالس الصوفية كثيراً .

وبعد أن قضى سنتين على هذه الحالة رجع إلى بغداد . وبعـــد مشاورات بين الحكومتين الفارسية والعثمانية صدر القرار بابعاده إلى (أدرنة) أرض السر عند البهائيين ، سنة ١٢٨٠ هـ .

ولما وقع الصدام الشديد بينه وبين أخيه الميرزا يحيى نور خليفة الباب ، الذي سماه بـ « **صبح أزل** ». قررت الدولتان المذكورتان إبعادهما ونفيهما . فصـــدر الامر بنفي الميرزا حسين علي مع أتباعه وعدد من رقباء أخيه إلى مدينة (عكا) بفلسطين ، وصدر أمر ثان بنفي أخيه الميرزا يحيى نور إلى جزيرة قبرس [1].

قضى الميرزا حسين بقية حياته في منفاه مع أسرته ، وهلك في الثاني من ذي القعدة سنة ١٣٠٩ هـ الموافق (٢٨ أيار ١٨٩٢ م) فدفن في عكا [2] ، موحياً بعده بالامر إلى ابنه عباس الذي سماه بـ « **عبد البهاء** » .

شخصيته وثقافته : — كان الميرزا علي شخصيـــة ماكرة ، يعرف كيف يراوغ ويسوف ويقنع ، يظهر ذلك من اغتصابه حق أخيه في خلافة الباب . فلقد قوى علاقاته الشخصية مع البابيين ، وبالغ في حجب أخيه عـــن أعينهم ، حتى ينسوه ، فتبرز بذلك شخصيته ، وتتمكن من نفوسهم دون أخيه . ساعـــده على ذلك سذاجة أخيه وعدم تمرسه مثله في التدبير والمداورة والخداع .

إن موقف الميرزا حسين في مؤتمر (بدشت) يسلط ضوءاً شديداً على هـــذه الشخصية المخاتلة ، حيث كان يوجـه المؤتمر من وراء الستار ، ناشراً آراءه وأفكاره

---

١ — تكتب الآن بالصاد ، والصحيح انها بالسين .

٢ — وفي « الاعلام » للاستاذ الزركلي : انـــه مات بقرب البهجة قرب عكا ودفن في حيفا .

دون أن يعلم بذلك أعضاء المؤتمر من كبار البابيين ، رغم انه لم يكن هو نفسه في المقدمة من رجالاتهم .

وهذا هو السبب الذي جعله أن لا يظهر نفسه على حقيقته، إذ اكتفى بالاختفاء وراء « **قوة العين** » حيث استغل خضوعها له ، واستعملها أداة رخيصة للوصول إلى أغراضه ومآربه . [١]

وتظهر هذه الشخصية أكثر وضوحاً من خلال تصرفاته مع أهل الطرق الصوفية في نواحي السليمانية ، حيث كان يطبق مبدأ « **التقية** »، ويظهر نفسه ورعاً زاهداً ، ويبين لهم أن « الحركة البابية » حركة تجديدية ، لم تقم إلا على إصلاح المجتمع الإيراني ، وإنقاذه من الجمود .

وكان « الميرزا حسين » يتبع — لتمكين شخصيته — طرقاً عديدة ، منها : محاولة إسباغ هالة من الفخفخة والهيبة والعظمة على نفسه ، وذلك بعدم السماح بالمقابلة إلا لأشخاص معدودين . وكان هؤلاء أيضاً يمرون ببراسيم معقدة قبل الوصول إليه ، ويوقعونهم تحت تأثير إيحاءات نفسية مستمرة ، ويبلغونهم باتباع تقاليد معينة في الدخول والجلوس والكلام والرجوع ، ويحذرونهم من النظر إلى وجه الميرزا حسين ، وكان الميرزا يضع برقعاً على وجهه . ويدعي أن « **بهاء الله** » المتجلي في وجهه لا يرى بالابصار [٢] . ولقد التقطت له صور وهو على هذه الحالة . [٣]

أما ثقافته فهي خليط من البرهمية والبوذية والكونفوشيوسية والزرادشتية والمانوية والمزدكية واليهودية والمسيحية والإسلام والفرق الباطنية . وهنالك رافد آخر أثر في عقله وثقافته وأسلوبه وهو المذاهب الصوفية ، وبالأخص ما يتصل بوحدة الوجود والحلول والفناء .

---

١ — « البهائية تأريخها وعقيدتها » ص ٩٦ ، ٩٧ .

٢ — « البابيون والبهائيون » ص ٤١ .

٣ — صورة منها منشورة في كتاب (الحقائق الدينية في الرد على العقيدة البهائية) .

ولا غرابة في ذلك فلقد خالط الصوفية منذ صغره وتتلمذ على أيديهم، واستوعب رموزهم واصطلاحاتهم، ولم يفارقه هذا الاتجاه حتى بعد دخول البابية، ونفيه إلى العراق، فلقد كان وهو في نواحي السليمانية يحضر إلى محل هناك يسمى (خانقاه) الذي كان مجمع العلماء والمشايخ الصوفية. [1]

إن تأثير الكتابات الصوفية قد بلغ في أسلوب الميرزا حسين مبلغاً عظيما، حتى أنك لا تكاد تقرأ صفحات من كتاباته إلا وتحسب نفسك أمام كتاب من كتب متطرفي الصوفية في معانيه ومبانيه.

ونحن هنا نورد طائفة من أقواله، وهي تريك أنها على نهج أقوال المتصوفين تماماً:

— «يا أيها الطائر في هواء المحبة والوداد، والناظر إلى أنوار وجه ربك مالك الإيجاد، قد أماتتني ظلمة البعـــد، أين نور قربك يا مقصود العارفين. وأهلكتني سطوة الهجر، أين ضياء وصالك يا محبوب المخلصين.

— طوبى لمن فاز بلقائك، وشرب رحيق الوصال من أيادي عطائك.

— إلهي إلهي، أسألك بدمـــاء عاشقيك الذين اجتذبهم بيانك الاعلى بحيث قصدوا الذروة العليا، مقر الشهـــادة الكبرى، وبالاسرار المكنونة في علمك وباللئالىء المخزونه في بحر عطائك أن تغفر لي ولأمي» [1].

وتتردد التعابير الصوفية في كتبه بكثرة، منها: سبحات الأنام — وحمامات الفردوس الأعلى — آفاق سموات الالواح الإلهية — محبوب أفئدة العارفين — زيّنهم بطراز التقوى — نوّرهم بنور الإنقطاع — تجليات أنوار شمس الحقيقة — كؤوس العرفان — أفنان الابدية — الاشتعال بنار محبـــة الله — نسمة الرحمن — ظهورات — فيوضات — ظهر الحق وتجلى — مظهر إلهي — مجلى الهي.

---

١ — «تاريخ الاستاذ الامام» «محمد عبده» للسيد محمد رشيد رضا. ج ١ ص ٩٣٧، «البابيون والبهـــائيون» ص ٣٩. «الانسكلوبيدية التركية» ج ٥ ص ١٧.

١ — «نبذة من اشراقات بهاء الله» ص ٩، ١٢، ١٣، ١٤.

الخصومة بينه وبين أخيه : يتفق جميع المؤرخين على أن الباب استخلف « الميرزا يحيى نور » الذي لقبه بـ (صبح أزل) قبل إعدامه بمدة ، وكتب بذلك ورقة التوصية بخطه وختمها ، وجعله بها خليفته من بعده ، ثم عين أخاه « الميرزا حسين علي البهاء » وكيلا له ، وأمره بحجبه وإخفائه لئلا يمس بسوء، ولا يقع فى أيدي الحكومة الإيرانية ، لذا انتقل سرا مع البهاء إلى بغداد ، وبقي على هذه الحال بالعراق واستنبول وادرنة .

لقد بالغ الميرزا حسين كثيراً في اخفاء أخيه – كما أشرنا من قبل – حتى ان البابيين كانوا يطلبون منه مقابلة (صبح ازل)، فكان يمتنع عليهم حتى في الطريق الى اسطنبول .

ولما رأى الأخيرأن الميرزا قد حجبة عن اتباعه ، وحال بينه وبين الاتصال بهم استيقظ من غفلته، ورأى أن الامر قد خرج من يديه ، وأن أخاه استبد بالامر ، فناقشه وحاسبه على ذلك ، وآل الامر بين الاخوين إلى المشاغبة والمعاداة، حتى أدى ذلك إلى وضع كل منهما السم لاخيه في الطعام ، فتدخلت الحكومة العثمانية بالاتفاق مع سفارة إيران فنفتهما الى عكا وقبرس كما ذكرنا .[1]

ولقد شن الميرزاحسين حملة كتابية عنيفة على اخيه ، بقصد الانقاص منه ، ولينفض الناس من حوله . فهو يكفره في قوله : (إياكم ان تتمسكوا بالذي كفر بلقائه وآياته ، وكان من المشركين في كتاب كان باصبع الحق مرقوماً).[2]

ويقول مخاطباً البابيين من أنصار أخيه : (يا ملأ البيان ضعوا أوهامكم وظنونكم ، ثم انظروا بطرف الانصاف إلى أفق الظهور وما ظهرمن عنده ونزل من لدنه ، وما ورد عليه من أعدائه . هو الذي قبل البلايا كلها لاظهار أمره ، واعلاء كلمته ، قد حبس مرة في الطاء وأخرى في الميم ، ثم في الكاف مرة أخرى) .[3]

---

١ – « مفتاح باب الابواب » ص ٣٦٣ – ٣٣٧ .

٢ – المصدر السابق ص ٣٧٨ .

٣ – « نبذة من اشراقات بهاء الله » ص ١٤٣ .

ويخاطب أخاه في رسالة أخرى : (أنصف يا أخي ، هل كنت ذا بيان عند أمواج بحر بياني ، وهل كنت ذا نداء لدى صرير قلمي ، وهل كنت ذا قدرة عند ظهورات قدرتي) .[1]

والظاهر أن هذه الخصومة قد بدأت بين البابيين من بغداد كما يظهر ذلك من أقوال الميرزا حسين نفسه في « الإيقان »[2] ، الامر الذي دفعه إلى أن يختفي ويتوجه إلى منطقة السليمانية .

---

١ — المصدر السابق ص ١٤٣ .

٢ — « الايقان » ص ١٧٤ .

الفصل الثالث

مزاعم الميرزا حسين

يدعي « **الميرزا حسين علي** » أنه الموعود الذي ظهر إلى الوجود ، وأنه الكلمة التي فر منها العلماء والنقباء . فيقول فيما زعمه أنه الالواح : (قل يا ملأ القرآن قد أتى الموعد الذي وعدتم به في الكتاب ، أتقوا الله ولا تتبعوا كل مشرك أثيم . إنه ظهر على شأن لا ينكره إلا من غشته أصحاب الاوهام . وكان من المدحضين . قل قد ظهرت الكلمة التي بها فرت نقباؤكم وعلماؤكم) . [1]

ولم يقف الميرزا عند حد ادعاء الموعودية بل ادعى أنه المسيح نزل من السماء بالحق : (قل يا قوم قد جاء الروح مرة أخر ليتم ما قال من قبل كذلك وعدتم به في الالواح إن كنتم من العارفين . إنه يقول كما قال ، وأنفق روحه كما أنفق أول مرة حباً لمن في السموات والأرض) .

ويقول : (ثم اعلم بأن الذي صعد إلى السماء قد نزل بالحق ، وبه مرت روائح الفضل على العالم ، وكان ربك على ما أقول شهيدا ، قد تعطر العالم برجوعه وظهوره) . [2]

وكأنه علم ان الناس سيطالبونه بالمعجزات في إثبات مزاعمه فأنكرها بصورة عامة ، ومعجزات المسيح – عليه السلام – بصورة خاصة ، حيث وجهها توجيهاً باطنياً صرفاً .

---

١ – « مفتاح باب الابواب » ص ٣٨٦ .

٢ – المصدر السابق ص ٣٨٢ .

كتأويله بأنه « أبرى من داء الجهل ، وشفى من سقيم العلة ، وفتح عيون القلوب » الى آخر ذلك من سقط الكلام [1] .

ويحاول البهائيون بكل سذاجة أن يثبتوا للميرزا البهاء انه المسيح الذي يقال ان رسول الله ﷺ قال فيه :

(والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكماعدلا ، يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها) .

إذن فبموجب زعم البهائيين ان الميرزا حسين هو المسيح ، لانه كسر الصليب بايمان النصارى به ، ووضع الحرب باعلانه السلام العام بين الأمم [2] .

إننا لو فرضنا صحة مجيء المسيح في آخر الزمان ، فإن الأوصاف المبينة في الاحاديث المسندة الى رسول الله ﷺ ، لا تنطبق على الميرزا حسين للاسباب الآتية :

١ — ان ماضي الميرزا حسين معروف جيداً لجميع المؤرخين . فهو رجل فارسي نسباً ، شيعي مذهباً ، متصوف ظاهراً ، آمن بزاعم الميرزا علي محمد الباطلة في ادعائه المهدية والنبوة ، ثم اغتصب النيابة من أخيه ، وكان على اتصال مريب بجهات اجنبية حسب الخطة الموضوعة . وبما أننا أبطلنا سابقاً دعوة الميرزا علي محمد ، فإن دعوة الميرزا حسين المبينة على تلك الدعوة تكون باطلة ، لان المبني على الباطل باطل .

٢ — إن الاحاديث المروية عن الرسول ﷺ كلها صريحة في أن المسيح الذي سينزل في آخر الزمان هو عيسى بن مريم — عليه السلام — ولا مجال للتأويل عقلاً ونقلاً . كما فعل البهائيون مقلدين طاغوتهم الميرزا حسين . ونحن هنا نروي بعض الاحاديث الواردة ، حتى يتلمس القارىء حقيقة الأمر بنفسه .

— عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (كيف أنتم إذا نزل ابن

---

١ — « نصائح الهدى والدين » ص ٩١ .

— ٢ « التبيان والبرهان » ج ٢ ص ١٩ ، ٢٠ .

مريم فيكم وإمامكم منكم) رواه الشيخان وأحمد .

– عن عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : (يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين ، لا أدري أربعين يوماً أو أربعين عاماً ، فيبعث الله عيسى بن مريم ... إلى آخر الحديث) رواه مسلم .

وهنالك أحاديث أخرى مذكورة في كتب الحديث فليرجع إليهـــا من شاء المزيد [1] .

٣ – إن جميع الأخبار الواردة بشأن عيسى عليه السلام تقول : انـــه يطبق الشريعة الاسلامية ، ولا يخرج على سنة الرسول ﷺ . بينما نرى ان الميرزا حسين دعا إلى تعاليم تخالف أساساً تعاليم الاسلام ، وادعى أنه جاء ناسخاً للشريعة ، فحلل وحرم حسبما أملى عليه شيطانه .

ويجدر بنا أن نذكر هنا بأن علماء الاسلام مختلفون بشأن نزول عيسى عليـه السلام لاختلافهم في حقيقة رفعه .

يقول الامام السيد رشيد رضا : (وجملة القول إنـــه ليس في القرآن نص صريح في أن عيسى رفع بروحه وجسده إلى السماء حياً حياة دنيوية بهـــا . بحيث يحتاج بحسب سنن الله تعالى إلى غذاء ، فيتوجه سؤال من غذائه ، وليس فيه نص صريح بأنه ينزل من السماء ، وإنما هي عقيدة أكثر النصارى ، وقد حاولوا في كل زمان بثه في المسلمين) [2] .

ويقول الاستاذ الشيخ مصطفى المراغي بشأن الأحاديث المروية عن نزول عيسى عليه السلام : (ولكن هذه الاحاديث لم تبلغ درجة الأحاديث المتواترة التي توجب على المسلم عقيدة ، والعقيدة لا تجب إلا بنص القرآن أو بحديث متواتر) [3] .

ويقول الاستاذ الشيخ محمود شلتوت : (إنه ليس في القرآن الكريم ولا في

---

١ – « التاج في أصول الحديث » ج ٥ ص ٣٢٥ ، ٣٦٥ .
٢ – « فتاوى – محمود شلتوت » ص ٨١ .
٣ – « « « ص ٨٢ .

السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء وأنه حي إلى الآن فيها ، وانه سينزل منها آخر الزمان إلى الارض) [1] .

ولم ينفرد هؤلاء بهذا الرأي ، بل نص على هذا الخلاف علماء آخرون سبقوهم كالإمام ابن حزم ، والقاضي عياض ، وسعد الدين التفتازاني [2] .

ويستشف من هذه الأقوال عدم الاطمئنان إلى هذه الاحاديث ، وعدم صحة رفع عيسى عليه السلام رفعاً ماديا ، وعدم نزوله ، وهذا أقرب إلى روح القرآن الكريم ، وأدنى إلى سنن الله السارية في الوجود . فلو كان لنزول عيسى حقيقة لكان جديراً بأن يذكر في القرآن الكريم لخطورة الموضوع ورفع كل شبهة عن جوهر المسألة . والظاهر من قول صاحب « المنار » الآنف الذكر أن هذه العقيدة دخلت إلى الإسلام من المسيحية ، كما دخلت المهدية من اليهودية إلى المجتمع الاسلامي .

إن هذا الدجال لم يقف عند هذا الحد من المزاعم ، بل تعداه إلى ادعاء الربوبية ، فزعم أن الله يتجلى عليه ، فيفنى منه العرض ولا يبقى إلا الجوهر الرباني الخالص .

إسمع إليه يقول : (يا حسن ، إسمع النداء من شطر السجن إنه لا إله إلا هو الفرد الخبير . . إذا رأيت أنجم سماء بياني ، وشربت رحيق العرفان من كأس عطائي قل : إلهي إلهي لك الحمد بما أيقظتني وذكرتني في سجنك ، وأيدتني على الاقبال إليك إذا أعرض عنك أكثر عبادك) [3] .

ولا تخدعنك ألفاظ تتردد في كتاباته ينم ظاهرها على التوحيد والتفريد ، فهو يعتقد في الوحدة اعتقاد غلاة الصوفية .

---

١ — « فتاوى — محمود شلتوت » ص ٦٥ .

٢ — « « « ص ٨٠ .

٣ — « مفتاح باب الابواب » ص ٣٧٥ . « العقيدة والشريعة » ص ٢٤٤ .

فالوجود عندهم واحد ولو تعددت أشكاله ، فليس هنالك خالق أو مخلوق أو عابد أو معبود . وإنما الكل حقيقة واحدة ، وإنما هو وجود واحـــد يظهر في عالم الامكان .

إسمع إليه وهو يسند الألوهية إليه وإلى ولده عبـاس فيقول : (كتاب من الله العزيز الحكيم إلى الله اللطيف الخبير) [١] .

ويصرح أحيانا بهذه الالوهية تصريحاً قاطعاً لا يبقي مجـــالاً للتأويل فيقول : (يا ملأ الإنشاء اسمعوا نداء مالك الأسماء إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم ، أنه لا إله إلا هو المقتدر المتكبر المتسخر المتعالي العليم الحكيم . أنه لا إله إلا هو المقتدر على العالمين) .[٢]

ويكاد الميرزا حسين يؤكد هذه المزاعم الخطيرة من ادعـاء الالوهية والمشيئة المطلقة في أكثر ما كتب كالإيقان ، والأقدس ، والاشراقات ، وغيرها .

والبهائيون رغم أنهم يتظاهرون بالتوحيد إلا أنهم يعتقدون بهذه الربوبية .
يقول السيد رشيد رضا : (ثم كأني من مناظرتي لميرزا فضل (الجرفادقاني) ما ألجأه إلى بيان أصل عقيدتهم ، وأنهم يعتقدون بألوهية البهاء حتى قال لي مرة : (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس ، فختمها بقوله تعالى : **(سبحان الله عما يشركون)** ، وأخبرت الاستاذ الإمام بذلك ، فعلم انهم نسخة من الباطنيـة القدماء وشر منهم) [٣]

إن الميرزا حسين اقتبس مزاعمه في الربوبية من نظرية وحدة الوجود المشهورة وهو يؤمن بها في قوله : (لو يحكم على الماء حكم الخمر ، وعلى السماء حكم الارض ، وعلى النور حكم النار حقلا ريب فيه ، وليس لأحد أن يعترض عليه أو يقول لمَ؟ أو بمَ ؟ والذي اعترض إنه من المعرضين) [٤] .

---

١ – « الحقائق الدينية » ص ٣٤ .
٢ – « البابيون والبهائيون » ص ٤١ . « مفتاح باب الابواب » ص ٤١٩ .
٣ – « تاريخ الاستاذ الامام » ج ١ ص ٩٣٦ .
٤ – « نبذة من إشراقات بهاء الله » ص ٨ .

إن هذه المزاعم في ادعاء الالوهية ، وإثبات وحدة الوجود قديمة قال بها جمع من غلاة الصوفية ، وتلقفها الميرزا عنهم ، لأنه كان صوفياً في بداية حياته كما مر بنا سابقاً .

فلو رجعنا الى التاريخ وجدنا أن « الحلاج » يصرح بوحدة الوجود في قوله :

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا لخلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب

ويقول :

مزجت روحك روحي مثلما تمزج الخمرة بالماء الزلال
فاذا مسك شيء مسني فاذا أنت أنا في كل حال[1]

ويصرح « ابن الفارض » بوحدة الوجود فيقول :

وفي الصحو بعد المحو لم أك غيرها وذاتي بذاتي اذ تجلت تجلت
وما زلت إياها وإياي لم تزل ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت[2]

ويقول « بهاء الدين العاملي » في الموضوع نفسه : (فإذا جاز تجليه سبحانه وتعالى في صورة شخصية ، فما المانع من أن تكون سائر الصور الارضية والسماوية صور تجلياته وشؤون ظهوراته)[3] .

ويقول شيخ غلاة الصوفية « محيي الدين بن عربي » .

لي الملك في الدارين لم أر فيهما سواي فأرجو فضله أو فأخشاه
وقد حزت أنواع الكمال وإنني جمال جلال الكل ما أنا إلا هو[4]

وهذه الافكار الضالة الدخيلة في المجتمع الاسلامي ، هي التي شوهت جمال

---

١ — « الصوفية في الاسلام » نيكلسون ص ١٤٠ ، ١٤١ .
٢ — « ديوان ابن الفارض » التائية الكبرى .
٣ — التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق » للدكتور زكي مبارك ج ١ ص ١٧٩ .
٤ — « هذه هي الصوفية » عبد الرحمن الوكيل ص ٩٣ — ٩٦ .

عقيدة التوحيد البسيطة الخالية من التعقيد والالتواء ، وزاغ ببعض المسلمين عن الاسلام الصحيح ، وأخرجتهم من دائرة الشريعة الغراء .

يقول الدكتور زكي مبارك : (إن القول بوحدة الوجود ليس إلا شطحة صوفية ، وهو خطر كل الخطر في عالم الاخلاق . فان رابكم هذا فتأملوا أحوال الصوفية ، فهم في الاغلب من الذين سقطت عنهم التكاليف ، وعاشوا عيش التفكك والانحلال منذ أفلتوا من قيود الشرع الحنيف)[1] .

ويوضح المستشرق « نيكلسون » خطر هذه النظرية على الاسلام بقوله :

إن الاسلام يفقد كل معناه ويصبح إسماً على غير مسمى لو أن عقيدة التوحيد المعبر عنها بـ« لا إله إلا الله » أصبح المراد منها لا وجود على الحقيقة إلا الله ، وواضح أن الاعتراف بوحدة الوجود في صورتها المجردة قضاء تام على كل معالم الدين المنزل ، ومحو لهذه المعالم محواً كاملاً)[2]

إن أوهام الصوفية الباطلة هذه ، كانت منبعاً ثراً ، استقى منه كثير من أعداء الاسلام أفكارهم الهدامة ، وآراءهم المنافية لنظرة الاسلام إلى الوجود . تلك النظرة التي تقوم على أساس الفارق بين الخالق والمخلوق ، والتمييز بين العابد والمعبود .

إننا لانخالف الحق إذا قلنا : إن البهائية في جوهرها استمرار للباطنية الصوفية ، التي ادعت نسخ مباديء الشريعة الاسلامية بدعوى العيش في ظلال الحقيقة واليقين .

إن البهائيين يعتمدون كثيراً في تأويلاتهم وتحريفاتهم واصطلاحاتهم على زعماء الصوفية المتطرفة أمثال ابن عربي والجيلي[3] .

---

١ — « التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق » ج ١ ص ١٨٢ .

٢ — « هذه هي الصوفية » ص ٥١ .

٣ — « البهائية تاريخها وعقيدتها » الحاشية ص ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ .

ان الميرزا حسين لم يكن يجرؤ على ادعاء الربوبية ، لو لم يجد أمامه ركامات من آراء حلولية فاسـدة قال بها أناس كانوا يزعمون لأنفسهم الإسلام ، ويتظاهرون بلباس التقوى والتجرد .

إن أعداء الأسلام عندما يئسوا من مقاومة العقيدة الاسلامية الصلدة لجأوا إلى التحريف والتأويل ، وزحزحة النصوص الواضحة الصريحة من أماكنها ، طمعاً في مسخ روح الشريعة ، وتعطيل نصوص كتاب الله ، مستعينين في ذلك بنظريات هنـدية ويونانية قديمة أكل الدهر عليها وشرب ، وظهر بطلانها للعقول المستقيمة والنفوس الرشيدة المفطورة على فطرة الله الواضحة .

الفصل الرابع

«الاقدس» كتاب «البهاء»

ألف «الميرزا حسين» كتابه هذا ، وزعم أن الاحكام التي وردت فيه نزلت من سماء المشيئة الالهية ! .

وادعى ان جميع الاحكام المنزلة سابقاً قدنسخت لانها لم تعد منسجمة مع احتياجات الانسان في جميع انحاءالعالم .

والمتفحص في هذا الكتاب يجد نفسه وجهاً لوجه أمام فرية كبرى ، وخرافة فاضحة يسمو العقل الانساني كثيراً عن إسنادها الى الله تعالى ، ويشفق على اولئك الذين عطلوا عقولهم من البهائيين فوقفوا امام هذا الكتاب خاشعين معظمين ،أعماهم التعصب الاعمى ، فلم يكلفوا أنفسهم النظر فيما يحتويه الكتاب من أحكام باطلة ، وأقوال ساقطة ، وتراكيب ضعيفة ، وأخطاء فاحشة ، ولصوصية مخجلة ، وجهل كامل بأغوار النفس الانسانية ، وقوانين المجتمعات البشرية .

وسنخرج من هذا التعميم في وصف الكتاب إلى الاستشهاد على ما نقول ؛ بفقر وجمل من الكتاب الذي لا يستطيع أصحابه أن ينكروا فيه حرفاً واحدا لم يكن لطاغوتهم الميرزا حسين البهاء .

ماذا سنجد في الكتاب ؟

١ ـ حاول المؤلف جرياً على خطى أستاذه الميرزا علي محمد الباب في كتابه ـ البيان ـ أن ينسج على منوال القرآن الكريم ، ولكنه أبان عن حقيقته ،

وأظهر زيفه ، وفضح نفسه ، عندما قدم لنا كلاماً لا يتردد المتعلم — فضلا عن المثقف — من أن يكذبه ، ويحكم عليه بالتكلف الشائن ، والمعاناة التي عاناها الكاتب في رص الكلمات والجمل .

إقرأ قوله : إنا أمرناكم بكسر حدودات النفس والهوى ، لا ما رقم في القلم الأعلى . إنه لروح الحيوان لمن في الامكان . قد ماجت بحور الحكمة والبيان بما هاجت نسمة الحيوان ، إغتنموا يا أولي الألباب ... لا تحسبن أنا نزلنا لكم الاحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار . يشهد بذلك ما نزل من قلم الوحي ، تفكروا يا أولي الافكار) [1] .

وقوله : (احمدو الله بهذه الموهبة التي أحاطت السموات والأرضين . أذكرو الله بهذه الرحمة التي سبقت العالمين . قل قد جعل الله مفتاح الكنز حبي المكنون لو أنتم تعرفون . لولا المفتاح لكان مكنوناً في أزل الآزال لو أنتم توقنون . قل هذا لمطلع الوحي ومشرق الاشراق الذي به أشرقت لو أنتم تعلمون) [2] .

واقرأ قوله أيضاً : (قد حكم الله دفن الاموات في البلور أو الأحجار الممتنعة أو الاخشاب الصلبة اللطيفة ، ووضع الخواتيم المنقوشة في أصابعهم إنه لهو المقدر العليم . يكتب للرجال ولله ملك السموات والارض وما بينهما ، وكان الله بكل شيء عليما . وللورقات ولله ملك السموات والارض وما بينهما ، وكان الله على كل شيء قديراً) .[3]

وقوله : (احرقوا الحجبات بنار حبي ، والسبحات بهذا الاسم الذي به سخرنا العالمين . وارفعن البيتين في المقامين والمقامات التي فيها استقر عرش ربكم الرحمن كذلك يأمركم مولى العارفين [4] .

---

١ - « الاقدس » ص ١٠٩ . المنشور في كتاب (البابيون والبهائيون) للحسني .
٢ — » ص ١١٠ .
٣ — » ص ١٢٣ .
٤ — » ص ١٢٤ .

ويطول بنا القول إن عرضنا هذه النماذج التي يجد فيها القاريء تقليداً ممسوخاً لأسلوب القرآن الكريم في التعبير .

إن الميرزا قرأ القرآن فلاحظ أن أواخر الآيات مسجوعة ، أو مزدوجة ، أو مرسلة ، فاتبع بدوره في كتابه السجع والازدواج والإرسال ، ولكنه كان كحاطب ليل ، فشتان بين أسلوب الإنسان المالك لناصية البيان ؛ بله أسلوب هذا الأبتر ، وبين كلام الله الذي هو المثل الأعلى للتعبير الخالد في هذا الوجود ، والنموذج الاوحد لعرض الحقائق الكونية والنواميس الاجتماعية !!.

(لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) .

٢ – حوى الكتاب طائفة من الافكار السخيفة، والمعاني الساذجة ، والأحكام العشوائية التي لا تستطيع العقول المستنيرة إساغتها،أو تتلمس الحكمة في تقريرها، لفرط ما فيها من جهل مركب بأمور الحياة والمجتمع والإنسان، ولعظم ما فيها من المخاتلة والتصنع .

فقوله : (وجعلنا الدار المسكونة ، والالبسة المخصوصة للذرية من الذكران دون الاناث والوراث ، إنه لهو المعطي الفياض) [1] قول باطل ، وقسمة ضيزا . إذ أنها مخالفة لقواعد العدالة الإلهية ، ومضيعة لحقوق طائفة من البشر . فلمَ ينفرد الذكران بهذه الحقوق في التوريث وتحرم منها الإناث ؟.

وقوله : (ومنهم من يدعي الباطن وباطن الباطن. قل أيها الكذاب تالله ما عندك إنه من القشور تركناها لكم كما تترك العظام للكلاب) [2] خطاب إلى جميع من يخالفونه . ففيه كما ترى سفه في الخطاب ، وخلو كامل من الادب الإلهي الكريم مع العباد المؤمنين به خاصة من أهل التوحيد الخالص .

وقوله : (من يؤول هذه الآية أو يفسرها بغير ما نزل في الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت العالمين) [3] أو (ان الذي ما نزل من سماء الوحي

---

١ – « الاقدس » ص ١١١ .
٢ – « ص ١١٢ .
٣ – « ص ١١٣ .

ويخرجه عن الظاهر إنه ممن حرّف كلمة الله العليا ، وكان من الأخسرين في كتاب مبين) [1] .

قوله يرد به على نفسه ، إذ أنه يتناول آيات القرآن الكريم فيؤولها تأويلا باطنياً ، ويخرجها من مدلولاتها الحقيقية الموافقة لقواعد اللغة العربية ، وظروف تنزيل الآيات والمباديء المنطقية ، والتطبيقات العملية .

وقوله : (إنا ما دخلنا المدارس ، وما طالعنا المباحث ، إسمعوا ما يدعوكم به هذا الامي إلى الله الأبدي ، إنه خير لكم مما كنز في الارض لو أنتم تفقهون) . [2]

كذب صريح دون حياء أو خجل ، إذ أن مؤرخي حياته مجمعون على أنه تعلم القراءة والكتابة ، وخالط الصوفية فدرس كتبهم ، وانكب على نظرياتهم ، واطلع على مباديء الشيعة الإمامية مع إلمام تام باليهودية والمسيحية والزرادشتية والكونفوشيوسية كما أسلفنا .

وقوله : (ليس لأحد أن يعترض على الذين يحكمون العباد ، دعوا لهم ما عندهم ، وتوجهوا إلى القلوب) [3] .

دعوة صريحة إلى الخضوع والمسكنة ، وتشجيع متهالك للظالمين في ظلمهم وطغيانهم ، وإنزال البشر منزلة قطيع من الغنم لا حرية لهم ولا إرادة ، ورجوع بالإنسانية إلى عصور الهمجية والعبودية .

إن كل نبي جاء دعا الناس إلى مناهضة الطغاة والجبابرة ، وما أجمل قول رسولنا الاكرم ﷺ : (**سيد الشهداء حمزة ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه ، فقتله**) .

وقوله : (ادخلوا ماء بكراً ، والمستعمل منه لا يجوز الدخول فيه ، إياكم

---

١ — « الاقدس » ص ١٢١ .
٢ — « « ص ١٢١ .
٣ — « « ص ١٢٠ .

أن تقربوا خزائن حمامات العجم . من قصدها وجد رائحتها النتنة قبل ورودة فيها . تجنبوا يا قوم ولا تكونوا من الصاغرين . إنه يشبه بالصديد والغسلين إن أنتم من العارفين ، و كذلك حياضهم النتنة أتركوها و كونوا من المقدسين) [1].

معلوم بالضرورة ، وتقرير لواقع بديهي ، يعرفه الجاهل والعالم . وقواعد النظافة التفصيلية من شأن العقل البشري ، وليس من شأن الوحي الإلهي، فالوحي الالهي يأتي بدساتير عامة ، وأنظمة جامعة ، ومثلا إنسانية خالدة. أما التفصيلات ، وأمور الدنيا الفرعية متروكة لافهام البشر . والوحي الإلهي أجل من أن يحتوي على مثل هذه الامور التي بوسع طبيب أن يدل الناس عليها بكلمات أوضح ، وقواعد أضبط ، وتعليمات أدق ، مع بيان الاسباب وشرح العلل ، وأصول الوقاية ، مشفوعة بالصور العلمية ، والتجارب المختبرية .

وقوله : (قد حرمت عليكم أزواج آبائكم ، إنا نستحي أن نذكر حكم الغلمان ، اتقوا الرحمن ، ولا ترتكبوا ما نهيتم عنه في اللوح) [2] .

سخيف جداً ، إذ أن الله لا يستحي من الحق كما جاء في التنزيل الكريم . وهذا الامر الاجتماعي الاخلاقي الخطير كيف يعقل في دين الله أن يترك أمره هكذا دون تقرير حكم من الاحكام تصريحاً أو تلميحاً ؟ ! .

وهنالك أقوال مضحكة أخرى نضرب الصفح عن سخفها لفطنة القاريء كقوله :

(من يقرأ آية من آياتي خير له في أن يقرأ كتب الاولين والآخرين) [3] .

وقوله : (من يحزن أحداً فله أن ينفق تسعة عشر مثقالا من الذهب هذا ما حكم به مولى العالمين) [4] .

---

١ – « الاقدس » ص ١٢١ .
٢ – « « ص ١٢١ .
٣ – « « ص ١٢٥ .
٤ – « « ص ١٢٦ .

وقوله : (كتب عليكم تجديد أسباب البيت بعد انقضاء تسعة عشر سنة ، كذلك قضي الامر من لدن العليم الخبير) [١] .

وقوله : (اغسلوا أرجلكم كل يوم في الصيف ، وفي الشتاء كل ثلاثة أيام مرة واحدة ، ومن اغتاظ عليكم قابلوه بالرفق) [٢] .

ولم يقف « الميرزا حسين » عند حد تقليد أسلوب القرآن الكريم ، في تفكير ضعيف وأسلوب ركيك ، وإنما سطا على آياته البينات ، فسرق معانيها وألفاظها وحشرها في كتابه الهزيل ، موهماً أتباعه أنها أحكام جديدة جاءت ناسخة للاحكام القديمة .

فمن سرقاته قوله : (إن الذين نكثوا عهد الله في أوامره ، ونكصوا على أعقابهم ، أولئك من أهل الضلال لدى الغني المتعال) ، حيث سلخها من قوله تعالى : **(إن الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ، ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون)** [٤] .

ومن سرقاته أيضاً : (إنه يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يشاء) [٥] ، مأخوذ من قوله تعالى : **(لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)** [٦] .

ومنها : (قد حرم عليكم القتل والزنا . ثم الغيبة والافتراء) [٧] . وهذا مأخوذ من آيات كثيرة متعددة حرمت هذه الجرائم الاجتماعية المادية والمعنوية كقوله تعالى : **(والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون . ومن يفعل ذلك يلق أثاماً)** [٨] .

---

١ – « الاقدس » ص ١٢٦ .
٢ – « « ص ١٢٦ .
٣ – « « ص ١٠٧ .
٤ – البقرة : آية ٢٧ .
٥ – « الاقدس » ص ١٠٩ .
٦ – الانبياء : آية ٢٣ .
٧ – « الاقدس » ص ١١١ .
٨ – الفرقان : آية ٦٨ .

ومنها: (ومن مات ولم يكن له ذرية ترجع حقوقهم إلى بيت العدل) [1].
وهذا مقتبس من الحكم الصريح المستنبط من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والذي ينص على أن الميت الذي لا وارث له يرثه بيت المال .

ومنها قوله : (ألا بذكره تستنير الصدور، وتقر الابصار) . [2] وهذا مقتبس من قوله تعالى : **(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)** [3] .

ومنها قوله : (من ابتلي بمعصية فله أن يتوب ويرجع إلى الله ، إنه يغفر لمن يشاء) . [4] وهذا مسروق من قوله تعالى : **(ومن تاب وعمل صالحاً فانه يتوب إلى الله متابا)** [5] .

ومنها قوله : (لاتتبعوا أنفسكم إنها لأمارة بالبغي والفحشاء) [6] . وهذا مأخوذ من قوله تعالى: **(وما أبريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي)** [7] .

ومنها قوله (إياكم أن تفسدوا في الارض بعد إصلاحها) ، [8] وهذا منقول حرفياً من قوله تعالى : **(ولا تفسدوا في الارض بعد إصلاحها)** [9] .
ومنها قوله (إياكم أن تغرنكم الحياة الدنيا) [10] . وهذا ايضاً منقول من قوله تعالى : **(فلا تغرنكم الحياة الدنيا)** [11].
والمرء عندما يقرأ كتاب الميرزا هذا يلاحظ أن كثيرا من المعاني التي يحتوي

---

١ – « الاقدس » ص ١١١ .
٢ – « ص ١١٢ .
٣ – الرعد : آية ٢٨ .
٤ – « الاقدس » ص ١١٥ .
٥ – الفرقان : آية ٧١ .
٦ – « الاقدس » ص ١١٦ .
٧ – يوسف : آية ٥٣ .
٨ – « الأقدس » ص ١١٦ .
٩ – الاعراف: آية ٥٦ .
١٠ – الاقدس ص ١١٧ .
١١ – لقمان : آية ٣٣ .

عليها ليست غريبة عليه . وبقليل من التفكير والاستذكار يتذكر أحاديث لرسول الله ﷺ ، سلخها هذا الأفاك فأودعها في كتابه على أنه كتاب «موعود الأمم» كما يحلو له أن يلقب نفسه .

ومن هذا النوع قوله : (لا ترضوا لأحد ما لا ترضونه لانفسكم)[1] . وهو مسروق من قوله ﷺ : **(لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه)** . ومنها قوله : (اذا دعيتم الى الولائم والعزائم أجيبو - كذا -)[2] . وهو مسروق من قوله عليه الصلاة والسلام : (**واذا دعي أجاب**) ضمن ما ذكره من حق المسلم على المسلم .

٤ - ورد في كتاب الميرزا حسين - ككتاب أستاذه - عشرات من الأخطاء النحوية واللغوية ، مما ينفي نفياً قاطعاً كونه وحياً من عند الله لفظاً أو معنى . فمن هذه الاخطاء قوله: (يا قلم الأعلى تحرك باذن ربك فاطر السماء، ثم اذكر اذا أراد مطلع التوحيد مكتب التجريد لعل الأحرار يطلعن - كذا - على قدر رسم الأبرة)[3] .

ومنها قوله : (ليس هذا أمر - كذا - تلعبون به) ، ومنها قوله (اغتمسوا من بحر بياني لعل تطلعون - كذا -)[4] .

وتلك نماذج قدمناها على سبيل المثال لا الحصر ، إذ أن الأخطاء كثيرة في هذا الكتاب

---

١ - « الاقدس » ص ١٢٦ .
٢ - « « ص ١٢٦ .
٣ - « « ص ١٢٩ .
٤ - « « ص ١٣٠ .

الفصل الخامس

تأويلات البهائية

تقوم البهائية – كسابقتها البابية ، والفرق الباطنية القديمة – على التأويل المضحك الخالي من المنطق ، والتفكير البعيد عن أصول اللغة ، وقواعد التعبير المتناقض مع السيرة وظروف التنزيل ، والمصطدم مع نواميس الله في الوجود ، وسنة الله المطردة في المجتمع الانساني .

ولقد مرت بنا نماذج عرفنا منها كيف أن الميرزا حسين علي يتحايل على آيات القرآن الكريم ، فيوجهها توجيهاً أقل ما يوصف بأنه : السخف بعينه . وسنستعرض هنا نماذج من هذا الاساس الفاسد الذي تقوم عليه البهائية ، وتبني بموجبها اعتقاداتها الباطلة ، وبراهينها المشوهة ، وأدلتها العرجاء .

وسوف لا أشغل القاريء الكريم بالرد على هذه الاباطيل ، فهي مكشوفة العورات ، غير خافية على العاقل اللبيب ، فضلا عن الدارس للقرآن الكريم ، والمتعمق في قضايا الدين بصورة عامة والإسلام بصورة خاصة .

ولذلك فاني سأحاول أن أثبتها كما هي ، ليطلع القاريء على مدى جهل هؤلاء الناس ، أو قل مدى تجاهلهم لأبسط قواعد تفسير القرآن الكريم .

قال تعالى : **(يثبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة) قالوا : – وبئس ما قالوا – الحياة الدنيا هي الايمان بمحمد ، والآخرة : الايمان بميرزا حسين علي البهاء** [1] .

---

١ – « التبيان والبرهان » ج٢ ص ٦٧ .

قال تعالى: (**كما بدأكم تعودون . فريقاً هدى وفريقاً حقّ عليه الضلالة**) قالوا : أي فريقاً هدى فآمن ببهاء الله ، وفريقاً لم يؤمن فحق عليه الضلالة [1] .

قال تعالى : (**ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ، كذلك كانوا يؤفكون . وقال الذين أوتوا العلم**) أي علم دين بهاء الله والإيمان به . (**لقد لبثتم في كتاب الله**) والخطاب للامة المحمدية ، أي لبثتم في إقامة كتاب الله – وهو القرآن الكريم – والعمل بشريعته المطهرة (**إلى يوم البعث**) أي قيام بهاء الله .

قال تعالى : (**إذا الشمس كورت ، وإذا النجوم انكدرت ، وإذا الجبال سيرت ، وإذا العشار عطلت ، وإذا الوحوش حشرت ، وإذا البحار سجرت ، وإذا النفوس زوجت ، وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت . وإذا الصحف نشرت ، وإذا السماء كشطت ، وإذا الجحيم سعرت ، وإذا الجنة أزلفت ، علمت نفس ما أحضرت**) .

قالوا : (الشمس كورت) ذهب ضوؤها أي أن الشريعة الإسلامية ذهب زمانها واستبدلت بشريعة البهاء . (وإذا الجبال سيرت) : أي أن الدساتير الحديثة قد ظهرت . (وإذا العشار عطلت) : استعيض عنها بالقاطرات ، (وإذا الوحوش حشرت) : أنشئت حدائق للحيوانات . (وإذا البحار سجرت) : أنشئت فيها البواخر ، (وإذا النفوس زوجت) : اجتمع اليهود والنصارى والمجوس على دين واحد فامتزجوا – وهو دين الميرزا حسين البهاء – (وإذا الموؤدة سئلت) : وهي الجنين يسقط في هذه الأيام فيموت ، فيسأل عنه من قبل القوانين لأنها تمنع الإجهاض . (وإذا الصحف نشرت) : كثرت الجرائد والمجلات ، (وإذا السماء كشطت) : انقشعت ، أي أن الشريعة الإسلامية لم يعد يستظل بها أحد . (وإذا الجحيم سعرت ، وإذا الجنة أزلفت) : الاولى لمن عارض الميرزا حسين ، والثانية لاتباعه والمؤمنين به . [2] .

---

١ – « التبيان والبرهان » ج ٢ ص ٩٨ – ٩٩ .

٢ – « « « ص ١٢٠ – ١٣٨ .

قال تعالى : (**إذا السماء انفطرت ، وإذا الكواكب انتثرت ، وإذا البحار فجّرت ، وإذا القبور بعثرت ، علمت نفس ما قدمت وأخرت**) .

(إذا السماء انفطرت) : أي سماء الاديان انشقت . (واذا الكواكب انتثرت) : هم رجال الدين لم يبق لهم أثر على الناس . (وإذا البحار فجرت) : فتحت القنوات وفجر بحر على بحر ، (وإذا القبور بعثرت) : فتحت قبور الآشوريين والفراعنة والكلدانيين لأجل الدراسة [1] .

قال تعالى : (**والسماء مطويات بيمينه**) : القصد منها الأديان السبعة : البرهمية والبوذية ، والكونفوشيوسية ، والزرادشتية ، واليهودية ، والنصرانية ، والإسلام . انها جميعاً مطويات بيمين الميرزا [2] .

ولعلك تتساءل أيها القاريء الكريم : لماذا يؤول البهائيون كل هذه الآيات بهذه التأويلات العجيبة ، والتوجيهات الغريبة ؟

والجواب : أنهم يحاولون أن يتوصلوا عن طريق تلك الأباطيل إلى أن القرآن قد بشر بمجيء البهاء .

فموجب هذه التأويلات وغيرها أن نبياً سيظهر . ولكن متى ؟

والجواب : عند ظهور القاطرات ، وإنشاء حدائق الحيوانات ، وصنع البواخر والسفن ، وامتزاج النصارى واليهود والمجوس [3] ، وشق القنوات ، وفتح قبور الآشوريين والفراعنة والكلدانيين ، وإجهاض الأطفال .

وبما أن الميرزا ظهر في هذا الزمان ، إذن فهو المقصود بهذه الآيات ، وهو النبي الذي يجب أن يؤمن به جميع أهل العالم !

---

١ — « التبيان والبرهان » ج ٢ ص ١٢٠ — ١٢٨ .
٢ — » « ج ٢ ص ١٣١ — ١٣٦ .
٣ — ليتآمروا على الاسلام .

والحقيقة أن هؤلاء لا يؤمنون بالقرآن الكريم ، إذ لو كانوا يؤمنون به لما تناولوا آياته بهذه الصورة الملتوية .

إنه الحقد المجوسي الأسود المستقر في لا شعور القوم أو شعورهم تجاه هذا الكتاب الإلهي الخالد .

إن هؤلاء ليسوا من الغباء بدرجة يعتقدون معها بما يوحي به اليهم شيطانهم من تأويلات .

إنها منهم خطة محكمة ولكنها مكشوفة . وهي منهم مؤامرة ضخمة ولكنها واهية في نفس الوقت .

لقد فعلها قوم قبلهم ، أو لقد فعلها أسلافهم الذين اليهم ينتمون في وجهتهم الباطنية .

فالإسماعيلية ، والفرق الباطنية الهدامة الأخرى، لم يكونوا يتظاهرون بتكذيب آيات القرآن المجيد ، وإنما اكتفوا بصرفها عن معانيها بتأويلات باطلة ، ليتوصلوا عن طريق ذلك إلى نبذ المعتقدات الإسلامية التي أجمعت عليها الأمة على مدى الدهور [1] .

---

١ — « أصول الاسماعيلية » ص ١٤ المقدمة .

الفصل السادس

البهائيون والشريعة الاسلامية

كان من رحمة الله على العباد ، أنه أنزل عليهم شريعة الإسلام كاملة .
امتازت بالأصالة ، واتسمت بالشمول ، عالجت مسائل الحياة الإنسانية على اختلاف مناحيها ، وتباين قطاعاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية ، مراعية بذلك واقع الانسان ، منسجمة مع فطرته السليمة ، ملائمة لأحواله فى كل زمان ومكان .

إن الشريعة الاسلامية ارتكزت على قواعد قوية ، مشدودة بالكون والحياة والانسان .

ومن نافلة القول ، أن نقول : إن المباديء والحقوق التي أقرتها الشريعة الاسلامية على أسس الحق والعدل والاحسان ، والقوة والحرية والخير والجمال ، لم تصل إلى كثير من تفاصيلها وفروعها ، القوانين الحديثة ، التي تأثرت منطقياً بكثير من نواحي العظمة في هذه الشريعة ، مع حملها لكثير من أوزار العقول البشرية القاصرة التي لا يمكن أن تدرك إدراكاً حقيقياً مسائل الوجود . لأن العقل مجاله محدود ، وليس الطريق الوحيد للوصول إلى المعرفة واليقين في هذا الوجود الشامل .

إن نزول هذه الشريعة كان نقطة تحول عظيم في حياة الانسان ، إذ أنه انتقل في ظلها من الشرك إلى التوحيد ، ومن العبودية إلى الحرية ، ومن التمايز إلى المساواة ومن العصبية الضيقة إلى الشعور بالانسانية السمحة ، ومن المظالم إلى آفاق واسعة من

العدالة الالهية ، ومن الجهل إلى المدنيـة والحضـارة ، ومن التـأخر الاجتماعي إلى التقدم في مضامير الحياة .

إن هذه الشريعة خلدت لأصالتها ، وشمولها ، ومرونتها ، ودقتها ، وإنسانيتها . فسعدت بها الانسانية بصورة عامة والمسلمون بصورة خاصة في فـترات معينـة من التاريخ [1] .

إن أهل الغواية والضلال لم يقفوا مكتوفي الايدي تجاه هذه الشريعـة ، التي ما جاءت إلا لخير البشرية ، فلجأوا إلى التـآمر عليها ، ومحاولة إطفـاء نورهـا ، واستبدالهـا بقوانـين وضعوها ، ودساتير سطروها ، ومباديء أعلنوها ، وآراء نشروهـا .

لأنهم علموا أن هذه الشريعة هي مصدر قـــوة المسلمين ، ومنبـع حضارتهم ، ومناط أملهم في اليقظة ، وموئل رجائهم في النهضة ، والتخلص من ربقة المستعمرين الذين جزأوا بلاد الاسلام ، وقسموا أموال المسلمين ، ونهبوا خيراتهم ، وتمتعوا بثمرات أعمالهم .

ومن هنا خططوا لهدم هذه الشريعة ، وأوهموا المسلمين أنهـــا سبب تأخرهم ، وعائق كبير في سبيل تقدمهم ، ونهوضهم ، وانبرى عشرات من الكتاب والمستشرقين والمبشرين لتنفيذ هذه الخطة .

فصوروا الشريعة الاسلامية تصويراً يخدم أغراضهم ، وأثاروا حولهـا الشبهات المتنوعة الباطلة .

نجد ذلك بارزاً في أقوال كوفين ، ورينان ، وكلامون ، وجانو ، وكولدزيهر ، ومرجليوث ، ولامانس ، من المتعصبين الحاقدين [2] الذين عبروا عن حقدهم تجاه الشريعة الاسلامية بأفحش الاقوال .

إن هؤلاء الاعداء لم يكتفوا بهذا ، بل دفعوا — كما ظهر لنا — بعض المسلمين

---

١ — « التشريع الجنائي الاسلامي » ـ عبد القادر عودة ج ١ ص ٤ — ٦٢

٢ — « الاسلام والحضارة العربية » محمد كرد علي ج ١ ص ١٥ — ٣٤ .

لادعاء النبوة والرسالة ، وزعم نسخ الشريعة الاسلامية، ظانين أنهم سيتوصلون بهذه الطريقة الماكرة إلى بعض ما يصبون إليه من قصد .

ولقد وجدوا في عميلهم الميرزا حسين المجوسي ، الإنسان الذي تهيئه ظروف معينة لادعاء النبوة فأدعاها ، وزعم أنه جاء ناسخاً لشريعة محمد ﷺ، مدعياً أنها لم تعد صالحة لهذا العصر ، ولم تعد مقبولة في ظل الحضارة المادية الحاضرة .

ولك أن تسمع إليه حيث يقول : (فمثلا في عهد موسى كانت التوراة ، وفي زمن عيسى كان الانجيل ، وفي عهد محمد رسول الله كان الفرقان ، وفي هذا العصر البيان ، وفي عهد من يبعثه الله – يعني نفسه – كتابه الذي هو مرجع كل الكتب والمهيمن على جميعها) . ويقول : (يا ملأ الارض أتركوا ما عندكم ، وخذوا ما أمرتم به من لدن قوي أمين) . [1]

ويزعم البهائيون أن الإنسانية وصلت إلى درجة من التحلل والفساد بحيث تحتاج إلى شريعة جديدة [2] . وهل وصلت الانسانية إلى هذا التحلل إلا بعد أن تركت الشريعة ... شريعة السماء ؟ .

لقد درس هذه الشريعة جمع من عباقرة العالم، فشهدوا بدقتها وعظمتها وواقعيتها وخلودها ، وخلوها من معاني الجور ، وهيبتها في نفوس الناس ، ودرئها للمفاسد ، وجلبها للمنافع ، وتشريعها الرخص عند الضرورة .

لا بل إن القوانين المدنية في البلاد الاسلامية المقتبسة من أرقى النظم الاوربية تنص على أنه عند عدم وجود نص قانوني يرجع إلى الشريعة الاسلامية [3] .

وهذا اعتراف صريح، وشهادة حقة على أن الشريعة أوسع من القوانين، وأدق في المعالجة منها .

إن أكبر فقيه قانوني في الشرق – وهو الدكتور عبد الرزاق السنهوري –

---

١ – « الايقان » ص ١٣٨ . « العقيدة والشريعة » ص ٢٤٧ .

٢ – « البهائية » رد على الجبهة ص ٢٥ – ٢٨ .

٣ – « اشراقات » ص ١٠٥

يؤمن بأن القوانين الحديثة يجب أن تنبثق من الشريعة الإسلامية [١] .

ولا أدل على هذا المعنى من قول القانوني الكبير « الدكتور محمد زكي عبد البر » الذي يقول : (الشريعة الاسلامية نظام قانوني كامل وموجود ، بل إنها عبارة عن عدة نظم قانونية كاملة ، إذ كل مذهب فيها نظام قانوني كامل) .[٢]

ونحن لو استشهدنا بأقوال كبار القانونيين في بلادنا لخرجنا على هذا المختصر . ولكننا سننتقل إلى شهادة مشرعي العالم في هذا المجال .

فلقد نص قرار « المؤتمر القانوني الدولي » الذي عقد في لاهاي سنة ١٩٣٨ م على أن الشريعة الاسلامية شريعة دقيقة وجامعة ومتفرعة ، يمكن أن تكون أساساً مهما للقوانين الحديثة ، وأقر هذا مؤتمر المحامين الدولي في لاهاي سنة ١٩٤٨، ومؤتمر القانون الدولي في باريس سنة ١٩٥٣ ، ومؤتمر لاهور سنة ١٩٤٨، والندوة العالمية للاسلاميات سنة ١٩٥٧ .

إن المسلمين غفلوا عن روعة شريعتهم عندما تتابعت عليهم النكبات ، فسكنوا إلى هجعة طويلة سيطرت على حياة العالم الاسلامي ، مما شجع كثيراً من الحكام في البلاد الاسلامية على اللجوء إلى القوانين الاوربية التي صاغتها عقول بشرية قاصرة . ولكن يقظة المسلمين بصورة عامة أدت إلى دراسة الشريعة دراسة جدية، والاطلاع على الكنوز التي تحتوي عليها ، والحق أن كثيراً من منصفي الاجانب شاركوا في هذا الاتجاه ، واعترفوا بالمباديء العادلة التي تقوم عليها الشريعة الاسلامية ، وتوصلوا إلى أنها سبقت العقول البشرية إلى كثير من المباديء القانونية الدقيقة التي وصل إليها المشرعون العالميون في دراساتهم، متأثرين في ذلك بكتب الشريعة الاسلامية ، وأسفار فقهها العظيم .

وهكذا ظهر للمسلمين أن شريعتهم تغنيهم عن اللجوء إلى استجداء المباديء والقوانين لسبب مهم ، وهو أن فقهاء المسلمين بوسعهم في هذا العصر أن يجتهدوا في

---

١ — « المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية » — الدكتور عبد الكريم زيدان ص ٦ .

٢ — المصدر السابق ص ٦

حدود الكتاب والسنة على ضوء ما وصلت إليه البشرية من حياة جديدة . وهم في ذلك يتأسون بأسلافهم من العلماء المشرعين الذين أوجدوا حلولا جذرية لمشاكل جابهت مجتمعاتهم ، معتمدين في ذلك على الكتاب والسنة .

إن هذا الاتجاه ظهر في العصر الحديث ، حيث نرى أن عشرات من الفقهاء يعالجون المشاكل التي تستجد على ضوء الكتاب والسنة ، فيتوصلون إلى قرارات معقولة ناضجة ، دون أن تكون هنالك حاجة إلى وحي جديد ، لأن الله تعالى قد بين في كتابه الكريم ، وعلى لسان رسوله العظيم للبشرية، الاسس العامة التي يجب أن تسير عليها في حياتها ، وفتح مع ذلك لعقولها مجال الاجتهاد حسب التطورات الزمنية في حدود تلك الأسس العامة .

ومن راجع القواعد الاصولية المستنبطة من نصوص القرآن والسنة ، لا يبقى عنده أدنى شك في أن الشريعة الاسلامية ستبقى خالدة تمون الناس بما يحتاجونه من مباديء وتشاريع ، مهما تبدلت الحياة الإنسانية ، شريطة أن لا تكون تلك الاحتياجات صادرة عن مواقف مصطنعة في الحياة فرضتها الغرائز الآنية التي تصطدم أساساً مع الفطرة السليمة .

إن القاعدة الاصولية التي تقول : « إن الاحكام تتغير بتغير الازمان » خير شاهد على ما نقول .

إن الزمن لا يبدل الفطرة والعواطف والنوازع ، وإن هنالك جوانب أصيلة مشتركة في الحياة الانسانية لا يعتريها التبديل والتحويل فالإنسان هو الإنسان من حيث الصفات التي ذكرناها هنا .

إن التبديل يعتري العالم الخارجي ، وهو علاقة الانسان بما حوله من مخلوقات، وتسخيره للقوى التي أودعها الله في هذا الوجود . وبقدر ما يتعلق الأمر بهذا تتبدل الاحكام الحياتية المختلفة ، دون أن يكون هنالك بالضرورة خروج على المثل الخالدة التي تسري في حياة الانسان .

وهنا يكمن سر الخلود في الشريعة الاسلامية من حيث أنها شريعة مفتوحة

وليست مغلقة ، متسامحة وليست جامدة ، إنسانية وليست إقليمية ، شاملة وليست محدودة .

وبعد كل هذا يأتي بهائي جاهل فيدعي أن (الإنسان ما زال في تطور ورقي ، فكذلك الشرائع في تطور وتبدل على مقتضى الأزمان والأدوار ، والشريعة التي تصلح لزمان قد لا تصلح لزمان آخر . فهذه الامة المحمدية قد كانت مستظلة بسماء شريعة القرآن أكثر من اثني عشر قرناً تركتها ، واستعاضت عنها بالقوانين الوضعية ، ولا تكاد تجد الآن دولة من دول أمة القرآن تحكم بشريعة القرآن كاملاً إلا في بعض الاحوال الشخصية ، وما ذاك إلا لانهم لم يجدوا أنها تصلح لزمانهم هذا !)[1] .

والرد على هذا يكون كما يأتي :

١ – إن هذا الجاهل لا يفهم ما معنى الشريعة ، إذ لو كان يعرف معناها ما قال : إن الشرائع تتطور وتتبدل ، هكذا وبصورة عامة دون أن يخرج الشريعة الإسلامية – على الاقل – من هذا الحكم .

إن الشريعة الإسلامية لها وجهان : الوجه الاول – النصوص القاطعة التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة المتواترة ، فهذه بمثابة دستور عام متصل بجميع نواحي الحياة لا يعتريها التبديل والتحوير . لان الانسان في نوازعه إلى الخير والشر هو الانسان – كما قلنا – فهو مثلاً في طبعه التعاون على الخير ، وعدم إيذاء الآخرين ، والاكتفاء بالزوجة الحلال ، والبعد عن الزنى والاعتداء على الاعراض ، وكذلك فيه الصدق والامانة والحب . فكل قانون إلهي ينظم جانباً من هذه الجوانب يبقى خالداً لخلود تلك المعاني الخيرة في نفسه ، وكذلك فان في طبع الانسان أيضاً يوجد استعداد للاضرار بالآخرين والزنى والكذب والانانية والاعتداء وما أشبه . فكل قانون إلهي عالج هذه

---

١ – « التبيان والبرهان » ج٢ ص ٧ .

المشاكل الاجتماعية وكيفية القضاء عليها واستئصال جذورها خالد خلود تلك المشاكل .

إن ورود النصوص القاطعة لم يكن إلا لتنظيم العلاقة على أسس سليمة بين هذه المعاني والمشاكل الموجودة فعلاً في المجتمع الانساني .

أما الوجه الثاني من الشريعة الاسلامية ، وهو الذي نسميه بالفقه الاسلامي أو الاحكام ، فهذه تتعرض للتبديل والتحوير نتيجة العرف والعادة ، ونتيجة فهم العقول لنصوص غير قاطعة .

إذن ، فالعلاقة بين تلك المثل الخالدة عند الانسان لا تتبدل ، وإنما الذي يتبدل هو كيفية معالجة الاصطدامات التي قد تحدث بين تلك المعاني نتيجة لتطورات معينة .

وبناء على هذا ، فان قول البهائي المتعصب بأن الشريعة الاسلامية تتبدل : باطل أصلا . إذ أن الذي يجري عليه التبديل هو الفقه في مسائله الجزئية ، وهذا كما هو معروف بداهة لا يدعو إلى القول بوجود نبي بعد نبوة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

٢ – يدل قول كاتب « البيان » أن الشريعة التي تظل سماء دورة من دورات النبوات – حسب زعمه – تطبق ، وتطبيقها دليل على صلاحها في تلك الدورة . وهذا الكلام باطل أساساً ، إذ أن الشريعة الاسلامية التي يعتقد الكاتب أن الامة المحمدية استظلت بها اثني عشر قرناً لم تطبق تطبيقاً كاملا صحيحاً إلا في فترات معينة ، ولا عبرة بتطبيقات مبتورة في بعض اجزائها . فهل يعني ذلك أن الشريعة الاسلامية حتى في تلك الفترات كانت باطلة لأنها لم تطبق كما نزلت على رسول الله ﷺ ؟ .

٣ – يذكر الكاتب أن الشريعة الاسلامية لا تصلح لهذا الزمان ، لان المسلمين لجأوا إلى سن القوانين الوضعية . وهذا جهل مركب بحقيقة الاسلام ، وتاريخ المسلمين . إذ أن تطبيق الشريعة الاسلامية يرجع في جذوره إلى ظروف معينة ،

وأسباب معلومة ، حتى قبل وجود هذه القوانين . فغلبة قوى الشر على قوى الخير في بلاد المسلمين نتيجة لظروف معلومة ، كانت السبب الاكبر في انحسار هيمنة الشريعة عن المجتمعات الاسلامية . فالطغاة المتجبرون ، والماديون الملحدون ، والاباحيون المستهترون ، والمستغلون الجشعون لم يكن في صالحهم تطبيق شريعة الإسلام ، لانها تقطع دابر الطغيان والتسلط والاباحية والاستغلال .

إن جميع الدلائل تشير إلى أن البهائية ترضى عن القوانين الوضعية [1] التي تنظر إلى الحياة نظرة مادية ، لا بل إن البهائية ما وجدت إلا لاعطاء هذه القوانين صفة الشرعية ، بدليل أن الميرزا حسين دعا أتباعه إلى إطاعة قوانين البلاد جميعاً . والقوانين تتعدد وتتضارب في بلاد العالم ، وهي تحمل حقاً وباطلا . فاطاعة الحق والباطل في آن واحد ليست من شيمة إنسان يؤمن برسالة السماء ، فرسالة السماء تحدد الطريق أمام الانسان ، فليس له حق الاختيار ، فكل ما انسجم مع عقيدته الإلهية آمن به ، وكل ما خالفه نبذه لبطلانه وفساده .

وهنالك ملاحظة مهمة ، يستنتجها المتتبع لكتب البهائيين ، وهي : إن البهائية وجه من وجوه العلمانية الحديثة . ولا غرابة في هذا بعد أن علمنا أن الدوائر العلمانية والماسونية كانت من وراء الحركة البهائية ، ولم يكونوا يقصدون من وراء ذلك إلا ضرب الشريعة الاسلامية ، والحيلولة بينها وبين عودة المسلمين اليها [2] .

إن البهائية في حقيقتها جاءت لتسبغ على (فصل الدين عن الدولة) شرعية دينية مصطنعة بصورة مباشرة أو غير مباشرة . ذلك لأن البهائية التي نادت بأنها جاءت ناسخة للشريعة الاسلامية لم تقدم إلى البشرية شريعة دقيقة شاملة تعالج نواحي الحياة جميعها .

إن البهائية ما هي إلا مجموعة من الطقوس والأقوال المسروقة من أخلاط من الأديان الأرضية والسماوية ، ولأجله فان البهائية تترك للدولة الحرية الكاملة في تطبيق

---

١ — « بهاء الله والعصر الجديد » ص ١٧٥ — ١٧٩ .
٢ — راجع فصل (البهائية واليهود) من هذا الكتاب .

الأنظمة والقوانين ، وتوحي إلى البهائيين في جميع أنحاء العالم باطاعتها .

إن البهائية خطت خطوات أكثر من ذلك ، وذلك بتحليل كثير من أسس القوانين المادية الحديثة التي تخالف الشرائع السماوية ، فلقد حلل الميرزا حسين الربا تحليلا كاملا بجميع أنواعه القديمة والحديثة ، إسمع إليه يقول : (لذا فضلاً على العباد قررنا الربا كسائر المعاملات المتداولة بين الناس ، أي ربح النقود ، فمن هذا الحين نزل فيكم الحكم المبين ، من سماء المشيئة صار ربح النقود حلالا طيباً طاهراً) .[1]

ومن هنا نعلم مقدار افتراء البهائيين عندما يقولون : ان الانسانية وصلت إلى درجة من التحلل والفساد بحيث تحتاج إلى شريعة جديدة[2] .

إن الانسانية ما وصلت إلى هذه الدرجة من الفساد والتحلل إلا بفعل هذه القوانين والأنظمة والمبادىء الأرضية ، وبعدها عن شريعة الله الخالدة، في حين أن البهائيين هم أنفسهم أبقوا على تلك القوانين وأيدوها بأقوال زعموا أنها وحي إلهي ، ثم إذا كانت الانسانية تحتاج إلى شريعة جديدة ، فأين هي يا ترى هذه الشريعة ؟ أفي كتب خرقاء خطتها يد الخرافة؟ أم في تلك التعاليم المبتورة السطحية المسروقة على غير انتظام من هنا وهناك ؟ أين هذه الشريعة مرة ثانية ؟ وما هو برنامج البهائيين لاصلاح العالم ؟ وما هي إلانظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي جاء بها الميرزا حسين ؟ أيكون إصلاح العالم باطاعة البهائيين لقوانين متناقضة متضاربة في جذورها الفكرية في بلدان مختلفة من العالم ؟!

إن الشريعة التي تنقذ العالم – أيها البهائيون – هي شريعة الاسلام الحقة ، تلك التي وجد فيها عقلاء ومفكرو العالم الدواء الشافي لما تعانيه الانسانية من قلق وآلام واضطراب وفوضى وإلحاد وإباحية وطغيان واستغلال . وهذا فيلسوف كبير وكاتب عالمي وهو « جورج برناردشو » يصرح على ملأ من العالم فيقول : « لو أن محمداً قام من قبره لحل مشاكل العالم وهو يشرب فنجاناً من القهوة » . وإذا

---

١ – « نبذة من تعاليم بهاء الله » ص ١٠٦ .

٢ – « البهائية » رد على الجبهة ص ٢٥ – ٢٨.

قام محمد من قبره ماذا سيفعل ؟ أيحل تلك المشاكل بغير الشريعة العادلة التي أرسلها الله معه رحمة للعالمين ؟.

إنه سيأتي اليوم الذي يتفق فيه أهل البصائر في هذا العالم أن لا صلاح للانسانية إلا بالالتجاء إلى هذا النظام الرباني الحكيم ، لأنه نظام يلائم الفطرة الانسانية ، وينسجم مع النوازع والأحاسيس الخيرة المركوزة في الفصيلة البشرية .

إن البهائيين عبثاً يحاولون أن يكونوا مخلباً للماسونية والعلمانية لغرض هدم الاسلام ، ذلك لأن البشرية ستتقدم ولو ببطء لاقرار فطرتها ، وهل فطرتها شيء غير هذا الاسلام الخالد ؟ .

الفصل السابع

البهائيون والقرآن الكريم

يزعم البهائيون أنهم يؤمنون بالقرآن الكريم كتاباً من عند الله ، ويرددون ذلك كثيراً في ما كتبوا في البيئة الاسلامية . مع قلة إشارتهم إليه فيما كتبوا في البيئات غير الإسلامية .

وهم مع ذلك لا يؤمنون بخلوده ، ولا يعترفون بأحكامه ، ولا يتأدبون بآدابه ، لاعتقادهم أن دوره انتهى بمجيء طاغوتهم الميرزا حسين ، حيث — على ما زعموا — نسخه بكتابه المسمى (الأقدس) .

إن المتتبع لكتابات البهائيين يتوصل إلى نتيجة موضوعية مهمة وهي : أنهم لا يؤمنون أصلاً بالقرآن الكريم ، ولا يعترفون بأنه من عند الله .

إننا هنا سوف لا نتخذ من ادعاء طاغوتهم النبوة والكتاب دليلا على كفرهم بالقرآن الكريم ، ولو أنه وحده يكفي لتكفيرهم وإدانتهم ، ولكننا سنلجأ إلى مسائل أخرى تقوم أدلة ساطعة وبراهين قاطعة تبين مؤامرتهم على القرآن الكريم ، ومحاولاتهم لاطفاء نوره ، والعودة بالناس إلى مبادىء التوراة وشريعة التلمود.

وإليك نماذج من كفر البهائيين بالقرآن الكريم :

١ — أخبر القرآن الكريم أن اليهود والنصارى كانوا يحرفون كلمات الله عن

مواضعها ونسوا حظاً مما ذكّروا به ، واتبعوا في فهمهم لحقيقة الالوهية أهواءهم، فأشركوا بالله وزيفوا الشرائع ، واشتروا بها ثمناً قليلا ، فحللوا ما حرم الله ، وحرموا ما أحل الله ، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، وعبدوا الانبياء بغير حق .

قال تعالى : (**قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً**) [1]

وقال تعالى : (**يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون**)[2].

وقال تعالى : (**ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب**)[3] .

وقال تعالى : (**فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**) [4] .

وقال تعالى : (**يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به**) [5] .

وقال تعالى : (**أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون**) [6].

وقال تعالى : (**من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه**) [7] .

---

١ — الانعام : ٩١
٢ — آل عمران : ٧١
٣ — آل عمران : ٧٩
٤ — البقرة : ٧٩
٥ — المائدة : ١٣
٦ — البقرة : ٧٥
٧ — النساء : ٤٦

وقال تعالى : (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخـــذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به) [1] .

ومع كل هذه الآيات البينات يعقد طاغوت البهائيين الميرزا حسين المازندراني فصلًا في كتابـــه (الإيقان) يقول فيه : إن التوراة والانجيل لم يعرهما التبديل والتحريف [2] .

وهذا لا يقول به من كان يؤمن بالقرآن الكريم تنزيلًا من عنـد الله، إذ إثبات الصحة للتوراة والانجيل إثبات لصحة ما جاء فيهما، وما جاء فيهما مرفوض بالآيات القرآنية الكريمة .

٢ – إن قضية صلب المسيح عليه السلام مختلقة أصلًا ، ولقد نص عليها القرآن بصورة لا جدال فيها .

قال تعالى : **(وبكفرهم وقولهم عـــلى مريم بهتاناً عظيماً ، وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله . وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبـه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه . مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً)** [3] .

ومع هذه الصراحة القرآنية المبينة يقول طاغوت البهائيين الثاني عبـــد البهاء عباس : (ولما أشرقت كلمة الله من أوج الجلال بحكمة الحق المتعال في عالم الجسد، اعتدي عليها في الجسد ، إذ وقعت في أيـــدي اليهود أسيرة لكل ظلوم وجهول وانتهى الأمر بالصلب) [4] .

---

١ – المائدة: ١٤.

٢ – كتب الميرزا هذا الكتاب قبل ادعائه أكاذيبه في النبوة والكتاب ، أراد أن يهيء فيه الأذهان لمن يظهر بعد الميرزا علي الباب – أي نفسه . وقوله بعدم تحريف التوراة والانجيل إنما سببه يرجع إلى أنه أراد أن يتخذ من بعض ما جاء فيه دليلا على ظهوره ، ولقـــد فعل ذلك فيما بعد .

٣ – النساء : ١٥٦، ١٥٨

٤ - « مفاوضات عبد البهاء » ص ١٠٢ .

فهل يقول بمثل هذا الكلام الصريح من يؤمن بالقرآن الكريم ؟ لا أعتقد أن عاقلاً يقول بذلك .

٣ ـ نص القرآن الكريم على بشرية المسيح عليه السلام ، وكفر الذين آمنوا بألوهيته .

قال تعالى : **(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)** [١] .

وقال تعالى : **(إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة . انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد . له ما في السموات وما في الارض ، وكفى بالله وكيلا ، لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون . ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا)** [٢]

وقال تعالى **(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا)** [٣].

وقال تعالى : **(وقالت النصارى المسيح ابن الله . ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون)** [٤] .

ومع هذه الحجج القاطعة من الآيات القرآنية المجيدة يأتي طاغوت البهائيين عبد البهاء عباس ، فيقول في نفاق ظاهر للنصارى: بأن المسيح ليس من نسل آدم ، بل هو من روح القدس ، وهو مقدم على الكائنات من حيث الذات والصفات . إسمع إليه يقول : (إذاً فحقيقة المسيح التي هي كلمة الله لا شك أنها من حيث الذات والصفات والمجد مقدمة على الكائنات) [٥] . ويضيف : (يعني ليست

---

١ ـ آل عمران : ٥٩.
٢ ـ النساء : ١٧١، ١٧٢
٣ ـ المائدة : ١٧ .
٤ ـ التوبة : ٣٠ .
٥ ـ « مفاوضات عبد البهاء » ص ١٠٢ .

الحقيقة المسيحية من سلالة آدم بل هي وليدة روح القدس)[1] .

ان عبد البهاء لا يكتفي بالايمان بثالوث النصارى ، وإنما يريد أن يصبغ جميع الاديان بهذه الفلسفة الكافرة :

(أيها المقبل إلى الله، إن كل دور من الادوار التي أشرقت الانوار على الآفاق، وظهر الظهور ، وتجلى الرب الغفور من الفاران والسينا أو الساعيرلا بد من ثلاثة : الفائض والفيض والمستفيض ، المجلى والمتجلي والمتجلى عليه ، المضيء والضياء والمستضيء. انظر الدور الموسوي ، الرب وموسى والواسطة النار ، وفي كور المسيح الأب والابن والواسطة روح القدس. وفي الدور المحمدي الرب والرسول والواسطة جبرئيل)[2] .

إن كاتب هذه السطور لا يمكن أن يكون مؤمناً بالقرآن الكريم ، لأنه أخرج المسيح بذلك من دائرة البشرية ، وأسبغ عليه في صراحة صفات الالوهية ، وهذا ما يقوله الذين كفرهم الله تعالى في الآيات التي نقلناها .

وهنالك أدلة أخرى تفضح حقيقة ما انطوت عليه نفوس البهائيين من كفر بالقرآن الكريم ، كتأويلهم آياته تأويلات لا تبقي أية صلة بين الألفاظ والمعاني . ومن ذلك تأويلاتهم الآيات القرآنية التي تتحدث عن الحساب والكتاب والجنة والنار والبعث والحشر والميزان . فأنكروا جميع هذه الحقائق ، مقلدين الفرق الباطنية القديمة[3] .

ومنها إنكارهم لمعجزات الانبياء وإعطاؤها مدلولات رمزية، وتحويفهم الآيات القرآنية عن معانيها ، لاثبات ما ذهبوا إليه من باطل .

وأخيراً فإنك إذا قرأت في كتب البهائيين فإنك ستجد كفرهم بالقرآن الكريم واضحاً بين السطور وخلال المواضيع، مبعثراً هنا وهناك في أسلوب مفعم بالخداع والمراوغة .

---

١ ـ المصدر السابق ص ١٠٤ .

٢ ـ هذا القول مناقض تماماً ، لايمانه بقدم العالم حيث يقول : (فلو كانت الكائنات عدماً مطلقاً لما تحقق الوجود ، ولما كان وجود ذات الأحدية أي الوجود الالهي أزلياً سرمدياً ، يعني لا أول له ولا آخر . فلا بد أن عالم الوجود يعني هذا الكون الذي لا يتناهى لم تكن ولن تكون له بداية .

٣ ـ (مفاوضات ص ١٦٠) ، فاذا كان الكون لا أول له فكيف تقدم المسيح عليه ؟

الفصل الثامن

تعاليم البهائية

« **البهائية** » مجموعة من التعاليم التي لا تربطها فكرة موحدة ، فهي أخلاط من الأقوال أخذها « الميرزا حسين » من المذاهب والأديان السابقة .

إن كل من يقرأ هذه التعاليم يستيقن جيداً أنها ليست في حاجة إلى نبي جديد ، بل إلى مصلح جديد .

إن الغرض الجوهري لمجيء الأنبياء هو تبيان القواعد الضرورية في الحياة ، وإرشاد البشرية إلى نواميس الوجود والاتيان بالأسس التي تسيّر العلاقات الانسانية بصورة صحيحة نابعة من كمال العلم الإلهي ، وتحريم بعض الامور ، وتحليل أمور أخرى لحكمة نعلمها أو لا نعلمها ، أو على أن حرمته كانت عقاباً لقوم ، فجاء الرسول الجديد ليضع عنهم هذا الاصر الذي فرضه الله عليهم .

إن التعاليم التي زعم « الميرزا حسين البهاء » بأنها مبادىء جديدة ، هي تعاليم أخذها من القرآن الكريم بأسلوب ركيك مفكك ، ويدرك ذلك كل من له أدنى فهم بالإسلام . أما هذه التعاليم فهي :

وحدة الاديان واتحاد العالم :

يقول الميرزا حسين : (يا علماء الامم غضوا الأعين عن التجانب ، وانظروا إلى التقارب والاتحاد ، وتمسكوا بالأسباب التي توجب الراحة والاطمئنان لعموم أهل الامكان) [1] .

---

١ — « نبذة » ص ١٢٣ .

ويقول: (يا أهل الارض إن الفضل في هذا الظهور الاعظم – يعني ظهوره – أن محونا من الكتاب كل ما ليس هو سبب الاتحـــاد والوفاق والوئام ، طوبى للعالمين). [1]

ثم يصرح بعد ذلك باتحاد (جميع العالم على دين واحد ، ويصبح جميع الناس إخواناً ، وتتوثق عرى المحبة والاتحاد بينهم ، وتزول الاختلافات الدينية ، وتمحى الاختلاف بين جميع بني البشر). [2]

أصحيح أن هذه الدعوة جديدة؟أصحيح أن الاسلام لم يدع إلى وحدة الأديان؟ ولم يشر إلى حقيقة الاخاء الإنساني ؟ .

إذن فلنقرأ القرآن الكريم ، ولنتدبر آياته، أنجد نداءاً أعمق دلالة وأبلغ قصداً من هذا النداء الإلهي الخالد :

«وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . قولوا آمنا بالله وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » [3] .

ثم أنجد قاعدة أرسخ في نبذ التعصب والاكراه من قوله تعالى :

(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) [4].

ثم أنجد نداء أنبل وأشرف من هذا النداء الالهي الكريم في قوله تعالى :

(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً) [5] .

ثم أنجد يدا كريمة ممدودة بالرحمة كهذه اليد الطاهرة التي تمنع العـدوان في قوله تعالى :

---

١ – « بهاء الله والعصر الجديد » اسلمنت ص ١٤٩ .
٢ – المصدر السابق ص ١٢١ .
٣ – البقرة : ١٣٦ ، ١٣٧.
٤ – البقرة: ٢٥٧ .
٥ – آل عمران: ٦٤ .

(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)[1].

هذا غيض من فيض الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة التي تدعو كلها إلى الاخوة والمحبة والتسامح ، والتعاون على الخير والتقوى ، والعيش في المجتمع في سلام ووئام .

إن الاسلام يقيم حول المسلم ثلاث دوائر ، الواحـــدة قلعة حصينة للاخرى ، وهي :

(دائرة الاخوة بين المؤمنين ، ودائرة الاخوة بين أهـل الأديان ، ودائرة الاخوة الانسانية العامة).

ولا كلام في هذا المقام أجل من كلام الرسول ﷺ :

(مثل المؤمنين في توادّهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى) . أو قوله : (مثلي ومثـــل الانبياء من قبلي كمثل رجل دخل بيتاً تنقص منه لبنة فكلما مر عليه قوم قالوا ما أجمل هذا البيت، لولا هذه اللبنة. فالانبياء هم البيت وأنا اللبنة). أو كقوله ﷺ: (الانسان أخو الانسان أحب أم كره) .

إن وحدة العالم لا تقوم على أساس مزيج من المباديء المخلوطة على غير هدى من الله ، كما تدعو البهائية .

إن البهائيين يزعمون أن الاديان بأوضاعها الحاضرة سببت البغضاء والشحناء ، ثم هم يعالجون هذا بالدعوة إلى الخروج على الاديان جميعاً ، والإيمـــان بأفكار طاغوتهم الميرزا حسين ، تلك الافكار التي سلخها من كتابات شيوخ الصوفية كابن عربي الذي يقول في أبيات له :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينـــه دانِ

---

١ - الممتحنة : ١٠٨ .

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني

وعبد الكريم الجيلي الذي يقول :

وأسلمت نفسي حيث أسلمني الهوى ومالي عن حكم الحبيب تفازع
فطوراً تراني في المساجد راكعاً وإنيَ طوراً في الكنائس راتع
إذا كنت في حكم الشريعة عاصياً فإنيَ في علم الحقيقة طائع[1]

إن البهائيين فضلا عن تأثرهم في هذا الاتجاه الهدام بالنظريات الصوفية القديمة ، متأثرون أيضاً بما دعت إليه الماسونية من ترك الاديان ، والاجتماع على دين واحد في زعمهم هو « **دين الحب** »[2] .

ولك أن تسأل ـ ياقارئي الكريم ـ عن مدى نجاح البهائية في توحيد الانسانية فأقول :

إنهم لم يفعلوا شيئاً إلا أنهم أضافوا نحلة جديدة إلى ألوف النحل التي تسكن هذه الارض بل إنهم لم يستطيعوا أن يوحدوا حتى أنفسهم .

يقول السيد عبد الرزاق الحسيني : (لم يترك القدر عبد البهاء في بدء زعامته من منازع يزاحمه في أمر الرئاسة على نحو ما حصل لابيه البهاء ، فقد حدث عندما مات البهاء المرزه حسين على أن قام ولده الثاني المرزه محمد علي فنازع أخاه العباس الذي نص أبوه على ولايته ، فأدى ذلك النزاع إلى انشقاق في صفوف الطائفة ، وصار كل واحد يسعى لنفسه ، وبعد أن كان البابيون ثلاث فرق قبل موت البهاء وهي : البهائية والازلية والبابية الخلّص الذين لم يرضخوا لاوامر من قام بعد

---

١ ـ « هذه هي الصوفية » ـ عبد الرحمن الوكيل ص ٩٣ ـ ٩٦ .

٢ ـ لقد خرجت مناطق كثيرة في العالم وخاصة العالم الغربي على هداية جميع الاديان ، فهل حقق لهم هذا الخروج وحدة الانسانية أم ان الانسانية اليوم في ظل المباديء والتيارات التي يقف وراءها هؤلاء الماسونيون ، تفرقت وتشتت وانقادت إلى حربين عالميتين ، وهي مهددة اليوم بحرب لا تبقي ولا تذر ؟ . انظر (أسرار الماسونية) للجنرال رفعت آتلخان ، ترجمة سليمان قابلي ونور الدين الواعظ .

الباب – علي محمد – أصبحوا خمس فرق بعد وفاته ، وهي الفرق الثلاث المذكورة والفرقة الرابعة المسماة (البابية البهائية العباسية) اتباع عبد البهاء عباس ، أما الخامسة فهي جماعة محمد علي أخي العباس .

ويطلق المؤرخون اسم (الناقضين) على اتباع الميرزا محمد علي، واسم (المارقين) على اتباع الميرزا عباس . وقد كان كل فريق يؤيد دعواه ويكفر من عداه ، فاعتزلوا المعاشرة ، وحرموا معاملة بعضهم لبعض ، وكانت عداوة كل منهم للآخر أشد من عداوتهم جميعاً لمن طعن في شرعية أمرهم وقال ببطلان دعواهم[1].

إن البهائيين زعموا أنهم في طريقهم إلى وحدة الاديان . يرتادون الجوامع والكنائس والصوامع، لكنهم كذبوا في دعواهم، ولم يرتادوا تلك الاماكن ، وإنما بنوا لهم (مشارق أذكار) في كثير من الاماكن . وهكذا فانهم أضافوا اختلافاً جديداً إلى الاختلاف الموجود في المجتمع الانساني .

السلام العام : يزعم البهائيون أنه بمجيء الميرزا حسين البهاء سيحل السلام في العالم ، إذ أنه في رأيهم هو المسيح الذي يأتي حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب .

ويقول ابنه عبد البهاء مصوراً العالم الذي تخيله أصحاب المدن الفاضلة: (سوف تتبدل الانسانية في هذا الدور المجيد ، وتلبس خلع الجمال والسلام ، وتزول المنازعات والمخاصمات ، ويتبدل القتل والقتال بالوئام والسلام والصداقة والاتحاد ، وتظهر بين الملل والاقوام والبلدان روح المحبة والصداقة ، ويتأسس التعاون والاتحاد . وتزول في النهاية الحروب ، وترتفع خيمة السلام العام في قطب الإمكان)[2] .

ولقد مر على هذا القول زمن طويل لم يتحقق فيه ما قاله طاغوت البهائيين . لابل إن الانسانية أكلتها الحروب المدمرة، وفتكت بأبنائها القنابل الذرية، ومرت

---

١ – « البابيون والبهائيون » ص ٤٦ الحاشية .

٢ – « بهاء الله والعصر الجديد » ص ١٥٨ .

بحربين عالميتين كبيرتين . وأخرى نووية فانية تنتظرها كلما تغيمت سماء السياسة بين المعسكرات .

هذا إضافة إلى الحروب الموضعية ، والمخاصمات الجانبية ، والاختلافات الممزقة لوحدة المجتمع الانساني .

إن نظرة فاحصة على ما يجري في العالم اليوم تدلنا على أن الانسانية ما مرت في حياتها بفترة افتقدت فيها السلام كهذه الايام . وهذا دليل واقعي على كذب عبد البهاء وجهله بطبيعة هذا الانسان .

إذ أنه ما دام على الارض بشر يعبدون المال والهوى من دون الله، ويتنافسون من أجل الغلبة والسيطرة على بلاد غيربلادهم ودولهم فلا يكون هنالك سلام .

إن هؤلاء تتعدد طرق حياتهم لتعدد مصادر عبادتهم ، وكل يزعم أن الحق في جانبه ، والحق لا يتخذ عند هؤلاء بطبيعة الحال مظهراً واحداً ، وهذا يؤدي إلى النزاع ، ومع النزاع تكون الخصومة وتكون الحرب .

إن البهائيين يزعمون أنه لا بد في سبيل الوصول إلى السلام أن يكون للبشرية ما يأتي :

اللغة العمومية : [1] أي يجب أن تكون هنالك لغة مشتركة واحدة للانسان بجانب اللغات المحلية . لأن وحدة اللغة في زعمهم تؤدي إلى التفاهم المشترك . ولقد ربطوا هذه الفكرة بمجيء طاغوتهم الميرزا حسين ، وقالوا : تتكون وتتحقق ببركات ظهوره . ولقد انتظرت البشرية أن تتكون هذه اللغة، ولكنها لم تتكون إلى الآن بالرغم من مرور عشرات السنين على هلاك الميرزا . ولو فرضنا جدلاً تكونها وانتشارها ، فماذا يكون تأثيرها على السلام العالمي .

إن اللغة لم تكن يوماً من الأيام عاملا فعالا يعبد طريق السعادة . فلغة العرب في الجاهلية لم توحدهم، ولم تقض على حروبهم المستمرة ، واللغة الانجليزية لم تقض على التنافس بين الانجليز والاميركان ، والمزاحمة لتوسيع مناطق النفوذ .

---

١ — « بهاء الله والعصر الجديد » ص ١٦٣ — ١٦٥ .

ولغة البهائيين أنفسهم لم تجمع شملهم ، بل تفرقوا أيدي سبأ ، فغدو يكفر بعضهم بعضاً ، وما قصة الميرزا حسين وأخيه الميرزا (صبح أزل) عنا ببعيدة .

إن العقائد والافكار هي التي تجمع الناس أو تفرقهم ، فالمؤمن والكافر لا يتفاهمان ولا يجتمعان ، ولو تكلما بلغة واحدة ، وكانا ينتميان إلى أسرة واحدة .

وعلى هذا الاساس كان سبيل الاجتماع كامناً في الدعوة للقضاء على عبادة الانسان للافكار الارضية وتسليم وجهه لله رب العالمين .

إن الاسلام بفلسفته عن الحياة ونظرته إلى الوجود ، هو الذي يحقق هذه الوحدة الانسانية لا غيره . لانه يصر على أن يعبد الله وحده على الارض . إنه في طريقه إلى تلك الوحدة يحطم في طريقه عبادة المال والهوى والجنس واللغة والطائفة والذات .

جمعية الامم والتحكيم الدولي : [1] زعم البهائيون أن الدعوة ، إلى هذا

---

١ ـ ان فكرة التعاون الفردي والاجتماعي دعا اليها الاسلام بأبلغ عبارة وأجمل صياغة (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) . ثم دعا الشعوب والقبائل للتعارف بقوله تعالى : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) .

أما فكرة التجمع الدولي في العصر الحديث فترجع في جذورها القريبة الى معاهدة (وستفاليا) سنة ١٦٤٨ م التي هيأت للدول لاول مرة الاجتماع في مؤتمر للتشاور في شؤونها ، وحل مشاكلها على أساس المصلحة المشتركة والتي أخذت بفكرة التوازن الدولي كعامل أساسي للمحافظة على السلم في أوربا .

ولقد تاثرت هذه الفكرة من بعد بالاحداث الكبيرة التي حدثت في اوربا وامريكا لاتساع بروسيا (١٧٤٠ ـ ١٧٨٦) م ، واعلان استقلال الولايات الامريكية سنة ١٧٧٦ ، والثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ . وكان مظهر هذا التطور الجديد عقد مؤتمر فينا بين قيصر روسيا وملك النمسا وبروسيا بموافقة انجلترا ، وانضمام لويس الثامن عشر ملك فرنسا اليه ، فعقد هؤلاء (الحلف المقدس) سنة ١٧٨٩ ، وأدى هذا بدوره الى تصريح مونرو رئيس الولايات الامريكية الذي كان له أثر واضح في توجيه السياسة الدولية في الامريكيتين .

لقد بدأ محيط الجماعة الدولية يتسع بعد مؤتمر فينا ، وفتح المجال لادخال دول غير مسيحية ضمن هذه الجماعة ، ولقد نتج من هذا نظام (المؤتمر الاوربي) ، وظهر بجانبه جماعة الدول الامريكية التي هيأت لقيام اتحاد الدول الامريكية . ثم عقدت بعد ذلك اتفاقيات دولية كثيرة أهمها : معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ التي أقرت المساواة بين الدول المسيحية وغيرها عن طريق قبول تركيا ضمن المؤتمر الاوربي ، ففتحت بذلك

الاجتماع الاممي ستقضي على أسباب الخصام في العالم حتماً ، وقالوا : إن مجيء الميرزا حسين يعني أن الخصام سيتلاشى والحروب ستختفي ، ويشرب الذئب الماء مع الحمل من نبع واحد .

وهم كثيراً ما يفتخرون بأن طاغوتهم أول من دعا إلى هذه الفكرة وبشر بها [1] .

وها هي فكرته قد اختمرت ، وتلك هي بشارته قد ظهرت إلى حيز الوجود بتأسيس عصبة الامم ، وهيئة الامم المتحدة .

ولا أعتقد أن الانسان سيجد العسر والمشقة لاثبات أن وجود هاتين الهيئتين الدوليتين وما سبقهما من الهيئات ، رغم مرور عشرات من السنين على تأسيسها ، لم يفد البشرية قطميراً ، ولم يحل بينها وبين الحروب الطاحنة ، والمشاحنات المدمرة ، والمنازعات القاصمة . فما زالت البشرية مع وجود تلك الهيئات تعاني الظلم والاعتداء وما زال الحق في نظر الاقوياء للاقوياء ، وما زال المنطق للقوة . ولم تزل المذابح قائمة في كل مكان ، والدماء تجري تباعاً في البلاد المستعمَرة .

إن المسيطرين على هذه الهيئات هم المستعمرون المعتدون . وإن المسيرين لها ، والواقفين وراء أجهزتها هم أساطين اليهودية العالمية [2] الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون .

ـ باب الجماعة الدولية لجميع شعوب العالم المتمدنين . ثم عقدت اتفاقية جنيف سنة ١٨٦٤ المعدلة سنتي ١٨٦٨ و ١٩٢٩ ، واتفاقية لاهاي لسنة ١٨٩٩ ـ ١٩٠٧ التي وضعت القواعد الخاصة بتسوية المنازعات الدولية بالطريق السلمي ، وأوجدت لجماعة الدول أول هيئة قضائية دولية هي محكمة التحكيم الدولي الدائمة في لاهاي . ثم وقعت الحرب العالمية الاولى ، وبعدها اجتمعت الدول من جديد في مؤتمر باريس سنة ١٩١٩ ، وهذا المؤتمر الذي هيأ الجو لايجاد هيئة دولية دائمة متمثلة بعصبة الامم . ولما أخفقت هذه الهيئة في حفظ السلام ، وقامت الحرب العالمية الثانية وبعدها اجتمعت الدول المنتصرة سنة ١٩٤٥ في مؤتمر عالمي عقد في سان فرانسيسكو بامريكا ، فانبثقت منها (هيئة الامم المتحدة) . انظر (القانون الدولي العام) للدكتور علي صادق أبو هيف ص ٧١ ـ ٨٣ ، . وانظر ايضا (القانون الدولي العام) لعلي ماهر بك ص ٦٩ ـ ٩٨ .

١ ـ « بهاء الله والعصر الحديث » ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

٢ ـ « أسرار الماسونية » . قائمة طويلة بأسماء اليهود في الامم المتحدة في الصفحات الاخيرة .

ألم تكن هذه الهيئة السبب في اغتصاب أولى القبلتين «فلسطين» وإخراج أهلها منها ظلماً وعدواناً ؟ .

كيف يمكن أن تفيد هيئة عمومية ، وأعضاؤها يدينون بأنظمة مختلفة، وعقائد متباينة . وأنى لهـــا أن تصلح في الارض والجالسون في أروقتها بعضهم أعداء بعض .

كيف تجمع المصالح المتضاربة ، والاقطاب المتنافرة ؟

إن إخفاق [1] الامم المتحدة إلى الآن ، دليل واضح على كذب الميرزا حسين وافترائه على الله . إذ لو كان نبياً لعلم أن طريق السلام لا يأتي باجتماع الأضداد .

في الحكومة : ان الروح الكسروية تتجلى بأوضح معانيها عنـــد الميرزا حسين النوري عندما يقرر ان السلطنة آية من آيات الله . إسمع إليـــه وهو يقول : (ان الجمهورية وإن كان نفعها راجعاً إلى عموم أهل العالم لكن شوكة السلطنة آية من آيات الله لا نحب أن نحرم منها مدن العالم) .

ويوصي عبد البهاء البهائيين فيقول : (يا أحباء الله يجب عليكم أن تخضعوا لسرير سلطة كل سلطان عادل ، وتكونوا خاشعين للسدة الملكية لكل ملك، وأن تخدموا الملوك بنهاية الصداقة والامانـة ، وتكونوا مطيعين لهم ومجيبين لخيرهم ، وأن لا تتداخلوا في الامور السياسية من غير إرادتهم وإجازتهم) [2] .

وفي كلام البهاء تناقض ظاهر بيّن الفساد . فاذا كان نفع الجمهورية راجعـــاً لعموم أهل العـــالم ، فلم تكون السلطنة آيـــة من آيات الله ؟ ثم إن تعبيره : (شوكة السلطنة) لينطوي على جميـــع معـــاني الفخفخة والاستبداد ، والتبختر الكاذب . فهل يرضى الله عـــن تلك المظاهر الكاذبة، والسلطة المستبدة الغاشمة ؟

---

١ ـ هب أن الفكرة نجحت وأفادت الامم ، وهب أن هذه الفكرة هي للميرزا حسين ، فهل تقوم دليلا على نبوته ؟ ان عشرات من الفلاسفة والمفكرين أتوا بافكار مفيدة للانسانية . فهل لهم أن يدعوا النبوة لما أتوا به من جميل الاراء ؟ !

٢ ـ « بهاء الله والعصر الجديد » ص ٢٥٤ .

لقد أثبت تاريخ البشر أن الملوكية أرذل أنواع الحكم لما فيها من الغطرسة الكاذبة ، والفردية المستبدة ، والقدسية المصطنعة .

إن هذا النوع من الحكم فاسد لما يجلب من الفساد والدمار إلى حياة البشر ، ومصداق ذلك قوله تعالى :

(إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، وكذلك يفعلون) .

إن قول الميرزا يقوم دليلا على تعصبه للكسروية ، وبعده عن أنوار الهداية الإلهية ، خاصة وأنه كان يعيش في القرن التاسع عشر ، وكان يرى بأم عينيه طغيان الملوك والأباطرة ، فكيف رضي لنفسه أن يقر ظلماً ، ويستحسن عدواناً ، ويعتبر الاستبداد آية من آيات الله ؟ .

إن هذا المفتري زعم أنه جاء ناسخاً للشريعة الاسلامية بدعوى أنها لم تعد صالحة للعصر ، وغير متفقة مع مصلحة التقدم الانساني . فهل قوله الأخرق صالح لهذا العصر ؟ أم نظام الشورى في الاسلام الذي سيبقى إلى الابد نموذجاً إلهياً حياً على كيفية الحكم في المجتمع الاسلامي .

إن الاسلام لم يقرر مبدأ الشورى فقط ، وإنما جاء بأدق نظام في اختيار الحاكم وشروط تنصيبه ، وصلاحيات حكمه ، وعلاقاته بالرعية ، وخضوعه لاحكام الله .

وإن دراسة بسيطة لحياة الحكام الراشدين من المسلمين لتقودنا إلى الاعتقاد الجازم بأن الحكم القائم على أساس فلسفة الاسلام السياسية هو الجدير بالبقاء والتطبيق [1] .

---

١ — في سبيل الاطلاع على نظام الاسلام في الحكم راجع (السياسة الشرعية) لابن تيمية وكتاب (منهاج الاسلام في الحكم) لمحمد أمين . و (نظرية الاسلام السياسية) لأبي الأعلى المودودي .

إن الايمان بنظريات قديمة فاسدة لا يأتي بخير ، ولا يمكن أن يكون إلا من أمارات الدجل وفساد السريرة ، وإلا فبربك كيف يكون نبياً وصالحاً وداعياً إلى الخير من يخاطب سلطان فارس (الشاه ناصر الدين) الذي مكن لأعداء الاسلام في إيران بهذا القول : (إن الله قد جعلك ظله بين العباد ، وآية قدرته في البلاد) ؟[1] .

ونتيجة لنظرته التقديسية هذه إلى الجبابرة الطغاة منع اللجوء إلى الثورة المسلحة لاسقاطهم ، واستبدال حكمهم بحكم يتمشى مع عدالة السماء ، أو يخفف شيئاً من جور الارض[2] .

واستكمالا لنظرته الباطلة إلى الحكم حجب الحرية عن الناس بدعوى أن عواقبها تنتهي إلى الفتنة .

إسمع إليه يقول : (إنا نرى بعض الناس أرادوا الحرية ، ويفتخرون بها ، أولئك في جهل مبين . إن الحرية تنتهي عواقبها إلى الفتنة التي لا تخمد نارها)[3].

والميرزا حسين الذي ادعى أن المباديء التي جاء بها أرقى من الشريعة لم يقدم نظرية اقتصادية لحل مشكلة الفقر ، وتنظيم الحياة المعيشية . وإنما أوكل ذلك إلى القوانين المدنية التي توجدها الحكومات[4] .

ليت شعري ، إذن كيف يكون ما جاء به أرقى من شريعة الله الخالدة ، وهو لا يقدم للبشرية نظاماً سياسياً أو اقتصادياً لكي تسير عليه الحكومات ؟ .
وإذا كانت القوانين المدنية تستطيع أن تنظم الحياة ، فما الداعي إذن لمجيء نبي جديد ؟ .

وكيف تنسخ بأقوال تافهة مضطربة ، شريعة موجودة لها نظرتها إلى أدق

---

١ — « الرسالة السلطانية » المنشورة في نهاية كتاب (البابيون والبهائيون) للحسني .
٢ — « بهاء الله والعصر الجديد » ص ١٤٤ .
٣ — « بهاء الله والعصر الجديد » ص ١٤٠ .
٤ — المصدر السابق ص ١٤٣ .

المشاكل الانسانية ، ولها نظامها التفصيلي لحلها والقضاء عليها ؟

أجل والله ، إنه من نعمة الله على الاسلام أن يزعم الزاعمون ، ويأتي المتنبئون الكذابون . فيدعون إبطال مبادئه ، وفصم عرى شريعته ، فاذا ما طلب إليهم المثيل بهتوا وكانوا أشبه بالخرس .

وصدق الله العظيم حيث يقول في محكم كتابه :

(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) .

مساواة النساء بالرجال : علمت مما سبق كيف أن البابيين دعوا إلى هذه المساواة ، ليخلصوا منها إلى الاباحية ، وتحطيم البقية الباقية من المثل الانسانية السامية .

فلقد كانت غانيتهم « قرة العين » تدعو إليها جهاراً ، وتشجع على الاختلاط الفاجر بين النساء والرجال . ولها في هذا المجال فضائح معروفة ، وقبائح مشهودة.

إن البهائية سارت على هذا الطريق ، فتسترت وراء هذا الشعار الذي كان معروفاً منذ القرن الثامن عشر في اوربا .

من المعروف أن الثقافة الاوربية مبنية منذ عهد الرومان واليونان على الإباحية الجنسية[1] ، واتخاذ المرأة متعة يتمتع بها الرجل كيفما شاء ومتى ما شاء[2] .

ولقد ظهرت فلسفة اللذة ظهوراً واسعاً في الحضارة الحديثة، فكان من نتائجها مشاركة المرأة الرجل في صالات الرقص والنوادي الليلية ، وعلى سواحل البحار وشواطيء الانهار ، والتمتع بالحرية الجنسية المطلقة باسم « المساواة التامة » بين الرجل والمرأة .

إن الحضارة الحديثة أخرجت المرأة من طبيعتها، فدفعتها إلى مزالق شتى، وأبعدتها

---

١ — المصدر السابق ص ١٤٩ — ١٥٠ .

٢ — « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » ص ١٥٧ — ١٦٦ .

عن مكانها في القيام بواجبها الفطري التربوي [1] .

فكان من نتائجه : انهيار الاسرة الاوربية، وانحلالها وانتشار القلق الاجتماعي والفوضى الخلقية ، وظهور مشكلة اللقطاء ، كنتيجة طبيعية لحرية الاتصال الجنسي .

إن كرامة المرأة تعرضت إلى المهانة الكبرى في ظل الفلسفات المادية الحديثة واستخدام جمالها وعفافها من أجل الثراء والربح .

إن ألوفاً من دور الدعارة ، ومراقص الليل ونوادي العراة ، والمجلات الخليعة، والافلام الساقطة لدليل واضح على هذه المتاجرة الرخيصة بشرف المرأة وعرضها.

إن الرجل الغربي استعبد المرأة من حيث لا تشعر ، إذ أنه استعملها في كل مكان لإشباع رغباته ، وإرضاء ميوله ونزواته .

إن الدعوة إلى مساواة الرجل بالمرأة في الغرب لم يكن المقصود منها ، إنصاف المرأة مما وقع عليها من حيف ، بفعل العادات والتقاليد ، بل كان الغرض منها فتح المجال أمام المرأة للتمتع بحريتها الجنسية الكاملة دون أدنى مراعاة لمبادى دين من الاديان ، أو مثل اجتماعية فاضلة ، أجمعت على إقرارها العقول الراشدة .

إن دراسة مركزة لما يجري الآن في المجتمع الأوربي عن طريق الرؤية المباشرة ، أو القراءة في الكتب والمجلات التي تبحث عن مختلف النواحي فيه ، لتدلنا على أن هذه المساواة لم تكن مقصودة في ذاتها ، وإنما اتخذت طريقاً لاخراج

---

١ ـ جاء في كتاب (فتاة الشرق في حضارة الغرب) للاستاذ محمد جميل بيهم : (وجدير بالذكر الاشارة الى أنه حتى النساء اللواتي قضى عليهن الزمان بمغادرة المنزل وراء الكسب ، غلب عليهن الاسى والندامة لهذا المصير ، وأكبر دليل على ذلك الاستفتاء الذي قام به معهد (غالوب) في امريكا من مدة قريبة وهو معهد مهمته الاستفتاءات العامة لتحديد اتجاهات الرأي العام ـ قام باستفتاء عام في جميع الاوساط في الولايات المتحدة بصدد تعين رأي النساء الكاسبات في صدد العمل ، واذا هو ينشر الخلاصة التالية : (ان المرأة متعبة الان ، ويفضل ٦٥ ٪ من نساء امريكا العودة الى منازلهن . كانت المرأة تتوهم أنها بلغت أمنية العمل ، أما اليوم وقد أدمت عثرات الطريق قدمها ، واستنزفت الجهود قواها فانها تود الرجوع الى عشها والتفرغ لاحتضان فراخها) .

البشرية من الدين والخلق والفطرة ، على اعتبار أن الإباحية الجنسية لها القوة المدمرة من إبعاد الانسان عن تلك القيم السامية [1] .

إن البهائية في دعوتها إلى هذه المساواة المزعومة كانت مقلدة تقليداً أعمى لهذه الموجة الاباحية التي اجتاحت البشرية منذ قرنين من الزمان ، في ظلال النظريات المادية الحديثة التي قضت على كرامة الانسان ، وأنزلته إلى الدرك الاسفل في الحيوانية .

وفضلا عن ذلك فإنها عبثاً حاولت أن تصبغ تلك الاباحية ، بصبغة الشريعة الإلهية التي ما جاءت إلا لتطهير البشرية من الفساد والانحلال .

إن افتعال البهائيين في موقفهم هذا وافتراءهم على الله يظهر ظهوراً بيناً في عدم إعطائهم حدوداً للعورة عند النساء مما يشجعها تشجيعاً قوياً على ارتياد جميع المجالات الفاسدة أو الظهور بأي مظهر في أي وقت تشاء .

إن البهائيين – كما لاحظت في كتبهم – ليس عندهم مانع إذا اختلطت المرأة برجل أجنبي عنها ، أو ظهرت بالمايوه في شواطيء البحار ، أو شاركت الرجل في حلبات الرقص ، أو اختلطت معه في أي مجال في الحياة يدعو إلى الاختلاط . وحياتهم الواقعية كما نشاهدها مصداق على ما نقول .

إن موقف البهائيين المضلل يظهر في وصيتهم للنساء البهائيات ، ودعوتهن لكي يتبعن عادات وتقاليد القوم [2] .

وهذا ينسجم تماماً مع نظريتهم الاساسية في التطفل على المجتمعات والنفاق الرخيص ، والتقرب إلى أهل تلك البلاد بوسيلة غير شريفة . إذ أن الأمر لا يخلو في هذا المجال من افتراضين : فاما أن يكون افتراض العفة والتستر والحشمة

---

١ – انظر (المرأة بين الفقه والقانون) للدكتور مصطفى السباعي . الملاحق (٢٠٩ – ٣٣١) وهي عبارة عن مجموعة ضخمة من الاحصائيات والدراسات الواسعة حول وضع المرأة في الغرب . وأقوال الكثير من المفكرين والمفكرات ، وهي تفيد الباحث على تكوين رأي سليم حول قضية المرأة ، وجذورها التاريخية والفكرية .

٢ – « بهاء الله والعصر الجديد » ص ١٥١ .

صحيحاً ، أو الصحة تكون بجانب الاختلاط الفاضح ، والعري الماجن ، والاباحية الشائنة .

فالتزام البهائيات تبعاً لتقليد وعقيدة أهل البلاد للعفة والتستر والحشمة تارة ، والتزامهن – كذلك تبعاً للتقاليد – للاختلاط والعري والاباحيـــة تارة أخرى يقوم دليلا ملزماً على بعدهم عن نور الله ، وخبطهم خبط عشواء في بيداء الضلالة والعمى ، وعدم إيمانهم بالحق المجرد .

إن الإيمان بنسبية الحق أو الاخلاق لا يتفق مع الوحي الإلهي ، وحقيقة النبوة ، إذ أن النبوة في جوهرها جاءت لتكون فيصلاً بين الحق والباطل ، فاتباع الحق في مجال والشر في مجال آخر ، نفاق اجتماعي خطير ، واعتداء على حدود الله القاضية باتباع الانسان الحق أبداً .

إن البهائيين في دعوتهم إلى مساواة النساء بالرجال لم يكونوا يرمون منها إلا إلى إبطال تشريعات الاسلام العادلة [1] في شؤون المرأة .

ولقد فعلوا ذلك من الناحية العملية وألغوا جميع الأحـــكام الإسلامية التي تختص بشؤون الحياة بصورة عامة ، والمرأة بصورة خاصة . [2]

وهذا هو ما حاولته هيئات التبشير ودوائر الصهيونية العالمية ، حيث وضعت الخطط لتحطيم الاسرة المسلمة ، ونشر عوامل الانحلال فيها ، وإبعادها عن الفضيلة تمهيداً لسلخها من الاسلام إلى الأبد . وبفساد الأسرة يفسد المجتمع الاسلامي [3] .

---

١ – من أهم المباديء التي جاء بها الاسلام رفعا لشأن المرأة اعترافه بانسانيتهـــا واستقلال شخصيتها واعتبارهـــا أهلا للتدين والعبادة ودخول الجنة ، واقرار حتى المبايعة لهـــا كالرجل ودعوتها الى المشاركة في النشاط الاجتماعي ، كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأوجب عليها التعليم ، وسمح لها بالاعمال التي تتفق مع أنوثتها ، وشرع لها حقـــا في الميراث ، واخذ رأيها في الزواج ، واشراكها في ادارة الاسرة ومعاملتها المعاملـــة الحسنة ، كما أن الشريعة ساوت بين الرجال والنساء في الولاية على المال والعقود . (المرأة بين الفقه والقانون ص ٢٥ – ٣٠) ، و (روح الدين الاسلامي) عبد الفتـــاح طبارة ص ٢٨٦ – ٣١٨ .

– « الاقدس » ص ١١١ – ١١٦ ملحق كتاب الحسني .

٣ – « الغارة على العالم الاسلامي » ص ٣١ . « التبشير والاستعمار » ص ٥٨، ٥٩ .

وجميع الدلائل تشير إلى أن البهائية ودعوتهـــا إلى حرية المرأة في الشرق لم تكن إلا وجهاً من وجوه هذه المحاربة الشديدة للمجتمع الاسلامي بصورة عامة ، والاسرة المسلمة بصورة خاصة .

تعاليم أخرى : وهنالك تعاليم زعمت البهائية أنها لها ، ومن وحي طاغوتهـا الميرزا حسين ، وأول نظرة عليها يضع أيدينا على مكان السرقة ، ويبين لنا بصورة واضحة مدى الافتعال والتزييف في هذه الحركة المدبرة .

فمنها قولهم [1] : إن البهائية مبنية على الاعتدال لا الزهـــد ، فان التمتع بالأشياء الجميلة الطيبة في الحياة مادية كانت أو روحانية مرغوب فيه ، بل واجب لأن الميرزا حسين يقول : (لا تحرموا أنفسكم مما خلق لكم) .

وهذه النظرة مسروقة حث عليها الإسلام بأجلى صورة وأوضح فكرة .

قال تعالى : (**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده**) .

وقال تعالى : (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك مـــن الدنيا**) .

وقال تعالى : (**كلوا من طيبات ما رزقناكم**) .

ومنها دعوتهم إلى النظافة ، والتمسك بحبل اللطافة [2] .

وهذه الدعوة معلومة في الدين والعقل وليس فيه فضل للميرزا .

قال تعالى : (**وثيابك فطهر والرجز فاهجر**) . والوضوء خمس مرات في اليوم أدعى الأشياء إلى النظافة ، وأقربها إلى الطهارة .

---

١ — « بهاء الله والعصر الجديد » ص ١٠٦ .

٢ — « الاقدس » ص ١٢٦ .

ومنها وجوب العمل على الجميع [1] . وليس في هذا شيء جديد ، فلقد دعا القرآن الكريم الانسان إلى العمل والجهاد والحركة في هذه الحياة .

قال تعالى : (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) .

وقال الرسول الاعظم ﷺ : (**لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره ، فيبيعها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه**) .

ويقول عمر بن الخطاب : (إني لأرى الرجل فيعجبني ، فأقول : أله حرفة ؟ فإن قالوا : لا ، سقط من عيني) .

ومنها دعوتهم إلى حب الخير لجميع الناس ، يقول الميرزا : (وإن تكن ناظراً إلى العدل فاختر لدونك ما تختار لنفسك) [2] ويكاد هذا أن يكون تشويهاً للسبك المتين للحديث الشريف :

(**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**) .

ومنها تحري الحقائق [3] ، وهذا مما دعا إليه الاسلام بقوة .

قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**) .

---

١ — « بهاء الله والعصر الجديد » ص ١٤٤.

٢ — « التبيان والبرهان » ج ٢ ص ١٢٥ .

٣ — البابيون والبهائيون » ص ٦٢ .

الفصل التاسع

اسلوب البهائيين في العمل

« البهائية » حلقة من حلقات الباطنية التي عرضنا لبعض جوانبهـــا في أول الكتاب ، وهي – انطلاقاً من هذه النقطة الجوهرية – تستعين بوسائلها في العمل، وتستنير بأساليبها في تبليـغ الدعوة والتمويه على البسطاء، وخدع الجهلة والأغبياء.

إننا إذا جئنا فدرسنا أساليب البهائيين في العمل ، رأينا أنفسنا وجهاً لوجه أمام فرقة من الباطنية في العصر العباسي. إنهم يأتون كل واحد من أقرب شيء إلى قلبه وأدناه إلى فهمه ، أي أنهم يلبسون لكل أمر لبوساً ، ويتصرفون مع كل طائفـة بتصرف ينسجم مع عاداتها وتقاليدها .

إن الميرزا حسين أمر أتباعه بأن يكونوا مخلصين لكل دولة ! مطيعين لكل قانون ! يتعاملون مع جميع أهل الأرض بالروح والريحان ! ! إنهـم قديرون وهم يصلون مع المسلمين في المسجد أو يقفون وقفة الخشوع أمام الصليب مع المسيحيين، أو يرتلون مع اليهود قصص التوراة ، ويقرؤن الوصايا العشر ، ولا مانع لديهم حسب خطتهم ، وحسب وصية طاغوتهم أن يقدسوا البقر مع الهنود أو يمجدوا نار المجوس مع الزرادشتيين .

إنهم في الدول الشيوعيـــة شيوعيون ، وفي الدول التي تؤمن بالاشتراكية اشتراكيون ، وفي البـــلادالتي تسير على النظام الرأسمالي رأسماليون . ولم لا ؟ ألم

يأمرهم كبيرهم بمعانقة أهل الأرض جميعاً، وأهل الأرض فيهم المؤمن ومنهم الكافر، وبينهم المنافق، إذن فليكن البهائي مؤمناً وكافراً ومنافقاً في نفس الوقت.

والحق أن عباس أفندي (عبد البهاء) طاغوت البهائيين الثاني يمثل هذه الناحية أوضح تمثيل، فلقد كان متلوناً كالحرباء، يخاطب كل واحد بما يحب، حتى أن أمره خفي على الأستاذ الإمام محمد عبده، لأنه كان يراسله وكأنه مسلم.

يقول الاستاذ الامام: (أنا لم أفهم من عباس أفندي شيئاً. وإنما صرح لي أن قيامهم لاصلاح مذهب الشيعة، وتقريبه من مذهب أهل السنة)[1].

لقد كان يحضر معه الجمعة، رغم أن والده البهاء أبطل صلاة الجماعة، ولكن حقيقته ظهرت للامام بعد أن أفهمه بها تلميذه السيد رشيد رضا. يقول السيد رشيد رضا: (كان عباس افندي يتردد على الأستاذ الإمام أثناء اقامته في بيروت، ويصلي الصلوات الخمس والجمعة، ويحضر بعض دروس الامام، واستمر على مكاتبته بعد عودته إلى مصر).[2]

ومن الذين خدعوا به الكاتب الإسلامي الكبير الأمير شكيب أرسلان حيث أوهمه بأن البهائية فرقة إسلامية تدعو لتقوية المباديء الأخلاقية[3] ولم تكن كتبهم متداولة ومطبوعة كي يطلع عليها فيعرف منها حقيقتهم.

أما حقيقته الخادعة فقد ظهرت في أوربا. فقد سئل مرة عن إنسان ترك الدين واشتغل بالاقتصاد وحده فقال للسائل: (إن أمثال هؤلاء يشتغلون بالدين الحق)[4].

وخطب مرة في لندن فقال: (الناس قد نسوا تعاليم بني إسرائيل وتعاليم المسيح وغيره من معلمي الأديان فجددها البهاء)، ولم يذكر اسم الرسول الأعظم ﷺ ترضية للصليبيين وتزلفاً للصهيونيين.

ولما سأله ملحد في أحد الاجتماعات: (أليس من المستحسن بقائي في الطريقة التي

---

١ — «تاريخ الاستاذ الامام» جـ ١ ص ٩٣٤

٢ — « « « جـ ١ ص ٩٣٠ — ٩٣٤.

٣ — «حاضر العالم الاسلامي» جـ ٤ ص ٣٥٨ — ٣٦٣.

٤ — من خطابات عبد البهاء، نقلا عن كتاب (البهائية تاريخها وعقيدتها) ص ١٦٦.

درجت فيها طول أيام حياتي) . قال له عبد البهاء : (ينبغي لك ألا تنفصل عنها ، فاعلم أن الملكوت ليس خاصاً بجمعية مخصوصة ، فإنك يمكنك أن تكون بهائياً مسيحياً ، وبهائياً ماسونياً ، وبهائياً يهودياً ، وبهائياً مسلماً)[1] .

وحضر عبد البهاء حفلة للبراهمة في لندن فقال رئيسهم : إن البهائية والبرهمية شيء واحد ، فلم يعترض عليه [2] .

وكان إذا خاطب جمعاً مسيحياً قال : (المسيح هو الحقيقة الإلهية ، والكلمة الجامعة السماوية التي لا أول لها ولا آخر ، ولها ظهور وإشراق وطلوع وغروب في كل دور من الأدوار) [3] .

أما إذا خاطب الماديين فكان يقول : (فلو كانت الكائنات عدماً محضاً ، فلا يتحقق منه الوجود ، وبناء على ذلك لما كانت الذات الأحدية – أي الوجود الإلهي – أزلياً سومدياً يعني لا أول له ولا آخر ، فكذلك يكون عالم الوجود . وهذا الكون اللامتناهي ليس له بداية ونهاية) [4].

والبهائيون كانوا يغررون بالبسطاء ، وكانوا يقولون لهم : إن البهاء مجدد ، فإن آمنوا به نقلوهم إلى الخطوة الثانية ، وهي ان البهاء جاء بشريعة جديدة [5] .

وكانوا إذا ما طبعوا كتاباً من كتبهم يتنصلون منه إذا ما حوسبوا ، كفرج الله الكردي عندما طبع كتاباً من كتبهم . فلما كلم الاستاذ الامام شيخ الازهر لعقابه ، تنصل منه وقال : إن اسمه وضع على الكتاب دون علمه [6] .

---

١ – من خطابات عبد البهاء ، نقلا عن كتاب (البهائية تاريخها وعقيدتها) ص ١٧٣ .

٢ – المصدر السابق ص ١٧٣ .

٣ – عن كتاب « بهاء الله » من المصدر السابق ص ١٧٤ . هذا كفر صريح مخالف لقوله تعالى : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) .

٤ – « بهاء الله والعصر الجديد » ص ٢٠٢ . وهذا شرك عظيم اذ قرن قدم المادة بقدم الله سبحانه وتعالى وهو مخالف لقوله تعالى :(خلق السموات والأرض) و (بديع السموات والأرض)

٥ – « تاريخ الاستاذ الامام » ج ١ ص ٩٣٣ .

٦ – المصدر السابق ج ١ ص ٩٣٣ .

وفي سبيل أن تستيقن – أيها القاريء الكريم – أن هذه الطريقة هي الطريقة الباطنية القديمة ، أنقل لك ما قاله الإمام الغزالي عن أسلوبهم في الدعوة ، كي تقارنه بما مر بك من أساليب الدعوة البهائية ، فقال : (الثالث من الزرق والتفرس ، ألا يدعو كل أحد إلى مسلك واحد ، بل يبحث أولاً عن معتقده وما اليه ميله في طبعه ومذهبه . فأما طبعه : فإن رآه مائـــلاً إلى الزهد والتقشف والتقوى والتنظف ، دعاه إلى الطاعة والانقياد واتبـاع الأمر من المطـاع وزجره عن اتباع الشهوات ، وندبه إلى وظائف العبادات ، وتأدية الأمانات من الصدق وحسن المعاملة والأخلاق الحسنة ، وخفض الجناح لذوي الحاجات ، ولزوم الأمر بالمعروف والنهـــي عن المنكر . وإذا كان طبعه مائلاً إلى المجون والخلاعة قرر في نفسه أن العبادة بله ، وأن الورع حماقة ، وأن هؤلاء المعذبين بالتكاليف مثالهم مثال الحمر المعناة بالأحمال الثقيلة . وإنما الفطنة في اتباع الشهوة ، ونيل اللذة ، وقضاء الوطر من هذه الدنيا المنقضية ، التي لا سبيل إلى تلافي لذاتها عند انقضاء العمر .

وأما حال المـــدعو من حيث المذهب ، فإن كان من الشيعة فلنفاتحه بأن الامر كله في بغض بني تيم وبني عدي وبني أميـــة وبني العباس وأشياعهم ، وفي التبرؤ منهم ومن أتبـــاعهم ، وفي تولي الائمـــة الصالحين ، وفي انتظار خروج المهدي .

وإن كان المدعو ناصبياً ذكر له أن الامة إنما أجمعت على أبي بكر وعمر ، ولا يقدم إلا من قدمته الامة ، حتى إذا اطمأن اليه قلبه ابتدأ بعد ذلك ببث الاسرار على سبيل الاستدراج المذكور بعد .

وكذلك إن كان من اليهود والمجوس والنصارى حاوره بما يضاهي مذهبهم من معتقداته . فان معتقد الدعاة ملتقط من فنون البدع والكفر ، فلا نوع من البدعة إلا واختاروا منه شيئاً ، ليسهل عليهم بذلك مخاطبة تلك الفرق على ما سنحـــكي من مذهبهم)[1] .

---

١ – « فضائح الباطنية » ص ٢٢ – ٢٤ . راجع أيضاً (أصول الاسماعيلية) برنارد لويس ص ١٣٤ (تاريخ الجمعيات السرية) ص ٤٢ .

إن الميرزا حسين درس الأسلوب الباطني في العمل دراسة جيدة ، فعمل به في حياته ، وأوصى ابنه عباس أفندي أن يعمل به بعد مماته ، فقـــام الاخير بذلك خير قيام ، لا بل بزّ والده في هذا الاتجاه ، وأتى بما لم يأته هو ، مستفيـداً من ظروف عصره .

إن البهائي في كل مكان هو مثال حي لهذه الروح المتلونة ، إنه يعرف كيف يختفي عن أنظار الحق ، وهو يعلم دائماً متى ينسحب في الوقت المناسب وراء ستار كثيف من دخان الختل والمراوغة والنفاق واصطناع المجاملة .

إن البهائي يخشى الحقيقة أبداً ، فاذا ما دخلت معه في نقـــاش هادىء تراه ينسحب بحجة أن الميرزا حسين يمنعه من المناقشة مع من لا يدينون بمذهبه ، ولا يخضعون إلى أباطيله .

إن البهائي رجل ألغى عقله ، واستسلم بكله إلى مزاعم الميرزا ، فهو أشبـــه ما يكون برجل أحكم عليه نوافذ غرفته كي يمنع النور أن يدخل اليها ، فهو لا يريد إلا أن يعيش في الظلام .

الفصل العاشر

البهائية واليهودية العالمية

مرّبك – أيها القاريء الكريم – أن اليهودية العالمية كانت وراء الحركة البابية التي ظهرت في ايران ، وأنها لم تكتف بالتشجيع بل تعدته إلى المساندة الفعلية ، فسخرت كل ما لديها من مادية هائلة في سبيل إنجاح تلك الحركة ، واطفاء نور الاسلام .

ولك أن تسأل : لمَ كان اليهود حريصين على انتشار البابية ، وظهور مبادئها على مباديء الاسلام ؟ .

من المعلوم عند أهل التاريخ أن اليهود نشطوا لتأسيس وطن قومي لهم منذ القرن التاسع عشر ، فعملوا لذلك في مجالات عديدة ، ولجأوا إلى التخطيط العملي في سبيل تحقيق هذه الفكرة .

والظاهر من تسلسل الحوادث أنهم كانوا يخافون قوة الاسلام التي بوسعها دائماً أن تقف سداً منيعاً تجاه مؤامرات ومخططات أعدائه ، وأشدهم عداوة له هم اليهود .

ولما رأوا أن فكرة ظهور المهدي المنتشرة في ايران تسعفهم في سبيل التخلص من الاسلام ، احتضنوا حركة الرشتي ، ودفعوا الميرزا علي محمد لاعلان نفسه مهدياً

جاء لنسخ شريعة الاسلام ، والغاء الجهاد للقضاء على روح الكفـــاح في المجتمع الاسلامي .

وبعـــد إخفاق الحركة البابية في ايران ، واعدام الميرزا ، ومطاردة اتباعه أرادوا أن يخطوا الخطوة التالية ، وهي دفع تلميذ من تلامـذة الباب إلى إعلان ظهوره ليساهم في هدم مباديء الاسلام وإبطال الجهاد . وهيأوا له الظروف الملائمه ، فساعدوه في بغـداد ، متعاونين مع الأوساط الاستعمارية ، ثم نقلوه إلى تركيا ، ومنها دبروا نقله الى عكا حيث أعدوا المؤامرة الكبرى [1] .

ياترى ماذا كانت تلك المؤامرة ؟ ! .

كانت المؤامرة تنص على أن يعلن الميرزا حسين نفسه رباً للجنود ، ومسيحاً جاء لهداية العالم ، مستدلاً على ذلك بما جاء في التوراة من آيات تشيد بمجـــد يهودا ، ومستخرجاً مما يحتويه من سفر دانيال من الرؤى التي تنبيء بقيام مثل هذه الحركة . أو بعبارة أخرى أراد الميرزا – حسب مخطط اليهود – أن يثبت أحقية اليهود في فلسطين ، فاتخذ من فكرة تجتمع اليهود فيها دليلا على أنـه هو المقصود بما جاء في التوراة حول ظهور الأب السماوي ، والمجد الابوي ! .

فمتى ظهر هـــذا المجـــد المزعوم في هيكل الميرزا حسين ، فسيتجمع اليهود ويعودون الى الأرض المقدسة . وهنا بيت القصيد !! ولأجله كانت نصرة اليهودية العالمية لهذه الحركة منذ أيام الميرزا الباب .

إن اليهود حاولوا بكل ما لديهم من وسيلة لتثبيت مركز الميرزا حسين البهاء ، وبلغ الامر بهم (أن استخلصوا من دفائن العهد القديم وتنبؤات أسفاره ما ينبيء بظهور بهاء الله وعباس ، وزعموا أن كل آية تشيد بمجد يهودا أنها تعني ظهور مخلص العالم في شخص بهاء الله ، كما نسبوا جزءاً كبيراً من الاشارات والتلميحات التي في الاسفار إلى جبل الكرمل الذي تجلى منه نور الله وأضاء الكون ، وذلك في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، فضلا عن أنهم لم ينسوا أن يستخرجوا مما يحتويه سفر

---

١ – « البهائية – تاريخها وعقيدتها » ص ١٢٩ – ١٣٢ .

دانيال من الرؤى ما ينبيء بقيام الحركة التي أوجدها الباب ، وأن يلتمسوا بتأويلها ما يدل على وقت حدوثها) .[1]

لقد قضى الميرزا حسين البهاء حياته في الدعوة إلى التجمع الصهيوني على أرض فلسطين ، قال في كتابه الذي زعمه، أنه وحي ينزل عليه من السماء : (هذا يوم فيه فاز الكليم بأنوار القديم . وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذي به سجرت البحور . قل تالله الحق إن الطور يطوف حول مطلع الظهور . والروح ينادي من في الملكوت هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور ، هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقاً للقائه وصاح الصهيون قد أتى الوعد ، وظهر مـــا هو المكتوب في ألواح الله المتعالي العزيز المحبوب) .[2]

ويقول ابنه (عبد البهاء) في الدعوة الماكرة لهذا التجمع الصهيوني العدواني : (وفي زمان ذلك الغصن الممتاز ، وفي تلك الدورة سيجتمع بنو إسرائيـــل في الارض المقدسة ، وتكون أمة اليهود التي تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعة) ، ثم يقول: (فانظروا الآن تأتي طوائف اليهود إلى الارض المقدسة، ويتملكون الاراضي والقرى ، ويسكنون فيها ، ويزدادون تدريجياً إلى أن تصير فلسطين جميعاً وطناً لهم) . [3]

ولا يكتفي بهذا بل يدافع عنهم في خبث ظاهر ، ويذكر جملة أباطيل فيقول: (وقد اعتبر المسيحيون والمسلمون أن اليهود شياطين وأنهم أعـــداء ، ولذلك لعنوهم واضطهدوهم ، وقتلوا الكثيرين منهم ، وأحرقوا منازلهم ،ونهبوا أموالهم ، وأسروا أطفالهم) [4] .

إن هذه النصوص الدامغة هي الوثيقة التاريخية التي تدين البهائية في كل زمان

---

١ – « العقيدة والشريعة » كولدزيهر ص ٢٥٠ .
٢ – « الاقدس » ص ١١٨ .
٣ – « مفاوضات عبد البهاء » ص ٥٩ .
٤ – « بهاء الله والعصر الجديد » ص ١٦٠ .

ومكان بعمالتهم لليهودية العالمية ، وبأنهم الأعداء الحقيقيون للبشرية التي زعموا أنهم ما جاءوا إلا لإسعادها ، ودفع الظلم عنها . وهل يكون الظلم أعظم من تجميع أولئك الذين كانوا السبب المباشر لآلام البشرية في أقدس أرض وأطهرها ، وطرد مليون من البشر الذين ما أساءوا يوماً إلى الإنسانية ؟ .

أليس من الفضيحة أن يجمع الميرزا وابنه إشارات وتلميحات وضعها أحبار اليهود في التوراة والتلمود عن تجمعهم ورجوعهم إلى فلسطين للافساد فيها ، ليستدلا من ذلك على نبوتها الكاذبة ، وادعاءاتها الفاسدة ، وعمالتها لليهود ، ثم يسندان تلك الاباطيل التي تجسم الحقد اليهودي ، إلى الله سبحانه وتعالى ؟.

إن اليهود الذين لعنهم الله في القرآن الكريم ، وبيَّن قتلهم للانبياء ، وسجل عبادتهم للعجل والطاغوت ، وفضح تمردهم ، هل يكونون أهلا لكي يرثوا الارض ، ويحولوا بيوت الله إلى مواخير للدعارة وبؤر للفساد ؟.

أي فضيلة دعا إليها اليهود في تاريخهم ، وأي إخلاص كان لهم لله ، ولكلمات الله ، حتى يجزيهم بتوحيدهم وتجميعهم في فلسطين ؟ أبقولهم : (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون)؟ أم بقولهم لموسى : (إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها)؟.

إن أحبار اليهود كتبوا التنبؤات والبشارات برجوع رب الجنود الذي يرجع الملك لاتباع الملك سليمان ، حتى لا تفقد أجيالهم التالية الأمل في الرجوع ، وحتى يبذلوا ما في وسعهم عن طريق التآمر والفساد لطرد شعب فلسطين الآمن في بلاده ، المتمتع بخيرات أرضه .

إن البهائية وجه من وجوه هذه المحاولة اليهودية للسيطرة على أرض فلسطين .

إن البهائيين حتى بعد هلاك الميرزا حسين وابنه لم يتركوا ميدان الخدمة لليهودية العالمية ، وإنما بدأوا يفتشون عن بشارات كاذبة أخرى يفترون بها على الله ، لتقوية فكرة التجمع اليهودي في فلسطين .

يقول كبيرهم أبو الفضل الجرفادقاني : (جاء في الآية الثانية من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنيه من أسفار التوراة: « جاء الرب من سينا وأشرق لهم

من ساعير وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة»

فهذه الآية المباركة - كذا - تدل دلالة واضحة أن بين يدي الساعة وقدام مجيء القيامة لا بد من أن يتجلى الله على الخلق أربع مرات ويظهر أربع ظهورات، حتى يكمل بني إسرائيل وينتهي أمرهم إلى الرب الجليل، فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد، ويدفع عنهم كل العباد، ويسكنهم في الأرض المقدسة، ويرجع موازينهم القديمة)[1].

لقد كانت المجوسية واليهودية متعانقتين في العصور السالفة لمحاولة القضاء على الاسلام والتمكين لأعدائه اليهود من أرضه. وهذا الحقد التاريخي هو الذي أملى عليهم تنفيذ هذه المؤامرة القذرة في العصر الحديث.

جاء في بيان جبهة العلماء في الأزهر الشريف ما نصه: (ولقد تزلف البهائيون إلى اليهود وما لؤوهم على العرب والمسلمين، وبشروهم بأن فلسطين ستكون وطناً قومياً لهم.

وقال طاغيتهم عبد البهاء - واسمه عباس - إنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود، ويجمعهم على نواميس موسى عليه السلام الذي يؤمنون به جميعاً.

ومعنى هذا أنه يريد تهويد المسلمين والنصارى، وأن يجعل اليهودية هي الدين السائد في الأرض، وبذلك يكون السلطان في العالم كله لليهود وحدهم)[2].

إن البهائيين استبشروا كثيراً عند ما تم لليهودية العالمية ما أرادت سنة ١٩٤٨ ظلماً وعدواناً، واعتبروا يوم تأسيس إسرائيل دليلاً على مزاعم طاغوتهم الميرزا حسين.

فيا ليت شعري هل يقوم الظلم الصارخ دليلا على صدق أحد؟ وهل يدل الاعتداء المنكر على نبوة إنسان؟ وهل المذابح التي ارتكبها اليهود المجرمون في دير ياسين وقبية تشرف ظهور الميرزا أم تنم عن جريمته في هذه المؤامرة، وعمالته للصهيونية العالمية وخدمته المباشرة لأهداف المستعمرين[3]؟!

---

١ - دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين) جـ ٢ ص ٣٧٧.

٢ - البيان منشور في مقدمة كتيب (البهائية - رد على جبهة فضيلة العلماء) ص ٧.

٣ - انظر همجية التعاليم الصهيونية طبع المكتب الاسلامي.

الفصل الحادي عشر

البهائية والانجليز

تفنن الانجليز كثيراً في عداوتهم للاسلام ، ومحاولاتهم المستمرة للقضاء عليه ، والنيل من المسلمين باستعمار بلادهم ، وتشتيت شملهم ، وسرقة خيراتهم ، والميل بهم عن طريق الحق .

وتاريخ الانجليز في الهند الاسلامية تاريخ مفعم بالمآسي والكوارث والآلام ، واعتداء صريح على أقدس ما يؤمن به إنسان ، فهو محاولة مستمرة لبذر بذور الفتنة بينهم ، وتأليب الهنود عباد البقر عليهم بإقامة المجازر ، وهدم المساجد ، وبقر بطون النساء والاطفال .

إن تاريخ الانجليز في ايران لم يكن بأشرف من تاريخهم في الهند . فلقد حاولوا التغلغل بين الصفوف ، وإيقاد نار العداوة بين المسلمين ، ومساعدة الحركات الهدامة التي قامت لتقويض دعائم الاسلام . ومن ذلك مساعدتهم الفعلية للحركة البابية ، وتشجيعهم لزعمائها ، والتدخل السافر لإنقاذهم من القصاص العادل .

إن الانجليز رأوا أن أملهم الأخير يكمن في مناصرتهم للميرزا حسين البهاء ، وتهيئة الظروف اللازمة لإنجاح دعوته ، بعد اخفاق الحركة البابية في السيطرة على ايران . ولذلك فانهم لجأوا إلى كل وسيلة لانقاذه من الإعدام ، متعاونين بذلك مع

الروس [1] ، واليهودية العالمية . لأنهم كانوا يرون فيه الشخص الذي بوسعه أن يقدم إليهم أجل الخدمات .

إن تشبث الانجليز بحياة الميرزا قد بلغ حداً دعاهم إلى أن يتصلوا به عن طريق القنصل البريطاني العام في بغداد (كلنل إرنولد برو كميال) .فلقد كاتب هذا البهاء، وطلب اليه أن يتجنس بالجنسية الانجليزية ليحافظ على حياته ، وإذا كان لا يريد الإقامة في انجلترا فبإمكانه أن يسافر إلى الهند التي هي مملكة شرقية ، وتوافق مذاقه [2] .

وأما علاقة الانجليز بعبد البهاء عباس ، فعلاقة قوية بلغت حدّ العمالة العلنية والخدمة المباشرة لمصالحهم .فلقد كان عبد البهاء الجاسوس الانجليزي الذي كان يعرف كيف يقوم تحت جنح الظلام بتطبيق ما عقدوا عليه العزم من هدم الاسلام، وسلخ جزء عزيز من بلاده لتسليمه الى اليهود .

إن البهائيين أنفسهم يعترفون أنه لما فتح الانجليز حيفا في ٢٣ ايلول سنة ١٩١٨ بادر قائد الحامية لزيارة عبد البهاء ، ولما صافحه طلب القائد بعض المساعدات من أجل الدخول إلى البلاد العربية ، لفتحها بسهولة دون تضحية ولا مغامرة . ولماوجد القائد رغبة عبد البهاء في فتوحات الانجليز للبلاد العربية ، واستعداده للقيام بإبداء المساعدات اللازمة في سبيل خدمة بريطانيا ، قدم إليه وسام العضوية البريطانية من درجة فارس ممنوحاً من لدن صاحب الجلالة ملك الانجليز لقاء خدماته الجليلة

---

١ — يقول الميرزا حسين البهاء : (خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة العلية الايرانية ودولة الروس إلى أن وردنا العراق بالعزة والاقتدار) ، نبذة من « اشرافات بهاء الله » ص ١٥٦ . فماذا كان يفعل هؤلاء الروس معه ؟ .

٢ — ذكر هذا المستشرق الانجليزي البروفيسور براون استاذ اللغات الشرقية في جامعة كمبردج في أحد كتبه . انظر كتاب (الحقائق الدينية في الرد على البهائية ص ٥٠) نقلا عن كتاب (كشف الحيل) ج ٣ ص ١١٣ للحاج محمد حسين آواره الذي كان زعيماً من كبار زعماء البابية، ثم عاد اليه رشده ، فارتد عنها وألف كتابه السالف الذكر . والظاهر أن البهاء رفض هذا الطلب في بداية وجوده في بغداد . لأنه لم يكن يتلقى أوامره من الانجليز وحدهم . فلقد ارتأت اليهودية العالمية نقله الى فلسطين لمناصرة قضيتها في تأسيس وطن قومي لهم على أرضها المقدسة .

ومساعدة الحكومة البريطانيه أيام الحرب الكونية . وقلد الوسام في حفلة كبرى أقيمت في دار السفارة الانجليزية في ابريل سنة ١٩٢٠ [١] .

والبهائيون مرة أخرى لا ينكرون أنه منذ الاحتلال البريطاني طلب عـــدد عظيم من العسكريين والموظفين الانجليز من كل الطبقـــات حتى العليا مقابلة عبـــد البهاء [٢] .

إن خدمة عبد البهاء للانجليز لم تكن عرضية ، وإنما جاءت بناء على ما كتبه والده في الاشراقات : (اذا قام أي ملك من الملوك وفقهم الله – كـذا – على حفظ هذا الحزب – البهائية – المظلوم وأعانتـه ، يجب على الكل أن يتسابقوا في محبته وخدمته . وهذا فرض على الكل ، طوبى للعاملين) [٣] .

إن ولاء عبـد البهاء عباس ، زعيم البهائية بعد والده ، للانجليز يتأكد لكل إنسان ، عنـــدما يقرأ تلك الخطب الرنانه التي ألقاها في نوادي لندن وكنائسها ومجامعها . يقول في إحدى تلك الخطب مخاطباً الانجليز : (إن مغناطيس حبكم هو الذي جـذبني إلى هذه المملكة) . ويقول : (إني عرفت الأمة الانجليزية ، والذين قابلتهم هم أنفس طيبة يشتغلون للسلام والاتحاد) . ويقول : (أصبحت المدنية الغربية متقدمة عن الشرقية ، وأصبحت الآراء الغربية أقرب إلى الله من آراء الشرقيين) .

عجيب والله أن تكون الآراء الغربية أقرب الى الله ، وهي لم تقم إلا على اساس الإلحاد والإباحية ، والاستعمار والإستغلال ، والبعد كل البعد عن هداية السماء ! .

هل كان الغربيون قريبين إلى الله عندما استولوا على الممالك والبلدان وأقاموا أقسى المجازر البشرية فيها ، وحالوا بين أهلها وبين العلم والحضارة ، ونشروا في

---

١ – « الحقائق الدينية في الرد على العقيدة البهائية » ص ٤٨ نقلا من كتاب (عبد البهاء والبهائيين) وهو من كتبهم .

٢ – « نبذة من اشراقات بهاء الله » ص ١١١ .

٣ – الخطابات نقلا عن (البهائية تاريخها وعقيدتها) ص ١٦٩ .

وبوعها الجهل والجوع والمرض ؟ .

إنه إخلاص عبد أعلن عبوديته للمستعمرين الغربيين ، وأعانهم في سبيل احتلال بلاد المسلمين .

إنه إعجاب جاسوس قام بأقـــذر دور في سبيل التمكين للانجليز في الشرق واليهود في فلسطين .

إنه ذلك المجوسي الذي استولى عليه الحقد التاريخي، فاستقر بسهولة في أحضان أكلة لحوم البشر ، وغدا خادماً أميناً ، يتحرك حسبما يشيرون ، ويتآمر كيفما يخططون .

إن تاريخ البهائيين في عمالتهم للانجليز تاريخ أسود يخزيهم إلى يوم الدين، ويكشف عن طبيعة حركتهم الهدامة التي ما نسجت خيوطها إلا في عواصم الصليبية العالمية، وسراديب الماسونية اليهودية .

ولذلك فان الانجليز ردوا عليهم بعض جميلهم، فشدوا أزرهم في مستعمراتهم، وقدموالهم مساعدات كبيرة ، وفوق ذلك فانهم حموهم وآووهم وجعلوا لنـــدن مركزاً من مراكز الحركة البهائية ، ولقد اعترف عبد البهاء بذلك فقال : (إن لندن ستكون مركزاً لنشر الأمر) [1] .

ولم تقف لندن عند حـد إيواء البهائيين ، وإنما احتضنت المؤتمر البهائي العالمي الذي عقد سنة ١٩٦٣ .

ومجمل القول : إن الانجليز وضعوا مع أعداء الإسلام اللبنات الأولى في بناء هيكل البهائية ، ولقد استمروا في توجيهها عبر عقود من السنين ، ما يزالون يلقون منهم كل إجلال وإكبار .

---

١ ــ الخطابات نقلا عن (البهائية : تاريخها وعقيدتها) ص ١٦٨ .

الفصل الثاني عشر

بين البهائية والقاديانية

تسرب المستعمرون الانجليز إلى الهند عن طريق شركة الهند الشرقية ، وتغلغلوا في أرجائها مستغلين خيراتها ، مستنفدين قواها . وبمرور الايام تعاظم شأنهم ، وظهر خطرهم ، وتمزقت الاقنعة التي كانوا يختفون وراءها . فشعر المسلمون بالخطر ، وهبوا ينبهون إلى العدو الجديد . ويدعون الهنود مسلمين وغير مسلمين إلى الجهاد والوثوب لطرد هذا الغاصب الذي دخل بلادهم متلصصاً متستراً .

ولم تكن يومها للمسلمين قوة عظيمة تدافع عن كيانهم ، وتقاوم أعداءهم ، ذلك لأن امبراطوريتهم الكبرى التي أقاموها في الهند بدأ يدب فيها الفساد ، وتستشري فيها العلة . ومع ذلك فإن النخوة الإسلامية قد حركت الجموع الغفيرة ، فاتحد المسلمون وراء السلطان فتح علي خان المشهور بالسلطان يتبو (١٢١٣ هـ — ١٧٩٩ م) فحاربوا الانجليز محاربة عنيفة في معارك فاصلة كادت تقضي على كل آمالهم ، لولا أنهم نجحوا في ضم الامراء في جنوبي الهند إلى معسكرهم فسقط الملك المجاهد صريعاً في المعركة [1] .

ولم تهدأ ثورة المسلمين ، ولم تخمد صرخاتهم لإنقاذ الهند لحظة واحدة . فلقد قادوا مرة أخرى الثورة الهندية الشعبية الكبرى في مايس ١٨٥٧ م . وتوجه

---

١ — « المسلمون في الهند » ابو الحسن الندوي ص ٨٢ .

الثوار إلى دهلي مقر الملك المغولي سراج الدين بهادرشاه ، وجعلوه قائداً للثورة ، فقاتل الثوار في كل مكان تحت زعامته ، ولكن الانجليز استطاعوا أن يدخلوا إلى دهلي عاصمة الدولة الاسلامية ، فارتكبوا مجازر رهيبة ، أعادت إلى أذهان العالم أيام هولاكو وجنكيزخان . فأعدموا ونهبوا وقتلوا ، وتعدوا على الآمنين حتى بلغ عدد من شنق من المسلمين سبعة وعشرين ألفاً .

يقول قائد قوات الجيوش الانجليزية في رسالة كتبها إلى أمه في ٢١ يونيو سنة ١٨٥٧ : (إن أهول طريقة للاعدام هو أن يرمى المجرم بالمدفعة ، إنه حقاً منظر هائل ، ولكن لا نستطيع في هذا الوقت أن نأخذ بالاحتياط ، إن هدفنا أن نثبت للمسلمين الاشرار – كذا – أن الانجليز لا يزالون سادة الهند)[1] .

إن الانجليز قد أيقنوا أنهم لا يستطيعون أن يحكموا بلداً يؤمن أهلها بالجهاد في سبيل الله ، ففكروا بصورة جدية أن يخططوا مخططاً واسعاً للقضاء على هذه الروح الوثابة ، فاختاروا رجلا من أسرة كانت تمالؤهم ، فربوه على أعينهم ، وأرضعوه لبان الحب لهم ، ودفعوه كي يتدرج في مزاعم يعلن بموجبها إبطال الجهاد غرضهم الاساسي ، والقضاء نهائياً على الإسلام في الهند تماماً كما فعلوا في نفس الوقت بالنسبة للحركة البهائية في إيران وفلسطين ، هذا الرجل الذي وقع عليه اختيار الانجليز هو الميرزا غلام أحمد القادياني ، الذي قام في الهند بمثل ما قام به الميرزا حسين علي في إيران وفلسطين ، وفي سبيل أن يعلم القارىء الكريم حقيقة العلاقات بين هذه المزاعم التي ظهرت في بلاد إسلامية واحدة في نفس الزمن ، يجدر بنا أن نعقد مقارنة بين حركة القادياني وحركة الميرزا المازندراني .

١ – إن الاستعمار الانجليزي كان يقف وراء الحركتين . ولقد سبق لنا أن بينا فيما مضى ، كيف أن الانجليز غذوا الحركة البهائية ، وكانوا يقفون وراء رجالاتها وزعمائها . وهؤلاء المستعمرون أنفسهم كانوا وراء الحركة القاديانية في الهند . ونحن هنا لا نعتمد إلا على كلام الغلام احمد نفسه ، فهو يقول في كتابه (**ترياق القلوب**) ما يلي : (لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الانجليزية

---

١ – المصدر السابق ص ٨٣ – ٩٠ .

ونصرتها ، وقد ألفت في منع الجهاد ، ووجوب طاعة أولي الامر (الانجليز) من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة . وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وتركيا وكان هدفي دائماً أن يصح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة – أي الانجليز . ويقول في رسالة قدمها إلى نائب حاكم المقاطعة عام ١٨٩٨م : (لقد ظللت منذ حداثة سني – وقد ناهزت اليوم على الستين – أجاهد بلساني وقلمي لاصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية ، والنصح لها ، والعطف عليها ، وألغي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم ، والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة) [١] .

٢ – إن كلتا الحركتين نتيجة لعمالتها الصريحة للانجليز ألغتا الجهاد إلغاءاً كاملاً في وقت كان المسلمون بأشد الحاجة اليه لطرد الغاصبين ، ومقاومة الظالمين ، أما الميرزا حسين البهاء مؤسس البهائية فيقول : (البشارة الاولى – كذا – التي منحت من أم الكتاب في هذا الظهور الاعظم (أي ادعاؤه بأنه مسيح ، ورسول ، ورب) لجميع أهل العالم محو حكم الجهاد من الكتاب (أي من القرآن الكريم) [٢] .

وأما الميرزا غلام أحمد مؤسس القاديانية فيقول : (لقد نشرت خمسين الف كتاب ورسالة وإعلان في هذه البلاد وفي البلاد الاسلامية تفيد أن الحكومة الانجليزية صاحبة الفضل والمنة على المسلمين ، فيجب على كل مسلم أن يطيع الحكومة إطاعة صادقة ، وقد ألفت هذه الكتب في اللغات الاوردية والعربية والفارسية ، وأذعتها في أقطار العالم الاسلامي حتى وصلت وذاعت في البلدين المقدسين مكة والمدينة ، وفي الاستانة وبلاد الشام ومصر وافغانستان ، وكان نتيجة ذلك أن أقلعت ألوف من الناس عن فكرة الجهاد التي كانت من وحي العلماء الجامدين – كذا – وهذه مأثرة أتباهى بها ، يعجز المسلمون في الهند أن ينافسوني عليها) [٣] .

أما لماذا كان الانجليز حريصين بهذه الدرجة في القضاء على روح الجهاد عند المسلمين ؟

---

١ – « القادياني والقاديانية » ص ٨٨ – ٩٣ .
٢ – « نبذة من اشراقات بهاء الله » ص ١٠٩ .
٣ – «القادياني والقاديانية» ص ٩٠ – ٩١ .

يجيبنا على هذا السؤال الكاتب الهندي الاستاذ أبو الحسن الندوي فيقول : (ويظهر من تاريخ ذلك العصر السياسي وما كتبه الانجليز أن فكرة الجهاد كانت قد أقلقتهم ، وشغلت بالهم . إن حركة المجاهد الشهير السيد الامام أحمد بن عرفان الشهيد ، كانت ولا تزال ماثلة أمامهم ، إنهم رأوا كيف ألهب السيد وزملاؤه شعلة الجهاد والفداء ، وبثوا روح النخوة الاسلامية ، والحماسة الدينية في صدور المسلمين في الربع الاول من القرن التاسع عشر المسيحي ، وكيف التف حوله وحول دعاته آلاف من المسلمين ، عانت منهم الحكومة الانجليزية مصاعب عظيمة ، ورأت السيد محمد أحمد السوداني باسم الجهاد والمهدوية ، فكاد يقضي على الحكم الانجليزي في السودان . ثم رأت دعوة السيد جمال الدين الافغاني تنتشر في العالم . كل ذلك كان يعرفه الانجليز ، ويعرفون أن هذه الشرارة لا تزال كامنة في صدور المسلمين مستعدة للالتهاب والاشتعال بأدنى مناسبة) [1] .

وأضيف إلى هذا موقف السلطان عبد الحميد تجاه تهديدات الانجليز للدولة العثمانية ، فلقد كان يهددهم دائماً باعلان الجهاد الاسلامي ضدهم في المناطق الاسلامية التي كانوا يحتلونها . وفي الواقع ، لقد كان للبيان الذي أصدره إلى مسلمي الهند بالثورة ضد الانجليز أثر فعال في إشعال نار المقاومة والجهاد .

٣- بنى كل من الميرزا البهاء والغلام القادياني دعوته على أساس أنه المسيح جاء ليخلص البشر ويمحو ما قبله من الشرائع والاديان . فالميرزا حسين يقول : (قل : يا قوم قد جاء الروح مرة أخرى . ليتم ما قال من قبل : كذلك وعدتم به في الالواح إن كنتم من العارفين) [2] .

وأما الغلام أحمد فيقول : (إن لي شبهاً بفطرة المسيح ، وعلى أساس هذا الشبه الفطري أرسل هذا العاجز باسم المسيح ليدك العقيدة الصليبية ، فقد أرسلت لكسر الصليب وقتل الخنازير ، لقد نزلت من السماء مع الملائكة الذين كانوا عن يميني وشمالي) [3] .

---

١ - « القادياني والقاديانية » ص ٤٩ - ٥٠ .
٢ - انظر فصل (مزاعم الميرزا) .
٣ - « القادياني والقاديانية » ص ٥٤ .

ويقول في مكان آخر : (وقد شرحت أنه ليس المراد من النزول هـو نزول المسيح بل هو إعلام على طريقة الاستعارة بقدوم مثيل المسيح وأن هذا العاجز – يعني نفسه – هو مصداق هذا الخبر حسب الإعلام والإلهام) [1] .

أما لماذا وقع اختيارهما على فكرة المسيح ؟ فالجواب كما يلي :

إن ختم النبوة برسول الله ﷺ كان عقبة كبيرة أمامها . فلم يكن في وسعها اجتيازها بسهولة ، فلجأ إلى فكرة المسيح التي رويت فيها أحاديث أسندت إلى رسول الله ﷺ ، فادعياها . ولما كانت تلك الأحاديث تقول بأن الذي ينزل هو ابن مريم ، كان عليهما أن يلجا باب التأويل الباطني لها ، فزعما أن المسيح رمز للذي يرسله الله في آخر الزمان ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب * .

إن اختيار فكرة المسيح لهاتين الحركتين من قبل المخططين الانجليز واليهود لم يأت عفو الخاطر ، بل كانت مقصودة بالذات . فعبارة (يضع الحرب) في تلك الأحاديث المروية في المسيح ، كانت بيت القصيد في هاتين المؤامرتين المشؤومتين على الأمة الاسلامية . إذ أنها تعني إلغاء الجهاد وإبطال روح المقاومة ، وهذا ما يريده أعداء الأمة . فالإنجليز يفيدهم إلغاء الجهاد لأنه يؤدي إلى استقرارهم النهائي في المستعمرات التي يسكنها المسلمون .

وأما اليهود ، فإنهم كانوا سيجنون من وراء ذلك فوائد كبرى ، إذ أن فكرة

---

١ – المصدر السابق ص ٥٤ .

* – الصحيح (يضع الجزية) راجع (التاج) ج ٥ ص ٣٢٥ .

سألنا بعض العلماء عن هذا الحديث فقال : هذا محرف والصواب (يضع الجزية) ، ومعنى يضع الجزية ، أنه يسقط الجزية عمن كانوا يؤدون الجزية تفادياً من القتل ، ويخيرون حينئذ بين الاسلام والسيف ، ولا تقبل منهم جزية في آخر الزمان . فكأن الله أمهلهم إلى ذلك الوقت لتقوم الحجة عليهم ، ولا معنى لوضع الحرب ، لأن الموعود محارب لا مسالم . ومما يؤيد المعنى كسر الصليب ، لأن دافع الجزية لا يكسر صليبه ولا يقتل خنزيره ، ووضع الحرب لا يلائم الكسر والقتل . فالحديث ينقلب على من استدلوا به محرفاً عن عمد أو جهل . نعم يجوز وضع الحرب أوزارها بعد الانتهاء من تطهير الارض من الكفر ، وبقاء الاسلام وحده على وجهها . هذا هو المشتهر بين العلماء . (الملاح) .

إنشاء وطن قومي لهم على أرض فلسطين ستصطدم بفكرة الجهاد المقـــدس، ولا يستطيعون مقاومة الأمة الاسلامية التي تؤمن بفرضيتها .

٤ – أما عن سلوك زعماء البهائية والقاديانيـــة ، فإنهم كانوا من أفسق الناس وأفجرهم كما تواترت عنهم الروايات . ولا غرابة في ذلك ، فلقد كانوا يعيشون في ترف عظيم أشبه ما يكون بلياليي ألف ليلة وليلة .

أما القاديانيون ، فلقد فضح إباحيتهم الاستاذ عبد الرحمن المصري مدير «كلية تعليم الإسلام في قاديان » ، والذي كان في زمن سابق من كبار علمائهم [١] .

وأما البهائيون فلقدفضح إباحية زعمائهم ومؤسسي حركتهم ، محمـــد حسين آواره . صاحب كتاب (الكواكب الدرية في مآثر البهائية) ، والذي كان زعيما من كبار زعمائهم ، في كتابه الذي ألفه بعنوان (كشف الحيل) بعد رجوعه عن البهائية إلى الإسلام [٢] .

---

١ – « القادياني والقاديانية » ص ٨٤ .

٢ – « الحقائق الدينية » ص ١٤٣ – ١٥٨ .

خاتمة

استعرضنا خلال فصول هذا الكتاب جوانب متعددة عن تاريخ البابية والبهائية وعقيدتها ومبادئها وأساليبها في الحركة والعمل ، وحقيقة أغراضها والظروف الكثيرة التي ساعدت على نموها وانتشارها .

إن كل منصف يبحث عن طبيعة هاتين الحركتين يعلم علم اليقين أن نجاحها النسبي باديء الأمر ، في بيئة اشتهرت بحركاتها الهدامة في التاريخ لم يكن يستند على فاعليتها الذاتية ، وحيوتها الداخلية . أي أن سبب انتشارها لم يكن نتيجة لعوامل انبثقت من الحركة ذاتها ، لاتفاقها مثلا مع العقل ، وانسجامها مع الفطرة ، وحلولها الرائعة لحاجات إنسانية اجتماعية ، بل إن ذلك الانتشار الجزئي كان يعتمد على ظروف العالم الإسلامي من جهة ، وتألب القوى الصليبية والصهيونية لاحداث ثغرات في المجتمع الاسلامي ، وتحريف هدام لعقيدته الحكيمة ، وشريعته الخالدة ، والحيلولة دون قيام النهضة الاسلامية التي كان ينتظرها العالم الإسلامي يومئذ .

لقد تأكدت القوى المعادية للامة الإسلامية أن قيام نهضة إسلامية حقيقية تستند على الكتاب والسنة ، وتأخذ بخير ما عند الأمم من علم وحضارة ، يعني بناء الحضارة الاسلامية من جديد . وإذا تم ذلك قام المجتمع الاسلامي على مقومات راسخة الأركان ، ممتدة الجذور ، وهذا يحمل في طياته التهديد المباشر للمادية في عقر دارها ، والقضاء على كل مظهر من مظاهر الاستعمار في الشرق بل في العالم .

إن قيام الحضارة الإسلامية على الأسس التي ترضي الله سبحانه وتعالى يعني مطاردة جميع الطواغيت في كافة المجالات من حياة الإنسان .

ولذلك فإن هؤلاء الطواغيت الفجرة الذين عاثوا في الارض فساداً في غفلة من الزمن ، وأثناء الركود الذي شل الحياة والحركة في العالم الاسلامي — أجمعوا أمرهم ، ووحدوا جهودهم لإحياء الباطنية القديمة التي أضعفت المجتمع الاسلامي في القديم ، وأسلمته إلى أجيال متعددة ، غمرهم الظلام ، وأصابهم الشلل ، فلم يستطيعوا الوثوب ، ولم يقدروا على الحركة ، وغفلوا عن سنن الله في الوجود ، ولم يقوموا إلا على أصوات مدافع المستعمرين ، وزحف كتائبهم التي استولت على بلادهم ، وعممت التخريب في كل مكان من مدنهم وقراهم .

إن البابية والبهائية التي لعبت أقذر دور في التخريب ، لم تكن إلا هذه الباطنية الجديدة التي أخذت من الباطنية القديمة تمردها على الإسلام ، وأضافت إليه ما وصل إليه العلم الحديث من فنون التآمر ، وضروب التمرد .

إن أعداء الإسلام مغفلون . يسير الواحد منهم في الخطأ الذي وقع فيه الثاني . وهم يعتقدون أن الاسلام يمكن أن تطمس معالمه ، وتحرف شريعته ، وتحول عن تياره العارم شعوبه وأفراده .

إن المستعمرين أرادوا التجربة القديمة ، فحاولوا محاولاتهم الآثمة في القضاء على هذا الدين عن طريق البابية والبهائية والقاديانية ، وعن طريق نشر الإلحاد والعلمانية والإباحية ، وعن طريق تزيين المباديء والشعارات للمسلمين . ولكن الحقيقة كانت غير ما اعتقدوا ، والنتيجة كانت غير ما توقعوا . ماذا رأوا ؟ رأوا أن مؤامراتهم سقطت واحدة تلو الاخرى ، ودسائسهم تكشفت دسيسة بعد دسيسة ، والبراقع التي برقعوا بها الوجوه قد تمزقت ، وظهرت من ورائها الوجوه الغريبة عن هذه الأمة المؤمنة .

الحق أن هذه الحركات ، وإن عاقت نهضة الأمة المسلمة فترة من الزمان ، إلا أنها لم تقو على زعزعة العقيدة الصلدة ، بل دفعت المسلمين دفعاً إلى اليقظة والحذر ، وأفهمتهم بحقيقة ما تدبر لهم تحت جنح الظلام ، فجعلتهم يقظين ساهرين .

إن إخفاق كل هؤلاء الأعداء الخطرين في زعزعة العقيدة الإسلامية ، والنيل من شريعتها مع امتلاكهم لكل قوى المكر والخداع والدمار ، وتفننهم في أساليب

الحرب الباردة ، يثبت لكل ذي بصيرة أن العقيدة الإسلامية لا تضرها الزعازع ، وأن الله سبحانه وتعالى حافظ عليها بما أودع فيها من عناصر القوى والخلود التي تولد فيها الفاعلية الايجابية في كل زمان ومكان بحيث تقتحم في طريقها جميع الأهوال ، وتهد من أركان كل الحواجز والموانع .

هذا هو سر الخلود في هذا الدين ، وتلك هي نواحي القوة في سيره نحو بناء الكمال الإنساني ، وإقرار الفطرة السليمة .

إن الإسلام في جهاده الماضي إلى يوم القيامة ، ستجابهه عقبات أخرى، وسيجرب أهل الباطل معه أفتك الاسلحة ، وسوف لا يكون نصيبهم بأحسن من نصيب من سبقهم . وكرة أخرى سيخسر هنالك المبطلون (**سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا**) صدق الله العظيم .

ملاحق

ملحق

(١)

مذكرات دالكوركي

صدر هذا الكتاب معرباً من اللغة الفارسية من قبل السيد أحمد الفالي ، وهو في الأصل بقلم (**كنياز دالكوركي**) الروسي الذي كان مترجماً للسفارة الروسية في طهران ، فارتقى بخدماته الجاسوسية إلى منصب الوزير المفوض ثم السفير كما بين هو في مذكراته التي نشرت بعد انقراض القيصرية في مجلة « الشرق » السوفيتية سنة (١٩٢٤ – ١٩٢٥) .

لقد لعب هـذا الجاسوس الخطير الذي أظهر الاسلام ، ودرس اللغة العربية والعلوم الاسلامية دوراً كبيراً في إيجاد البابية ثم البهائية ، وسأكتفي بإيراد بعض ما جاء في مذكراته التي تعتبر وثيقة مهمة في دراستنا .

يقول متحدثاً عن اجتماع له :

« وكان الميرزا حسين علي – البهاء – أول من ورد هـذه الغرفة ، وأخبرني بمطالب مهمة جداً » (ص ٣٦) .

« انقضى الرمضان (كذا) المبارك وأنا كنت أربي نفراً من أصحاب سرّي تربية الجاسوسية ، ولم تكن لأي منهم لياقة الميرزا حسين علي – البهاء – وأخيه الميرزا يحيى صبح أزل » ص ٤٤ .

« فرجعت إلى المنزل هيأت سماً قتالاً ودعوت الميرزا حسين علي – البهاء – وأعطيته سكة ذهبية من سكة « فتح علي شاه » وأعطيته السم ، وأمرته أن يدسه في طعام الحكيم الكيلاني بكل طريق ممكن ويقتله » ص٤٧ .

واصطدم هذا الجاسوس مع السفير الروسي « **كراف سيمنويج** » فاستدعته الحكومة السوفيتية ، وفي ذلك يقول :

« ... ولقد قطع هذا الوزير المفوض جميع رواتب أصدقائي ورفقائي حتى رواتب الميرزا حسين علي – البهاء – وأخيه الميرزا يحيى صبح أزل ، والميرزا رضا علي ، وغير هؤلاء الذين كانوا يأخذون الرواتب سراً . فبقطعه رواتب هؤلاء قد هدم مؤسساتي جمعاء . وقلب وأعكس (كذا) كل ما أنا فعلته وعملته ، ونقض كل ما أنا غزلته » ص ٥٥ .

« في كل شهر كانت تأتيني من الاصدقاء الطهرانيين رسائل ومكتوبات وكلهم كانوا يدعونني إلى إيران ، وحتى بعض عباد البطن منهم ، مثل الميرزا رضا علي والميرزا حسين علي – البهاء – وبعض الآخرين ، كانوا يدعونني لهريسة « إوز » و « تهجين بلو » و« بلو فسبخان » كي أرجع إلى إيران ، ولكن أغلب إظهاراتهم العلقة والصداقة كان لاخذ مناط الذهب » ص ٥٧ .

« فعلى أي نحو كان اقتنعت الوزارة (كذا) الخارجية أن تعطي الرواتب الشهرية لنفر من أقارب المرحوم محمد الاستاذ كما في السابق ، للميرزا حسين علي – البهاء – وأخيه الميرزا يحيى صبح أزل ، ونفر آخرين ، والمطالب التي كان أولئك مخبريها كانوا يرسلونها إليّ في روسيا مباشرة بلا واسطة أحد » ص ٥٩ .

« والخلاصة أني خرجت حسب الأمر في أواخر « سبتامبر » مع راتب مكفي من روسيا إلى العتبات العاليات ، وفي لباس الروحانيين باسم – الشيخ عيسى النكراني – وردت كربلاء المقدسة » ص ٦٢ .

« وكان بقرب منزلي طالب علم يسمى السيد علي محمد ، وكان من أهل شيراز » ص ٦٢ .

« فأنا أيضاً صادقته بحرارة وبكمال الصميمية » ص ٦٣ .

« والسيد علي محمد لم يترك صداقتي ، وكان يضيفني أكثر من قبـــل ، وكنا نشرب قليان المحبة « الحشيش »، وكان ابن الوقت ومتلون الاعتقاد »ص ٦٤ .

« سأل طالب تبريزي يوماً السيد كاظم الرشتي في مجلس تدريسه فقال : أيها السيد أين صاحب الأمر وأي مكان مشرف به الآن ؟ فقال السيد : أنا ما أدري ولعل هنا - مكان التدريس - يكون الآن مشرفاً بحضوره ، ولكني لا أعرفه فأنا مثل البرق طرأ بخاطري فكرة سأشرحها » ص ٦٥ .

ثم بدأ هذا الجاسوس يشرح هذه الفكرة مفصلًا ، وتتضمن محاولاته المستمرة الإيحاء إلى الباب أنه هو المنتظر ، إلى أن أقنعه أخيراً بذلك » ٦٤ ، ٦٨

« ولا تكن متلوناً فان الناس يقبلون منك كلما تقـول من رطب ويابس ، ويتحملون عنك « كل شيء » ، حتى ولو قلت باباحة الاخت وحليتهـــا الخ ، فكان السيد يصغي ويستمع كاملًا ، وبلا نهاية صار طالباً ومشوقاً أن يدعي ادعاءاً ولكن لم تكن له جرأة ذلك » ص ٦٩ .

وبعد أن أنهى مهمته رجع إلى إيران . وفي ذلك يقول :

« فطفق كل من الميرزا حسين علي - البهاء - وأخوه الميرزا يحيى - صبح أزل - والميرزا رضا علي ونفر من رفقتهم أن يأتوني مجدداً ، ولكن مجيئهم كان من باب غير معتاد للسفارة الذي كان قرب سكة مغسل الاموات » ص ٧٧ .

وبعد أن قبض على السيد علي محمد الباب ، يقول : « فأنا بواسطة الميرزا حسين علي وأخيه الميرزا يحيى ونفر آخرين أقمت بالضجيج والعجيج أن صاحب الامر (الباب) قـــد قبض عليه » ص ٧٩ .

فوصلني خبر قتله بطهران ،فقلت لميرزا حسين علي - البهاء - ونفر آخرين الذين لم يروا السيد أن يثيروا الغوغاء بالضجيج والعجيج . وقد تعصب نفر آخرون للدين ، وأطلقوا الرصاص إلى (علي) ناصر الدين شاه، فلذلك قبضوا على كثير من الناس وكذلك قبضوا على الميرزا حسين علي - البهاء - وبعض آخر من الذين كانوا لي

أصحاب السر ، فأنا حاميت عنهم وبألف مشقة أثبت أنهم ليسوا بمجرمين ، وشهد عمال السفارة وموظفوها ، حتى أنا بنفسي أن هؤلاء ليسوا بابيين ، فنجيناهم من الموت وسيرناهم إلى بغداد ، وقلت لميرزا حسين علي – البهاء – إجعل أنت أخاك» الميرزا يحيى وراء الستر وأدعوه (من يظهره الله) فلا تدعه أن يكلم أحداً ، وكن أنت بنفسك متوليه ، وأعطيتهم مبلغاً كبيراً رجاء أن أعمل بذلك عملا » ص ٨٢ ،

« فألحقت به في بغداد زوجته وأولاده ، وأقرباءه ، وكل من كان لائذاً به ، كي لا يكون له هوى من خلفه » ٨٢ .

فشكلوا في بغداد تشكيلات ، وجعلوا له كاتب الوحي ، وأنا أيضاً أرسلت لهم كتاباً ، وكتباً كانت باقية للسيد بعدما أنا أصلحتها جزحاً وتعديلا !! وأمرتهم أن يستنسخوا منها نسخاً كثيرة . وكانوا يهيئون في كل شهر بعض الألواح ويرسلونها للذين كانوا منخدعين بالسيد – الباب – ولم يروه ، وكان قسم من أعمال السفارة الروسية في طهران منحصراً في تهيئة الالواح وتنظيم أعمال البابية » ص ٨٢ – ٨٣ .

« والدولة الروسية كانت تقويهم وبنت لهم مأوى ومسكناً » ص ٨٤ .

« ورقباؤنا كانوا ساعين أن يفشوا الألواح المتضادة المتناقضة التي كانت صادرة بيد كتابنا ، وبتشهير رقبائنا اسم الميرزا يحيى صبح أزل في البابية أنه وصي الباب : لا جرم صرنا مجبورين أن نبدل البابية بالبهائية » ص ٨٥ .

« وكل من كان في طهران يصير بهائياً كنا نعاونه ونساعده وكان أحسن مبلغينا « الاخانيد » وعمدة معاونتنا ومساعدتنا كانت من هؤلاء ، إذ كل من كان بينه وبينهم خلاف كانوا يرمونه بالبابية والبهائية ، فكنا نغتنم الفرصة ونجلب أولئك المتهمين المنبوذين ونساعدهم ، ولم يكن لأولئك البتة مأوى وملجأ سوانا » ص ٨٦ .

ملحق

(٢)

أسماء الشهور البهائية :

ان رغبة البهائيين بالإنسلاخ من الاسلام أخذت مظاهر متعددة حتى أنهم اخترعوا لأنفسهم تاريخاً مخالفاً للتاريخ الهجري الاسلامي مضاهين في ذلك قوله تعالى: « إنَّ عِدَّةَ الشُّهورِ عِندَ اللهِ اثنَا عَشَرَ شَهْراً في كِتابِ اللهِ يومَ خلق السَّمَواتِ والأرْضَ مِنْها أربَعَةٌ حُرم ذلِكَ الدّينُ القَيِّم . . . »[1] وجعلوا السنة تسعة عشر شهراً ، واخترعوا لها أسماء لا تمت للاسلام بصلة وهي :

١ ـ البهاء	٢ ـ الجلال	٣ ـ الجمال
٤ ـ العظمة	٥ ـ النور	٦ ـ الرحمة
٧ ـ الكلمات	٨ ـ الاسماء	٩ ـ الكمال
١٠ ـ العزة	١١ ـ المشيئة	١٢ ـ العلم
١٣ ـ العذر	١٤ ـ القول	١٥ ـ المسائل
١٦ ـ الشرف	١٧ ـ السلطان	١٨ ـ الملك
	١٩ ـ العلا	

---

١ ـ التوبة : ٣٦

ثبت المصادر

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ أسباب اختلاف الفقهاء : علي الخفيف

٣ ـ الاسلام وآسيا : اوجين يونغ

٤ ـ الاسلام والاوضاع السياسية : عبد القادر عودة

٥ ـ الاسلام والحضارة : محمد كرد علي

٦ ـ الاسلام على مفترق الطرق : محمد أسد ـ ترجمة الدكتور عمر فروخ

٧ ـ أصل الشيعة وأصولها : محمد حسين آل كاشف الغطاء

٨ ـ أصول الاسماعيلية : برنارد لويس

٩ ـ اعتقادات فرق المشركين : فخر الدين الرازي

١٠ ـ الاقتصاد في الاعتقاد : الغزالي

١١ ـ الاقدس : الميرزا حسين البهاء

١٢ ـ الانوار الجلية في رفع الشبهات عن الشيخية

١٣ ـ الآيات البينات في قمع البدع والضلالات : محمد حسين آل كاشف الغطاء

١٤ ـ ايران : صادق نشأة ـ ترجمة مصطفى حجازي

١٥ ـ الإيقان : الميرزا حسين البهاء

١٦ ـ البابيون والبهائيون ماضيهم وحاضرهم : عبد الرزاق الحسني

١٧ – البابية والبهائية : محمود الملاح

١٨ – البصرة تستأصل شأفة الشيخية : محمد مهدي الخالصي

١٩ – بهاء الله والعصر الجديد : الدكتور اسلمنت

٢٠ – البهائيون من أخطر المعاول لهدم الاسلام : عبد العزيز نصحي

٢١ – البهائية : تاريخها وعقيدتها : عبد الرحمن الوكيل

٢٢ – البهائية : رد على تحذير جبهة العلماء

٢٣ – البهائية في الميزان : محمد الكاظمي القزويني

٢٤ – البيان : الميرزا محمد علي الشيرازي

٢٥ – البيانات : أبو الأعلى المودودي

٢٦ – التاج الجامع للاصول في أحاديث الرسول : منصور علي ناصف

٢٧ – تاريخ الاستاذ الامام : السيد محمد رشيد رضا

٢٨ – « الاسلام السياسي : الدكتور حسن ابراهيم حسن

٢٩ – « التصوف في الاسلام : نيكلسون

٣٠ – « الجمعيات السرية والحركات الهدامة : محمد عبدالله عنان

٣١ – « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري : لآدم متز – ترجمة عبد الهادي أبوريدة

٣٢ – تاريخ الشعوب الاسلامية : بروكلمان

٣٣ – التبشير والاستعمار في البلاد العربية : الدكتور عمر فروخ ، والدكتور مصطفى الخالدي

٣٤ – التبصير في الدين : للاسفرايني

٣٥ – التبيان والبرهان : أ.ج. آل محمد

٣٦ – التحفة الاثنى عشرية : الدهلوي

٣٧ – التشريع الجنائي الاسلامي : عبد القادر عودة

٣٨ – التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق : الدكتور زكي مبارك

٣٩ – تفسير ابن كثير

٤٠ – « روح المعاني : الالوسي

٤١ – « زاد المسير : ابن الجوزي

٤٢ – « الطبري

٤٣ – « فتح القدير : الشوكاني

٤٤ – « الفتوحات الالهية

٤٥ – « في ظلال القرآن : سيد قطب

٤٦ – « القرطبي

٤٧ – « الكشاف : الزمخشري

٤٨ – حاضر العالم الاسلامي : تعليقات شكيب أرسلان

٤٩ – حركات الشيعة المتطرفين : الدكتور محمد جابر جاد عبد العال

٥٠ – الحقائق الدينية في الرد على العقيدة البهائية

٥١ – حياة محمد : محمد حسين هيكل

٥٢ – خطابات عبد البهاء في أوربا وأميركا

٥٣ – الخوارج والشيعة : ولهاوزن

٥٤ – ديوان ابن الفارض

٥٥ – الرد على الدهريين : جمال الدين الافغاني

٥٦ – الرسالة السلطانية : الميرزا حسين البهاء

٥٧ – روح الدين الاسلامي : عفيف عبد الفتاح طبارة

٥٨ – سنن ابي داود

٥٩ – « ابن ماجه

٦٠ – « الترمذي

٦١ – السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي : الدكتور مصطفى السباعي

٦٢ – السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية : ابن تيمية

٦٣ – شرح المقاصد : التفتازاني

٦٤ – صحيح البخاري

٦٥ – ضحى الاسلام : أحمد أمين

٦٦ – عقائد الشيخية من كتبهم : مهدي السيد محمد السويح الموسوي البصري

٦٧ – عقيدة الشيعة : روندلسن

٦٨ – العقيدة والشريعة : جولدزيهر

٦٩ – الغارة على العالم الاسلامي : شاتيلييه

٧٠ – الفتاوى : محمود شلتوت

٧١ – الفرق بين الفرق : عبد القاهر البغدادي

٧٢ – فرق الشيعة : التوبختي

٧٣ – فضائح الباطنية : الغزالي

٧٤ – الفكر الاسلامي : محمد البهي

٧٥ – القادياني والقاديانية : أبو الحسن الندوي

٧٦ – القانون الدولي العام : الدكتور محمد صادق أبو هيف

٧٧ – القانون الدولي العام : علي ماهر بك

٧٨ – القرامطة : ابن الجوزي

٧٩ – قواعد عقائد آل محمد : اليماني

٨٠ – القومية العربية : الدكتور حازم نسيبه

٨١ – كتاب ظهور الحقيقة على فرقة الشيخية : محمد مهدي الخالصي

٨٢ – كشف أسرار القرامطة : اليماني

٨٣ – كشف الغمة عن معتقدات البابيين : حسين قلي

٨٤ ـ كفاح دين : محمد الغزالى

٨٥ ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ابو الحسن الندوي

٨٦ ـ مجموعة رسائل ابن تيمية

٨٧ ـ محمد إقبال : عبد الوهاب عزام

٨٨ ـ المدخل إلى الشريعة الاسلامية : الدكتور عبد الكريم زيدان

٨٩ ـ المذاهب الاسلامية : محمد ابو زهرة

٩٠ ـ المرأة بين الفقه والقانون : الدكتور مصطفى السباعي

٩١ ـ المسلمون في الهند : أبو الحسن الندوي

٩٢ ـ مسند الامام أحمد

٩٣ ـ مشكاة المصابيح : تحقيق الألباني

٩٤ ـ مطالع الانوار : محمد زرندى

٩٥ ـ مفتاح باب الابواب : الدكتور ميرزا محمد مهدي خان

٩٦ ـ مقالة سائح في البابية والبهائية : ترجمة محمد حسين بيجارة

٩٧ ـ مقدمة ابن خلدون

٩٨ ـ مكاتيب عبد البهاء : عبد البهاء عباس

٩٩ ـ الملل والاهواء والنحل : ابن حزم

١٠٠ ـ الملل والنحل : الشهرستاني

١٠١ ـ المهدية في الاسلام : سعدي محمد حسن

١٠٢ ـ المهدي والمهدوية : احمد أمين

١٠٣ ـ من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام : بندلي جوزى

١٠٤ ـ من هنا نعلم : محمد الغزالي

١٠٥ ـ نبذة من تعاليم بهاء الله : الميرزا حسين البهاء

١٠٦ ـ نظام الحكم في الاسلام : محمد أسد

١٠٧ ـ نظرية الاسلام السياسية : ابو الأعلى المودودي

١٠٨ ـ نصائح الهدى والدين : جواد البلاغي

١٠٩ ـ النور الأبهى في مفاوضات عبد البهاء

١١٠ ـ هذا ما وعد الرحمن : تاوزند

١١١ ـ هذه هي الصوفية : عبد الرحمن الوكيل

١١٢ ـ الوحي المحمدي : السيد محمدرشيد رضا

دوائر معارف ومجلات

١ ـ دائرة المعارف الاسلامية : المجلد الثالث .

٢ ـ دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين) : محمد فريد وجدي .

٣ ـ قاموس الاعلام . المجلد الثاني . شمس الدين سامي ، بالتركية

٤ – الأعلام : خير الدين الزركلي .

٥ – الانسكلوبيدية التركية ج٢ .Türk Encyclopuediac!

٦ – « البريطانية ج٢ . Encyclopaedia Britanica

٧ – – حضارة الاسلام عدد (٦٠) و (٦١) و (٦٢) .

٨ – صحيفة الجمهورية البغدادية

فهرس

المقدمة ٣

القسم الاول :

الفصل الاول : الاسلام والمستعمرون. ٩

« الثاني : الباطنية تتآمر . ١٩

« الثالث : فكرة المهدي. ٢٩

« الرابع : الباطنية تتجدد. ٣٥

« « الاحسائي ٣٥

« « الرشتي ٤٠

القسم الثاني : البابية

الفصل الأول : الميرزا علي محمد الشيرازي ، حياته ، شخصيته وثقافته، ادعاءاته، الجذور الباطنية لادعاءات الميرزا. ٤٥

« الثاني : أسباب انتشار البابية في إيران . ٥٧

« الثالث : رؤى ٦٥

« الرابع : « الإيقان » ونبوة الباب . ٦٩

« الخامس : « البيان » كتاب الباب . ٧٩

« السادس : ختم النبوة وقول العلماء فيها . ٨٥

« السابع : إباحية البابيين ٩٥

« الثامن : مناصرة المستعمرين للبابيين . ٩٩

« التاسع : ملاحظات ـ تناقض البابية . ١٠٥

الفصل العاشر : نماذج من كتابات الباب . ١١١

القسم الثالث : البهائية :

الفصل الاول : تمهيد ١١٧

« الثاني : الميرزا حسين علي المازندراني ، حياته ، شخصيته وثقافته، الخصومة بينه وبين أخيه. ١٢٠

« الثالث : مزاعم الميرزا حسين . ١٢٧

« الرابع : « الأقدس » كتاب البهاء . ١٣٥

« الخامس : تأويلات البهائية . ١٤٣

« السادس : البهائيون والشريعة الاسلامية . ١٤٧

« السابع : البهائيون والقرآن الكريم . ١٥٧

« الثامن : تعاليم البهائية ، وحدة الاديان واتحاد العالم ، السلام العام ، اللغة العمومية، جمعية الامم والتحكيم الدولي ، في الحكومة ، مساواة النساء بالرجال ، تعاليم أخرى . ١٦٣

« التاسع : أسلوب البهائية في العمل . ١٨١

« العاشر : البهائية واليهودية العالمية . ١٨٧

« الحادي عشر : البهائية والانجليز . ١٩٣

« الثاني عشر : بين البهائية والقاديانية. ١٩٧

« الثالث عشر : خاتمة . ٢٠٣

ملحق ١ : مذكرات دالكوركي . ٢٠٩

ملحق ٢ : الشهور البهائية . ٢١٣

المصادر والمراجع . ٢١٥

تصويبات ٢٢٠

الفهرس ٢٢٣

التصويبات

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣	٣	مقتبضة	مقتضبة
٤	٢٤	ودراسي	ودارسي
١٦	١٥	القضمة	الثامة
٢٣	٦	بابل	بابك
٣٦	٦	الأولى	الأول
٦٢	٢٠	التاسع	التاسع عشر
٨١	٣	النسخ	النسج
٩٣	٧	المتششكين	المتشككين
٩٩	٦	كانو	كانوا
١٠١	١٨	الدول	السدول
١٠١	١٨	ترضيها	ترخيها
١٠٣	٥	عدو	عدوا
١٠٣	٢٠	وتصريرها	وتصويرها
١٠٧	٨	يعتقدن	يعتقدون .
١١١	٢	حقيقة	حقيقية .
١١٢	١٦	من تشا	ممن تشاء
١٢٥	١٠	ججبة	حجبه
١٣١	١٣	كأنى	كان

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣٩	٦	مثلا	مثل
١٤٩	١٨	٣	يحذف
١٥٣	٢٤	إذان	إذ أن عدم
١٥٩	٤	لم يعرهما	لم يعترهما
١٦٦	٥	تفازغ	تنازع
١٧٥	٦	واستخدام	واستخدم
١٧٦	٢	من	في
١٧٨	١٦	فيه	فيها
١٨١	١٢	قديرون	قد يرون
١٩٨	١٢	تمالؤهم	تمالئهم
٢٠٣	٧	وحيوتها	وحيويتها

BP
365
.A23

BP
365
.A23

02791382

BP 365
.A23

971

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU55323219
BP365 .A23 Haqiqat al-Babiyah w